

أبحاث ودراسات

الندوة التي أقامها المركز بالشراكة مع

معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية

احتفاء بالعربية في يومها العالمي





مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

الندوات والمؤتمرات (١٠)

أبحاث ودراسات
الندوة التي أقامها المركز بالشراكة مع
معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية احتفاء بالعربية في يومها العالمي

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها
ورقياً أو تداولها
تجارياً



أبحاث ودراسات

الندوة التي أقامها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع
معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
بالجامعة الإسلامية
احتفاء بالعربية في يومها العالمي ١٨/ديسمبر/٢٠١٤م
الموافق ٢٦/صفر/ ١٤٣٦هـ

الطبعة الأولى
الرياض
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ⓒ **مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦ هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع
معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية
(٢٦ / صفر / ١٤٣٦ هـ - ١٨ / ديسمبر / ٢٠١٤ م).
/مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية .- الرياض، ١٤٣٦ هـ

٢٥٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم. - (الندوات والمؤتمرات؛ ١٠)

ردمك: ٧-٧-٩٠٦٤٠-٦٠٣-٩٧٨

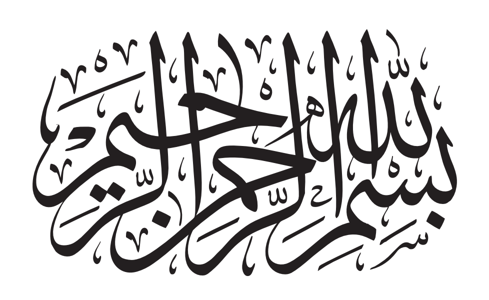
١- اللغة العربية - ندوات ٢- اللغة العربية - بحوث
أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٤١٠,٦٣ ١٤٣٦/٣٩٥٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٣٩٥٠

ردمك: ٧-٧-٩٠٦٤٠-٦٠٣-٩٧٨

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كلمة المركز

تتكامل الأنشطة والبرامج في مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية فيما يحقق رؤيته العامة في دعم الأفراد والمؤسسات التي تعمل في خدمة اللغة العربية، وإيجاد حالة إيجابية من العمل المشترك، والتواصل البرامجي والمعرفي؛ تحقيقاً لأهدافه وسياساته العامة وتمثيلاً للاسم الكريم الذي يتشرف بحمله، واللغة الكريمة التي يخدمها.

وبدعم من معالي المشرف العام وزير التعليم العالي ورؤية مجلس أمنائه وضع المركز خطته في العمل ضمن دوائر دولية متعددة، منها: تفعيل الجهود المؤسساتية السعودية لمواكبة الحدث الدولي في الاحتفاء باللغة العربية الذي يأتي في ١٨ ديسمبر من كل عام، ويوافق يومها العالمي لعام ١٤٣٦هـ (يوم ٢٦ صفر)، ويخطط المركز لتكون المناسبة منبراً لإطلاق المبادرات، وتقييم الجهود، والنقاش العلمي، وأن يكون يوماً من الاحتفاء بسنة من الإنجاز السابق أو التهيؤ لعام قادم؛ لا أن تكون للاحتفاء الخطابي المجرد.

ويمثل اليوم العالمي للغة العربية مساراً من المسارات الرئيسة التي ينشط فيها المركز لتتكامل مع مساراته الأخرى في النشر والتعاون الدولي والتخطيط اللغوي والمشروعات العلمية والمؤتمرات وغيرها؛ إذ تعد اللغة العربية من أقدم لغات العالم استخداما وأطولها عمرا، كما أنها من أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين، وتستمد خلودها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وانتشارها من كونها لغة للقرآن الكريم الذي يتصل به خُمُس العالم من خلال استخدام بعض كلماتها في الشعائر الدينية اليومية الرئيسة، إضافة إلى أنها لغة يتصل بها كثيرون لأسباب قومية أو ثقافية أو علمية.

وقد اقترح المركز على منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) موضوع (الحرف العربي) ليكون الموضوع الرئيس للاحتفاء؛ وذلك لتوحيد الجهود، وإبرازها على المستويين المحلي والعالمي، والعناية بهذا المسار اللغوي المهم، وقد أقرت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية هذا الموضوع وجرى إعلانه دوليا.

ويأتي اختيار المركز لموضوع الحرف العربي لما يمثله من قيمة رمزية للغة العربية، حيث يُنظر إلى الحرف من الزوايا الجمالية والثقافية والتاريخية، إضافة إلى أنه يمثل حلقة الوصل بين اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى مما مكَّن للحرف العربي الدخول في تكوينها في مختلف الثقافات والحضارات البشرية.

ولقد كان من أهم مجالات التعاون والشراكة في برامج الاحتفاء: الشراكة مع كليات اللغة العربية ومعاهد تعليمها وأقسامها؛ لتنفيذ ندوات علمية متخصصة مع برامج رديفة، حيث وضع المركز الإطار العلمي العام والغطاء المالي، وترك لهذه الجهات الأكاديمية بخبرتها العلمية ورؤيتها المتخصصة جميع التفاصيل من اختيار العنوانات، والباحثين، ومراجعة البحوث، وتحريرها، وتدقيقها لغويًا، وإعداد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الكتب، وتهيئتها للنشر، بحيث يكون العمل تكاملياً في خدمة اللغة العربية، مع ما رافق هذه الندوات من أجواء معرفية، بحيث تصبح المناسبة مجالاً لتقويم الجهود، وإعادة مناقشة المناهج، واختبار المسيرة، وهو ما يدفعنا إلى تقديم مزيد من الشكر والتقدير للجهود الجادة التي واكبت التحضير لها أو انعقادها.

ويمثل هذا الكتاب واحدا من ثمرات الشراكة مع الجامعات في هذا اليوم العالمي، وإننا لنشكر كل من أسهم فيه بالجهد الإداري والعلمي، ونرجو أن تكلل هذه الجهود بالنجاح والتوفيق.

وفق الله الخطى، وسدد الآراء في خدمة لغتنا الشريفة.

الأمين العام

د.عبدالله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نـــــدوةُ

الحرف العربي

التي أقيمت احتفاءً اللغة العربية في يومها العالمي

١٨/ ديسمبر/ ٢٠١٤م الموافق ٢٦/ صفر/ ١٤٣٦هـ

بالشراكة بين مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي

لخدمة اللغة العربية

ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

بالجامعة الإسلامية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمةُ الأوراقِ العلميَّةِ المقدَّمةِ في النّدوةِ

م	الورقة العلمية	مقدمها
١	موقع الحرف العربي على خريطة اللغات العالمية ودرجات انتشاره وانحساره في القرن العشرين	أ.د. جلال الحفناوي
٢	الحرف العربي وتأثيره في تعليم طلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	د. محمد بن شتيوي الحبيشي
٣	أثر التخطيط اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	د. ابراهيم محمد علي العوفي
٤	مظاهر السعة والثراء في اللغة العربية الفصحى	د.أحمد طه رضوان
٥	جهود منظمة المؤتمر الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) في تعليم اللغة العربية	المحاضر/ ماجد سالم السناني

تحرير:

المحاضر: محمد حسن حسن الحارثي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:-

اللغة العربية قد اختصها الله تعالى بأن جعلها لغة كتابه الكريم ، قال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزُّمَر:٢٨].

فهي ثابتة قوية على مّر العصور منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحِجر:٩]

ولذا فإن اللغة العربية كانت ومازالت مقصداً للناطقين بها والناطقين بغيرها تعلماً وتعليماً وهي بما تملكه من مؤهلات قادرة بإذن الله تعالى على منافسة اللغات الحية الأخرى كاللغة الإنجليزية والفرنسية والأسبانية . بل تتفوّق عليها وعلى غيرها من اللغات الأخرى بما لها من خصائص ومميزات ليس لغيرها من اللغات .

فمن تلك الخصائص : خصائص صوتية إذ تملك اللغة العربية أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات ، حيث تتوّزع مخارج الحروف من أقصى الحلق إلى الانسجام التام بين الأصوات كما تمتاز اللغة العربية بكونها لغة معربة والمراد به الإبانة والتحسين ، وهو في الاصطلاح تغيير في آخر الكلمة لعامل دخل عليه ، ومما تمتاز به اللغة العربية : الاشتقاق والمراد به توليد الألفاظ من بعض ، والرجوع بها إلى أصل واحد ، وهو المصدر وهذا يؤدي إلى استقرار اللغة واستمرارها .

ولذا فإن اللغة العربية من أغزر اللغات السامية مادةً ، وأكثرها تنوعاً في الأساليب ، وأدقها في القواعد والأحكام وما هذه الأبحاث إلا لإظهار جماليات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الحرف العربي ، ودوره في الحفاظ على هوية اللغة العربية من حيث التنوع في الخطوط ومطاوعته للكاتب والخطاط في إظهار جمالياته في صور مختلفة .

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقتُ عن آيٍ به وعظات
فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماءٍ لمخترعات ؟
أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن ... فهل ساء لوا الغواص عن صدفاتي ؟

ويمكننا أن نقول إن الحرف العربي وجمالياته من هذه الصدفات التي نبحث عنها .

ومن الجدير ذكره أن الكتابة بالحرف العربي قد تطورت بدءا بالنقط وعلامات الإعجام التي بها تمايزت الحروف المتماثلة رسماً المختلفة لفظاً ليكون لكل حرف شكل خاص يعرف ويمتاز به ، ثم لم يلبث الخط العربي أن اغتنى جمالياً فتنوعت أصنافه ، وكان للخطاطين في مرونة كتابة الحرف العربي وطواعيته للتشكل ما أمكنهم من ابتداع صنوف من الخطوط بلغت نحواً من ثلاثين شكلاً ، لكل منها قواعده وإحكامه وجمالياته ونحن نحتفي به في هذا اليوم الثامن عشر من ديسمبر وهو ما قرّرته الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافية العربية (أرابيا) التابعة لليونسكو .بناءً على مقترح وتوصية وتنسيق مع مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية . هذا المركز الذي يحمل اسم رجل كبير ، قلّ أن يوجد له نظير له في قلوبنا جميعاً الحب الكبير، وهو خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه وسدّد خطاه .

وقد حدّد هذا اليوم أي الثامن عشر من ديسمبر لأنه اليوم الذي أقرّت به الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٣م اعتبار اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية لها ، ولكافة المنظمات الدولية التابعة لها .

وإننا منسوبي معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في هذه الجامعة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المباركة إذْ نستشعر أهمية اللغة العربية عامة ، وجماليات الحرف العربي بصفة خاصة رغبنا بمشاركة مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية في هذه المناسبة الجميلة بهذه الفعاليات التي بدأناها في هذا اليوم بهذه الأبحاث العلمية التي يشارك فيها مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في المعهد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عميد معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

د. عبدالرحمن بن فقير الله البلوشي

١٤٣٦/٢/٢٦هـ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

موقع الحرف العربي على خريطة اللغات العالمية ودرجات انتشاره و انحساره فى القرن العشرين

أ.د. جلال السعيد الحفناوى
أستاذ بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٦هـ

مقدمة :

شهدت اللغة العربية والحرف العربى انتشاراً واسعاً خلال فترة قصيرة من الزمن، مع خروج الإسلام من الجزيرة العربية فى بداية القرن السابع الميلادى إلى أن أصبحت هذه اللغة تربط بين شعوب مختلفة تمتد من شمال اسبانيا إلى شرق ووسط آسيا، ومن شرق افريقيا إلى غربها. وقد أصبحت اللغة العربية منذ ذلك الحين لغة عالمية، وذلك لانتصارها الجغرافى الواسع فى القارات الثلاثة للعالم القديم ولاستيعابها لثقافة الشعوب الأخرى غير العربية. وفى الواقع يتميز الإسلام هنا بدوره المثير فى هذا الانتشار نظراً للارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية والحرف العربى، ومن خلال هذا الارتباط شهد الحرف العربى فى بداية العصر الحديث امتداداً آخر مهماً فى أوربا الشرقية حيث انتشر الإسلام بفضل العثمانيين بين عدة شعوب فى ألبانيا والبوسنة وكوسوفا.

وإلى جانب انتشار اللغة العربية فى هذه المساحة الشاسعة، برز تاثير الإسلام فى جانب آخر على قدر كبير من الأهمية، ألا وهو تبنى بعض الشعوب غير العربية للحروف العربية فى كتابة لغاتها القومية مثل : الفارسية والتركية والأردية ومع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا التحول أصبحت الحروف العربية، ولا تزال إلى الآن، أكثر الحروف انتشاراً فى العالم بعد الحروف اللاتينية.

ولم تكتف شعوب الأمم الإسلامية التى استخدمت الحرف العربى فى تدوين لغاتها به فحسب، بل طورت طرق كتابته بما اخترعته من خطوط مثل النستعليق لكى ترسم به لوحات فنية عظيمة.

وأضافت التركية والفارسية والأردية وغيرها من اللغات الإسلامية تعديلات طفيفة على بعض الحروف العربية لكى تتوائم مع خصائصها الصوتية والدلالية من خلال وضع نقطتين على حروف ج و ز و ب لتصبح چ و – و پ واضافة شرطة على حرف ك لتصبح – وتنطق مثل الجيم المصرية.

وفى القرن العشرين حدث انحسار للحرف العربى نتيجة استعمار الغرب لبلدان الشعوب الإسلامية فى آسيا وافريقيا وأوربا وفرضوا على لغاتهم الحروف اللاتينية وحاولوا تنصيرهم.

وفى هذا البحث سوف نتتبع الخريطة اللغوية للحرف العربى ومدى انتشاره وانحساره فى القرن العشرين، وسيتناول البحث المباحث التالية:

أولاً : الحرف العربى فى آسيا وتدوين اللغات الأردية والفارسية والتركية والكردية والآذرية والبشتو والكشميرية.

ثالثاً: الحرف العربى فى أفريقيا وتدوين اللغة السواحلية ولغة الهوسا.

خامساً: الحرف العربي في أوربا وتدوين اللغة المورسكية والبوسنوية والمالطية والألبانية.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أولاً : الحرف العربى فى آسيا وتدوين اللغات الأردية والفارسية والكردية والآذرية والبشتو والكشميرية :

اللغة التركية

اللغة التركية هى إحدى اللغات الشرقية الكبرى التى كتبت بها تاريخ الإسلام وصيغت فيها الثقافة الإسلامية. وهى اليوم تحوز أهمية عظيمة لانتشارها فى شرق القارة الأوربية وربوع القارة الآسيوية.

وصلة الترك بالعرب صلة متناهية فى القدم رغم البعد الجغرافى، ومما لاشك فيه أن القوافل التجارية التى كانت تسلك طريق الحرير قد قربت بين العرب والترك حتى أننا نجد اسم الترك يتردد فى الشعر الجاهلى. فلما كان الإسلام وأخذ الترك يدخلون فيه طوعاً، ارتبطت الثقافة التركية بالثقافة العربية ووحدت بينهما الأخوة الإسلامية. وأصبحت اللغة التركية أقرب إلى اللغة العربية – فى مفرداتها – من تلك اللغات التى يربطها بالعربية أصل واحد وشبه واحد.

وتصنف اللغة التركية ضمن مجموعة اللغات الأورالية الألتائية وتنتمى تحديداً إلى الفرع الألتائى. أما من حيث البناء فإن اللغة التركية لغة التصاقية (الحاقية).

وتنتمى اللغة التركية العثمانية إلى اللهجة الأوغوزية وهى اللهجة الغربية التى حملها السلاجقة ومن بعدهم القبائل التركية التى هاجرت من آسيا الوسطى الوطن الأم للاتراك إلى آسيا الصغرى.

وقد تفرعت التركية الغربية (اللهجة الأوغوزية) السائدة فى آسيا الصغرى إلى لهجتين : الأولى هى التركية الآذرية وهى اللهجة التى يتحدث فيها اليوم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تركمان أذربيجان وإيران والعراق. والثانية هى التركية العثمانية وهى التى سادت فى الأناضول، هى نفس اللهجة التى يتحدث بها أتراك الجمهورية التركية حالياً.

وقد استعمل الأتراك فى كتابة اللغة التركية القديمة الأبجدية الأورخونية أبجدية الـ كوك تورك وأشهر النصوص التى كتبت بها نقوش أورخون. أما الأبجدية الثانية التى استعملها الأتراك فهى الأبجدية الأويغورية.

ولقد اتخذ الأتراك الأبجدية العربية خطاً لهم اعتباراً من القرن العاشر الميلادى بعد قبولهم الإسلام ديناً. وظلت الحروف العربية مستعملة فى كتابة اللغة التركية حتى ألغيت فى نوفمبر عام ١٩٢٨م وحلت محلها الأبجدية التركية الجديدة المأخوذة عن الحروف اللاتينية.

واللغة التركية هى لغة الدولة العثمانية وأهم اللغات التركية فى التعبير عن الحضارة الإسلامية، وهى لغة الجمهورية التركية، وأهم اللغات التركية فى العصر الحديث، يرجع تاريخ اللغة التركية إلى القرن الخامس عشر الميلادى، وقد ازدهرت اللغة التركية فى إطار الدولة العثمانية، ولذا تأثرت كثيرا بالعربية والفارسية، وكانت اللغات العربية والفارسية والتركية، تستوعب مجالات التعبير الحضارى فى الجناحين الغربى والأوسط من العالم الإسلامى. وتسمى اللغة التركية فى هذه الفترة باسم التركية العثمانية، وكانت تدون بالخط العربى. وقد عاشت التركية العثمانية فى إطار الحضارة الإسلامية، وكانت المثل الثقافية فى إطار الدولة العثمانية تجعل اللغتين العربية والفارسية أهم أدوات الثقافة الرفيعة، وأدى هذا الاهتمام بالعربية والفارسية إلى دخول عدد كبير من الألفاظ العربية والفارسية إلى التركية، ويتضح هذا التأثير بصفة خاصة فى المجالين الدينى والثقافى[١].

وقد دخلت اللغة التركية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إلى

---

(١) محمود فهمى حجازى : مدخل إلى علم اللغة العام . دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مجالات التعبير عن الحضارة الحديثة، فتأثرت باللغة الإيطالية وباللغة الفرنسية فى ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية، وأخذ بعض الكتاب يطرحون قضية التجديد اللغوى باعتباره الطريق نحو التقدم والحضارة، ونادى كثيرون بالاقلال من الألفاظ الدخيلة من العربية والفارسية التى كان الفصحاء يتبارون فى حشدها، وطالب البعض بمحاولة الاقتراب من لغة الشعب فى التعبير الأدبى، وظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين محاولات لإصلاح نظام الكتابة بابتكار علامات إضافية تجعل الكتابة التركية أصدق تعبيرا عن الصوامت والحركات التركية. وعندما ألغيت الخلافات سنة ١٩٢٤، وأعلنت الجمهورية التركية دولة علمانية كانت تركيا أول دولة تنفصل بإرادة حكامها عن الإطار الإسلامى الحضارى وتولى وجهها شطر الغرب. وفى ذلك العام أيضا كانت المحاولات الروسية الجنوبية لفصل الأقاليم الجنوبية عن الارتباط الحضارى بباقى أنحاء العالم الإسلامى قد اتخذت شكلا رسميا، وذلك بتعديل نظام كتابة اللغات التركية فى جنوب الاتحاد السوفيتى من الخط العربى إلى الخط اللاتينى، ولذلك كان إعلان التحول إلى الخط اللاتينى فى تدوين اللغة التركية سنة ١٩٢٨ نقطة تحول فى التاريخ اللغوى والحضارى التركى، فكان إعلانا بالتحول عن الارتباط بالعربية والفارسية ودعوة إلى التقريب فى اللغة التركية، وقد حاولت الحكومات التركية بقرارات رسمية التخلص من كلمات عربية وفارسية كثيرة كانت قد دخلت التركية وإحلال كلمات تركية بديلة. وعلى الرغم من كل هذه المحاولات فقد ظلت نسبة عالية من الألفاظ العربية والفارسية مستقرة فى اللغة التركية، ولا تزال الدولة تسمى نفسها رسميا باسم Turkiye Cumhuriyeu دون رفض كلمة (الجمهورية)، وهى كلمة عربية ولكن تحول نظام الكتابة عن الخط العربى إلى الخط اللاتينى أوقف دخول كلمات عربية جديدة وفتح الباب لدخول ألفاظ كثيرة من اللغات الأوربية.[1]

---

(١) المصدر السابق ص١٣٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغة الآذرية

اللغة الآذرية هى لغة آذربيجان، وتسمى هذه اللغة باسم -آذرى- وتعد اللغة الآذرية أقرب اللغات من جانبى البنية النحوية والمعجم الأساسى من اللغة التركية، ومن الممكن أن يتفاهم آذرى بلغته مع تركى أناضولى بلغته فى موضوعات كثيرة دون أن يكون أحدهما قد تعلم لغة الآخر، وكأن اللغتين لهجتان للغة واحدة. واللغة الآذرية هى اللغة السائدة فى جمهورية آذربيجان السوفيتية الاشتراكية سابقاً - وعاصمتها باكو، وتوجد جماعات أذرية فى إيران، ويقدر عدد أبناء اللغة الآذرية بحوالى ثلاثة ملايين ونصف (١٩٥٩)، ثلاثة أرباعهم فى جمهورية آذربيجان.

وكانت اللغة الآذرية فى إطار الحضارة الإسلامية إحدى اللغات التى صنفت بها المؤلفات الأدبية. وهناك تراث أدبى آذرى منذ القرن الثالث عشر الميلادى، وبهذا تكون الآذرية أقدم فى الاستخدام الأدبى من اللغة التركية وكان الأدباء الأذريون يجيدون العربية والفارسية، ولذا ظهرت ألفاظ عربية وفارسية كثيرة فى أشعارهم وكتاباتهم. وظهرت محاولات عند بعض الأدباء للاقتراب من لغة الشعب، والإقلال من التفاصح بالعربية والفارسية، وكانت الصحافة الآذرية فى أواخر القرن التاسع عشر عاملاً مبلوراً للوعى الوطنى الآذرى فى إطار النهضة الإسلامية، ولكن إعلان جمهورية آذربيجان السوفيتية (١٩١٨)، ثم تحويل نظام تدوين اللغة الآذرية من الخط العربى إلى الخط اللاتينى (١٩٢٤)، إلى الخط الكيريلى الروسى (١٩٣٩) حددت الوجهة الحضارية للغة الآذرية إلى داخل الاتحاد السوفيتى، أما فى إيران فتكتب اللغة الأذرية إلى اليوم بالخط العربى، وبذلك بدأت مرحلة جديدة فى آذرية الإطار الحضارى السوفيتى، فإذا كان الترك فى جمهورية تركيا أحلوا محل كلمة - انقلاب - كلمة تركية الأصل هى Devrim فإن اللغات التركية فى الاتحاد السوفيتى - ومنها الآذرية - تستخدم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فى هذا الصدد كلمة revolyustiya عن اللغة الروسية[١].

اللغة الجغتائية :

اللغة الجغتائية – إحدى اللغات التركية ذات التاريخ الأدبى والثقافى، وقد دون الأدب الجغتائى منذ القرن الثالث عشر الميلادى بالخط العربى، وكانت اللغة الجغتائية فى عهد الإسلام زاخرة بالألفاظ الفارسية والعربية، وكان تراثها محاكاة للتراث الفارسى والعربى. وظلت اللغة الجغتائية أهم لغات شرقى دولة التتار، إلى أن قام الأوزبك بطرد التتار من وسط آسيا وشرقى إيران فى القرن السابع عشر، فأخذت لهجتهم الأزبكية فى السيادة . واليوم يتحدث باللغة الأزبكية حوالى ستة ملايين، أكثرهم فى جمهورية التاجيك والقيرغيز والقازاق.

اللغات الوطنية للشعوب التركية فى الاتحاد السوفيتى «سابقا» :

هناك مستويات لغوية كثيرة توسلت بها الجماعات التركية فى جنوب أوربا ووسط آسيا، وكان استخدامها مقصوراً على الحياة اليومية عند هذه الجماعات. أما فى مجالات الثقافة فقد كانوا – عند الضرورة – يتعاملون بغير لغاتهم المحلية، ولكن السياسة اللغوية للاتحاد السوفيتى جعلت هذه المستويات اللغوية المحلية لغات وطنية، ودونت هذه اللغات بالخط اللاتينى سنة ١٩٢٨، وكانت الأذرية قد دونت بهذا الخط منذ سنة ١٩٢٤، ثم عدل نظام الخط منذ سنة ١٩٢٤، إلى الخط الكيريلى سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٤٠.

وأهم هذه اللغات الوطنية للشعوب التركية فى الاتحاد السوفيتى :

اللغة الأوزبكية : وهى أهم اللغات التركية فى الاتحاد السوفيتى، ويتحدث بها أكثر من ستة ملايين أكثرهم فى جمهورية أوزبكستان، وتوجد جماعات أوزبكية فى جمهورية التاجيك وجمهورية القيرغيز وجمهورية القازاق.

---

(١) الصفصافى احمد المرسى : أوراق تركية، القاهرة: ٢٠٠٥، ص ١٦–١٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتعد اللغة الأوزبكية أهم اللغات فى جمهورية أوزبكستان إذ يشكل أبناءها أكثر من ٦٠٪ من مواطنى هذه الجمهورية.

اللغة الباشكيرية : هى اللغة التركية السابعة فى الاتحاد السوفيتى، يتحدث بها حوالى مليون ، أكثرهم فى جمهورية الباشكير، وتوجد جماعات قليلة من الباشكير فى جمهوريات أخرى داخل الاتحاد الروسى.

اللغة القيرغيزية : هى اللغة التركية الثامنة فى الاتحاد السوفيتى، يتحدث بها حوالى المليون، أكثرهم فى جمهورية القرغيز.

اللغة التتارية : تُعد اللغة التركية الثانية فى الاتحاد السوفيتى، ويتحدث بها حوالى خمسة ملايين ، أكثرهم فى جمهوريتى التتار والبشكير وكلتاهما من جمهوريات الاتحاد الروسى الذى يتكون من جمهوريات أخرى فى الاتحاد السوفيتى، ولكن التتار يشكلون فى جمهورية التتار حوالى نصف السكان فقط. والباقون من الروس والشوباش.

اللغة القازاقية : تُعد لغة القازاق اللغة التركية الثالثة فى الاتحاد السوفيتى يبلغ عدد أبنائها أقل من أربعة ملايين، أكثرهم فى جمهورية كازاخستان أى جمهورية القازاق، وتوجد جماعات قازاقية فى الاتحاد الروسى وأوزبكستان . وكانت تكتب بالحرف العربى شأنها شأن اللغة التركية وتحولت أبجديتها إلى الأبجدية الكريلية بعد احتلال السوفيت لها.

اللغة الآذرية : هى اللغة التركية الرابعة فى الاتحاد السوفيتى، يتحدث بها حوالى ثلاثة ملايين، أكثرهم فى جمهورية آذربيجان، وهناك أقليات آذرية فى جمهوريتى جورجيا وآرمينيا. وذلك بالإضافة إلى وجود الآذرية خارج الاتحاد السوفيتى فى إيران. وقد دونت الآذرية منذ القرن الثالث عشر الميلادى بالخط العربى، وتدون إلى اليوم خارج الاتحاد السوفيتى بالخط العربى، ولكنها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تدون فى الاتحاد السوفيتى بالخط الكيريلى الروسى.[١]

اللغة الشوباشية : هى اللغة التركية الخامسة فى الاتحاد السوفيتى، يبلغ عدد أبنائها حوالى المليون ونصف، يعيش حوالى نصفهم فى جمهورية الشوباش، أما الباقون فهم فى جمهوريات أخرى داخل الاتحاد الروسى.

اللغة التركمانية : هى اللغة التركية السادسة فى الاتحاد السوفيتى، يتحدث بها حوالى مليون فى الاتحاد السوفيتى أكثرهم فى جمهورية التركمان وهناك جماعات تركمانية خارج الاتحاد السوفيتى فى شمال العراق وتركيا وإيران وشمال غرب أفغانستان والقوقاز. وكانت تدون بصورة منتظمة منذ القرن السابع عشر بالخط العربى إلى أن عدل الاتحاد السوفيتى نظام التدوين إلى الخط اللاتينى ثم إلى الخط الروسى، وبذلك تدون التركمانية داخل الاتحاد السوفيتى بالخط الكيريلى الروسى وخارج الاتحاد السوفيتى بالخط العربى.

الأبجدية اللاتينية :

كان الأتراك الآذريون هم أول من استخدموا أبجدية تمت إلى الأصل اللاتينى بصلة فقد بدأت الأفكار التى تدعو إلى تغيير الخط العربى إلى اللاتينى بين الآذريين منذ القرن التاسع عشر. فلقد تقدم المفكر الآذرى ميرزا فتحعلى أخوتروف بمشروع يقترح فيه إحلال أبجدية لاتينية سلافية محل الأبجدية العربية ولكن الوضع السياسى والاجتماعى لم يكن يسمح بتحقيق مشروع كهذا أو حتى مجرد مناقشته.

ولم يتحقق هذا إلا بعد الثورة الروسية وخاصة سنة ١٩٢٢ حيث تقرر بقانون فرض فى جمهورية آذربيجان السوفيتية الاشتراكية سنتى ٢٣/ ١٩٢٤ تطبيق الحروف الحديثة فى اللغة التركية الآذرية. ومع هذا لم تطبق فى التعليم إلا سنة

(١) المرجع السابق ص١٨-١٩، ومحمود فهمي حجازي: علم اللغة العام ص١٣٨.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٩٢٥ وتعاقب استخدام الخط اللاتينى فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى وكان آخرها سنة ١٩٥٧ ثم أعقبها الأتراك الموجودون فى الصين حين كان القازاق والأيغور حتى سنة ١٩٧٠ يكتبون اللغة التركية الأيغورية بالحروف العربية ولكن بعد هذا التاريخ تقرر استخدام أبجدية جديدة مشتقة عن الأصل اللاتينى.

وكان أتراك الأناضول الذين يعيشون فى تركيا الحالية يستخدمون الأبجدية العربية إلى حين صدور قانون الانقلاب اللغوى فى الأول من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٨ تحت رقم ١٣٦٣ منهياً بذلك استخدام الخط العربى ومقررا استخدام الأبجدية اللاتينية التى تتكون من تسعة وعشرين حرفاً.

وبهذا، فإن كان الخط اللاتينى قد سهل استخدام اللغة التركية فى القراءة والكتابة وقلل من نسبة الأمية بين الأتراك الذين يزيد سنهم عن ست سنوات فوصلت سنة ١٩٧٠ إلى ٦٧,٤٪ بينما كانت سنة ١٩٢٧ لا تتجاوز ١٠,٦٪ بين الذين يزيد سنهم عن سبع سنين إلا أن هذا الخط قد خلق سداً منيعاً بين الأتراك المحدثين وثقافاتهم وحضاراتهم السابقة ولم يعد فى مقدور مثقفيهم أو شبابهم الإطلاع على ما خلفه لهم أجدادهم على مدى ما يزيد على ألف سنة من تراث فكرى وعقلى وأدبى بل فى كل ما يتصل بفروع الحضارة الوارفة.

كذلك لابد من الإشارة إلى أنه فى حين كان الخط العربى يوحد بين التراث أو الحضارة التى كانت تنتجها اللغة التركية فى شتى لهجاتها أو اللغات التركية - كما يفضل المستشرقون واللغويون والباحثون الغربيون أن يسمونها - فى مختلف بقاعها فإن الخط اللاتينى الذى استحدثت كل لهجة تركية فيه لنفسها ما يغطى احتياجاتها الصوتية جعل من العسير على أبناء لهجة ما الإطلاع على ما كتبه أبناء عمومتهم فى لجهة أخرى بل يكون مدهشاً لغرابته على حد قول الأستاذ الدكتور طلعت تكين أحد المتحمسين للخط اللاتينى. [1]

(١) المصدر السابق ٢٩-٣٠، ومحمود فهمى حجازى،علم اللغة العام، ص١٣٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الشركسية :

اللغات الشركسية الثلاث، وهى الشركسية العليا والشركسية السفلى والكبردينية، أهم لغات القوقاز الشمالية. وعلى الرغم من أن المتحدثين بهذه اللغات لا يزيد عددهم عن ربع مليون فإن هذه اللغات أصبحت لغات مدونة داخل الاتحاد السوفيتى، وتؤلف بها الكتب المدرسية فى أقاليم شمال القوقاز. وكانت تكتب بالحرف العربى ثم ألغى بعد الاحتلال الروسى.

اللغات الداغستانية :

وهناك عدد كبير من اللغات فى منطقة شمال القوقاز، ويزيد عدد هذه اللغات عن خمسين لغة يتحدث بها حوالى مليون ونصف. ومن أهم هذه المجموعة ما يسمى باسم اللغات الداغستانية، عددها ٢٧ لغة، ويتحدث بها حوالى ٩٠٠ ألف نسمة، وأشهر هذه اللغات الداغستانية لغة الآثار، ويتحدث بها ١٧٠ ألف نسمة. وكانت هذه اللغة تدون بالخط العربى، وعدل نظام كتابتها سنة ١٩٢٤ إلى الخط اللاتينى، ثم أخذت تدون منذ ١٩٣٨ بالخط الروسى، وإلى جانب هذه اللغات الداغستانية يوجد بالقوقاز الشمالى أكثر من عشرين لغة أخرى تتحدث بها جماعات لغوية قليلة العدد. [١]

اللغة الخوارزمية :

ظلت اللغة الخوارزمية محتفظة بالخصائص اللغوية للإيرانية الوسيطة قرونا طويلة فى الحضارة العربية الإسلامية. وقد دون الخوارزميون لغتهم بالخط العربى، وهناك مخطوطات خوارزمية مدونة بالخط العربى دون تلك النقط الثلاث التى أضافها الفرس إلى حروف فى الخط العربى لتكوين حروف جديدة، وثمة مخطوطات أخرى يقوم تدوينها على الخط العربى مع الاضافات

(١) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العام ص١٦٢، ١٦٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفارسية. وبهذا يعد تدوين تلك اللغة الإيرانية الوسيطة بالخط العربى مهما فى وضوحه ولا يقارن بذلك النظام المعقد للفارسية الوسيطة وبالنظام غير المتداول للكتابة الصفدية، ولذا تعد دراسة تلك النصوص الخوارزمية المدونة بالخط العربى مفتاح فهم الكتابات الكثيرة باللغات الإيرانية الوسيطة المدونة بالخطوط المختلفة.

الإيرانية الحديثة :

تطلق هذه التسمية على عدة مستويات لغوية، وليست هناك لغة واحدة تحمل اسم الإيرانية الحديثة، بل هى مجموعة لغات ومستويات لغوية، وأهم هذه اللغات :

اللغة الفارسية :

اللغة الفارسية هى الفارسية الحديثة التى تستخدم فى إيران فى عهدها الإسلامى وعصرها الحديث، وتسمى هذه اللغة -فارسى- أو -دارى- ، وترجع بداية تميز الفارسية الحديثة عن الفارسية الوسيطة إلى القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى والإسلام ولغة المراسلات الرسمية فى العهد الساسانى كما كانت لغة الطبقة العليا، وقد حدث التحول من الفارسية الوسيطة إلى الفارسية الحديثة فى أواخر العهد الساسانى، فالتغيرات الصوتية التى تميز الفارسية الحديثة فى أقدم صورها عن الفارسية الوسيطة كانت قد حدثت فى القرن السابع الميلادى.[١]

وعندما دخلت إيران الدولة الإسلامية بعد الفتح هاجرت إليها جماعات عربية كثيرة، ودخل الإيرانيون فى الإسلام، وحاول كثير منهم العمل فى الدولة الإسلامية وأراد بعضهم الإسهام فى الحضارة الإسلامية بتأليف الكتب العربية،

(١) المصدر السابق: ١٠٨-١٠٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فكان على كل هؤلاء الطامحين تعلم اللغة العربية، وهنا بدأ الإيرانيون عصر ازدواج لغوى العربية لغة التأليف ولغة الدولة ولغة الدين وهى أيضا لغة الحياة، والفارسية بلهجاتها المختلفة يقتصر استخدامها على الحياة اليومية المحلية، وهكذا كانت العربية – وحدها – لغة الثقافة، فلم يؤلف الإيرانيون بغيرها حوالى ثلاثة قرون. لقد عرف القرن الثالث الهجرى محاولة لجعل الفارسية لغة كتابة، ثم أصبح التأليف بالفارسية ظاهرة واضحة الملامح فى القرن الرابع الهجرى فى إطار دولة البويهيين.

لقد تكونت الفارسية الحديثة فى إطار الحضارة الإسلامية، وظلت اللغة العربية عند العلماء الفرس المصدر الذى يستمدون منه مصطلحاتهم العلمية. لقد دون الفرس لغتهم بالخط العربى، وكان استخدامهم للخط العربى تعبيرا عن ارتباطهم بالإسلام فى وقت مبكر، بينما كان الزرادشتية والمانوية واليهود والمسيحيون يدونون الفارسية بخطوط أخرى، وربما يرجع تدوين الفارسية بحروف عربية إلى منتصف القرن الثالث الهجرى، ولكن تطوير الكتابة العربية بإضافة النقط الإضافية لتكوين حروف مثلثة يرجع فيما يبدو إلى منتصف القرن الخامس الهجرى.

وقد استقرت اللغة الفارسية لغة وطنية ورسمية فى إيران منذ ذلك التاريخ، ودخلت بعد ذلك إلى شبه القارة الهندية لغة للآداب والثقافة، فكانت من أهم المواد الدراسية فى معاهد التعليم الإسلامية فى شبه القارة الهندية، واتخذت مكانها فى هذه المعاهد إلى جانب اللغة العربية.

وعندما دخل الترك الدولة الإسلامية كانت الفارسية رافدا لغويا مهما قدم للغة التركية كثيرا من ألفاظ الحضارة والمعرفة، وبذلك ارتبطت الفارسية الحديثة بلغات كثيرة فى العالم الإسلامى.[١]

---

(١) المصدر السابق: ١١٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغة الطاجيكية :

تنتمى اللغة الطاجيكية إلى لغات المجموعة الغربية من الفرع الإيرانى من اللغات الهندية الأوربية. واللغة الطاجيكية هى اللغة الرسمية فى جمهورية الطاجيك فى الاتحاد السوفيتى. ويتحدث بها هناك حوالى ثلاثة ملايين. واللغة الطاجيكية أيضا إحدى لغات جمهورية أوزبكستان فى الاتحاد السوفيتى. وتقوم السياسة اللغوية للاتحاد السوفيتى فى جمهورياته الجنوبية على تحويل كتابة لغات هذه الجمهوريات إلى الخط الكيريل الذى تدون به اللغة الروسية. ولذا تكتب اللغة الطاجيكية بالخط الكيريلي الروسى.

اللغة الكردية :

تنتمى اللغة الكردية إلى المجموعة الغربية من الفرع الإيرانى من اللغات الهندية الأوربية، وتتحدث بها جماعات الأكراد فى العراق وتركيا وإيران. وهى إحدى اللغات الوطنية المعترف بها - اليوم - فى العراق. ويقدر عدد المتحدثين باللغة الكردية بحوالى سبعة ملايين موزعين فى شمال العراق وشمال غرب إيران وشرقى تركيا، ولذا دخلت ألفاظ كثيرة من التركية والفارسية والعربية اللغة الكردية.

اللغة البلوشية :

اللغة البلوشية إحدى لغات المجموعة الغربية من الفرع الإيرانى من اللغات الهندية الأوربية، وهى اللغة السائدة فى إقليم بلوشستان فى جمهورية الباكستان، وتوجد جماعات بلوشية كبيرة العدد فى أقاليم الباكستان الأخرى خصوصا فى إقليمى البنجاب والسند، وهناك جماعات بلوشيه فى إيران وأفغانستان. وهناك تفاوت كبير فى تقدير عدد البلوش فى هذه المناطق، إلا أن دراسة حديثة عن البلوش تقدر عددهم بعشرة ملايين فى الباكستان وستة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ملايين فى إيران وافغانستان، وذلك بالإضافة إلى عدة آلاف من البلوش هاجروا منذ حوالى قرنين إلى الخليج العربى والكويت، والبلوشيون لا يدونون لغتهم إلى الآن، ويكتبون باللغات الأخرى التى يعيشون فى إطارها الحضارى.

لغة البشتو :

لغة البشتو هى اللغة الوطنية واللغة الرسمية فى دولة أفغانستان منذ ١٩٣٦، وهى لغة إقليم سرحد فى دولة الباكستان وعاصمته بشاور، وهى بذلك لغة أكثر من خمسة عشر مليونا، وتكتب لغة الباشتو بالخط العربى حتى الآن. [١]

تدخل لغة البشتو ضمن مجموعة اللغات الأرية التى يتحدث بها ثلاثة عشر مليوناً من الأنفس فى الجزء الأوسط الواقع بين القارة الهندية وفلاة إيران فى مناطق «بشتونخوا» الجبلية التى تقع بين هرات ونهر السند.

وللغة البشتو لهجتان رئيسيتان هما اللهجة الغربية واللهجة الشرقية، وتنتشر اللهجة الغربية فى هرات وقندهار وغزنى وكرديز وبنون. أما اللهجة الشرقية فتنتشر فى ننكرهار وبشاور وسوات.

ويبلغ عدد حروف لغة البشتو ثلاثيين حرفا وهى تحتوى على الأصوات الهندية والإيرانية معاً.

ولغة البشتو تشترك فى جميع الحروف المستعملة مع اللغة العربية، وهناك حروف مستعملة فى لغة البشتو ولا تستعمل فى اللغة العربية مثل : پ و چ و- و-.[٢]

استقر العرب فى مختلف الأقاليم الأفغانية، وباستقرارهم نشأت عمليتان أساستيان، إحداهما عملية الممازجة والمخالطة والتفاعل بين الأفغان والعرب

(١) المصدر السابق: ص١١١.

(٢) عبد الحي حبيبي، لغة البشتو، السفارة الأفغانية، القاهرة، ١٥٥، ص١٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وعقائدهم، والثانية عملية الصراع بين اللغة العربية وآدابها وبين مجموعة اللغات الأفغانية وآدابها. فتمكنت العقيدة الإسلامية من القضاء على العقائد الأفغانية، وتمكن الخط العربى من التغلب على الخطوط الأفغانية البائدة، كما استطاع الأدب العربى أن ينافس الآداب الأفغانية.

انتقلت اللغة العربية من موطنها الأصلى إلى أفغانستان، فكان لها تأثيرها الواضح على اللغات الأفغانية، حيث قضت بقوتها الذاتية والدينية والسياسية على كل اللغات الأفغانية مؤقتاً، كما قضت بحروفها الهجائية على الأبجدية الأفغانية إلى الأبد، كما كان لها تأثيرها فى الأساليب الأدبية الحياة الثقافية، والتراكيب النحوية، وفى كل فنون القول. وحلت اللغة العربية محل اللغات الأفغانية، وأصبحت لغة الأدب والعلم والمعرفة، ولغة الحياة الدينية العلمية.

وكانت لغة رسمية للدين والدولة، بعد أن خرجت منتصرة من المعارك اللغوية والأدبية التى دارت بينها وبين غيرها من اللغات الإقليمية فى البلاد الأفغانية، لما لها من الهيبة الدينية، والتفوق اللغوى، والوقار الاجتماعى، والقوة الروحية والسياسية.

أخذت أفغانستان الخراسانية تستشعر منذ القرن الثالث ميولاً ونزعات قومية قوية، كان من آثارها فى أوائل هذا العصر أن نشأت وتقابلت دويلات وإمارات أفغانية انفصالية كثيرة على الأراضى الأفغانية، فكان الطاهريون فى نيسابور، وكان الصفاريون فى سيستان، وكان السامانيون فى آسيا الوسطى، والغزنويون فى غزنه، والغوريون فى بلاد الغور الجبلية. وكانت إمارة السامانيين أبعد الإمارات عن غزنة حاضرة اللغة العربية وآدابها، وقد هيأ لها ذلك أن تعمل على إحياء اللغات الوطنية الأدبية. وقد استمرت عملية إعادة الحياة إلى اللغات الأفغانية فى العصور والدول التى تلت الدولة السامانية وتعاقبت على الأرض الأفغانية، ولم يكد ينتهى القرن الخامس الهجرى (القرن الحادى عشر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الميلادى) حتى أخذت اللغات الأفغانية الحديثة تنمو شيئا فشيئا مستلهمة طريقها من الإحياء السابق الذى وضع أساسه أيام أبى مسلم الخراسانى وتم تحريكه أيام الطاهريين، وقام الصفاريون ببعثه، وشيد عيه السامانيون قصور الآداب الإقليمية فى اللغات المحلية، ثم أعقبهم فى ذلك الغزنويون والغوريون والسلاجقة. وحينئذ بدأت اللغة العربية وآدابها تتراجع، وأخذ ظلها يتلقص تدريجيا، وشيئا فشيئا، حتى عاد الأدب العربى إلى بغداد، بعد أن حلت محله الآداب الإقليمية فى ثوبها الإسلامى، واحتفظت اللغات الأفغانية بالهجائية العربية مضيفة إليها بعض الأصوات الخاصة بتلك اللغات. وهكذا زاحمت اللغات الأفغانية اللغة العربية، وأخذ الإفغان والفرس يحيون آدابهم القديمة، ويكتبونها بلغاتهم القومية، مستخدمين الحروف العربية. (١)

وقد نشأت اللغات الأفغانية التى قام الأفغان بإحيائها فى القرن الثالث الهجرى فى حماية اللغة العربية، وفى ظلها، وتحت رعايتها، ورعاية آدابها، حيث تم إحياؤها بالأسلوب العربى، وكتبت بالحروف والهجائية العربية، وطعمت بالمفردات والمصطلحات والأوزان العربية، واستظلت بظلال فنون القول العربى، وهذه الأصوات والحروف الهجائية العربية التى تكتب بها اللغات الأفغانية تعطينا صورة واضحة، وبرهناً قاطعاً، ودليلاً عمليا على أن اللغات الأفغانية قد نشأت فى حياتها الثانية تحت رعاية اللغة العربية، بعد أن كانت كأجل محتوم قضى على الحياة اللغوية والأدبية فى بلاد الأفغان.

حروف الكتابة فى البلاد الأفغانية :

استعملت فى أفغانستان قبل الإسلام أربعة أنواع من الخطوط أو الحروف، وهى الخطوط الإغريقية ، والخروشيتية، والبهلوية، والسنسكريتية، ويبدو أن اللغات الأفغانية قد استخدمت هذه الأنواع الأربعة من الخطوط فى عهود مختلفة

(١) محمد أمان صافي: الأدب الأفغاني الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٥هـ، ص ٦٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من تاريخها الأدبى، وعلى درجات من التفاوت بين الأوضاع الثقافية واللغوية من عصر إلى عصر، ثم من إقليم إلى إقليم نظراً لتعدد اللغات واللهجات والأقاليم، وكان لهذه التعددية الإقليمية واللغوية والزمنية أثرها المؤثر فى الأوضاع الأدبية بعامة وفى تعدد الخطوط وحروفها الكتابية واستخدامها فى أفغانستان بخاصة، والدليل على ذلك نقش بغلان، وهو مكتوب بلغة أفغانية محلية بخط إغريقى، ونقش وردك، وقد كتبت بلغة أفغانية محلية بخط خروشتى، ونقش وزيرستان الذى يحمل لغتين إحداهماعربية بخط كوفى والأخرى سنسكريتية، وكان الخط البهلوى يستعمل فى الأقاليم الغربية من أفغانستان القديمة. هذا بالإضافة إلى الخط الكوشانى أو البرهمى. وقبل ذلك الخط الباخترى فى شمال أفغانستان.

والخط الخروشتى الذى لقى مصرعه فى صراع مع الخط العربى منسوب على الأرجح إلى قبيلة «الخروط» الأفغانية الشهيرة. وفى معناه اللغوى اختلاف بين علماء الدراسات الأدبية الأفغانية. وهو مأخوذ من الخط الآرامى كغيره من خطوط المنطقة. ومنشأة أفغانستان حيث نشأ فيها، واستكمل مراحل تطوره بالتدريج حتى وصل فى أواسط القرن الثالث قبل الميلاد إلى درجة الكمال. والخط الخروشتى الذى صرع الخط العربى يكتب من اليمين إلى الشمال كالخط الآرامى والعربى، وكان يروج فى الجناح الجنوبى من جبال هندوكش، أو بعبارة أخرى فى كندهار، ومن هناك انتشر، وسيطر على جميع أنحاء آريانا الإفغانية، وعلى بعض المناطق الهندية والتركستان الشرقية.

نحن نعلم أن الخط العربى قد حل محل الخطوط الأفغانية كاللغة العربية التى حلت محل اللغات الأفغانية بعد دخول الإسلام فى أفغانستان كما هو مبين فى كتب تاريخ الآداب. وأما بالنسبة للحديث عن الخطوط الأفغانية فى عصورها الجاهلية فإنه يجب علينا أن نعترف أن كل دراسة لهذا الموضوع ستبقى دراسة مبتورة ما دامت أرض تضن علينا بالكنوز التى ترقد فى بطنها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والخط الأفغانى (البشتونى) يتكون الآن من أربعين حرفا صائتا وصامتاً، ويكتب من اليمين إلى الشمال، وقد أضيفت إلى بعض الحروف العربية علامات تلائم نطق الحروف والحركات فى اللغة الأفغانية. وهذا بعض مما عقد كتابة الأفغانية (البشتونية) وصعب تعلمها قدراً ما.

ومما لاشك فيه أن الخط العربى قد ساعد على انتشار الأفغانية، وسهل أمر تعلمها، وتعميمها، وتقريبها إلى اللغة العربية التى هى بمثابة أمها المرضعة، بعد أن كانت بعيدة عنها بحروفها القديمة البائدة. ولعل أول ما ألف بالأفغانية هو الكتب الدينية لتعلم الأصول، وأحكام الشريعة الإسلامية، وتفسير القرآن الكريم. (١)

كانت اللغة الأفغانية تكتب فى الغالب بالخط الخروشتى، أو بأى خط آخر من الخطوط الكثيرة التى كانت رائجة فى البلاد الأفغانية ولما جاء الإسلام، وتم فتح البلاد الأفغانية، وأصبحت اللغة العربية هى اللغة الرسمية والأدبية والعلمية، شأنها فى ذلك شأن البلاد والأمصار الإسلامية الأخرى، وأهمل استعمال اللغات الأفغانية، وسقط خطها القديم من التداول والاستعمال، وبعد مرور قرنين من الزمان بدأت المحاولات لإحياء اللغات الأفغانية المندثرة، وعندما أثمرت المحاولات الانفصالية القومية، استبدل الخط الأفغانى القديم بالخط العربى الجديد.

وبالنسبة إلى الحروف والأصوات الأفغانية التى لا يوجد لها نظير أو مثيل فى الخط والنطق العربى، فإن الأفغان قد استحدثوا لها حروفاً تعتمد على الأصل العربى مع إضافة بعض النقط أو الحلقات أو الشرط إلى بعض الحروف العربية، وذلك لنطق حروف هجائية أو أصوات أفغانية ليس لها ما يقابلها فى أصوات الحروف العربية بفضل جماعة من رجال العلم والأدب فى أفغانستان

(١) المصدر السابق: ص٧٠-٧١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اكتملت الخطوط الأفغانية. ومما لاشك فيه أن كتابة اللغة الأفغانية بالحروف العربية تمثل سهولة كبيرة للناطقين باللغة العربية، حيث أنهم لا يبذلون مجهوداً كبيرا ووقتا طويلا فى حفظ هذه الحروف كالمجهود الذى يبذلونه فى تعلم اللغات الأوربية.

كان الخط المستخدم فى كتابة اللغة الأفغانية مأخوذاً من الخط الآرامى، فتم استبداله بالخط العربى، وهذه اللغة تكتب حتى اليوم بالحروف والأصوات العربية، وقد بدأ استعمالها وتداولها فى أفغانستان منذ أوائل القرن الثالث الهجرى عندما بدأ الأفغان فى إعادة الحياة إلى لغاتهم وآدابهم وتاريخهم وكيانهم المستقل، ووجودهم المنفصل عن الدولة العباسية فى بغداد.

ولم تعد الخطوط الأفغانية القديمة البائدة صالحة لكتابة اللغات الأفغانية الإسلامية بعد أن اعتنق الأفغان الدين الإسلامى الخالد، وتهربوا منها بشدة لارتباطها بالعصور الجاهلية فى أفغانستان بالإضافة إلى عدم ذيوعها بين الطبقات العامة من الشعب وصعوبة تعلمها لصعوبة أشكالها وتعقدها الشديد، بينما أمامهم الآن خط عربى بحروفه العربية المستساغة الميسرة التى يكتب بها وأصدق كتاب كريم آمنوا به ويقدسونه، من هنا أقبلوا على الخط العربى وحرصوا عليه حرصهم على القرآن الكريم. [١]

المجموعة الأندونيسية :

تضم المجموعة الأندونيسية عدة لغات فى الجزر الكثيرة من المحيط الهادى ثم قورموزا وأندونيسيا وشبه جزر الملايو إلى مدغشقر فى المحيط الهندى بالقرب من الساحل الشرقى للقارة الأفريقية. وبلغ عدد المتحدثين بهذه اللغات حوالى ١٩٠ مليونا فى دول مختلفة فى هذه المنطقة. وأهم لغات هذه المجموعة اللغة الأندونيسية ولغة جاوة.

---

(١) المصدر السابق: ص٧٢-٧٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

واللغة الأندونيسية هى لغة الملايو فى شكلها المتعارف عليه فى دولة أندونيسيا، فالأصل التاريخى أن هذه اللغة كانت لغة ساحل سومطره ثم انتشرت بعد ذلك فى الملايو وبورنيو. وقد دونت هذه اللغة التى كانت تعرف باسم لغة الملايو فى القرن الثالث عشر بخط محلى، وعدل نظام الكتابة فى القرن الخامس عشر الميلادى إلى الخط العربى، ثم حول بعد ذلك إلى الخط اللاتينى، وعندما أعلن قيام دولة أندونيسيا سنة ١٩٤٧ أعلنت معها لغة الملايو لغة رسمية البلاد، ثم عدل اسمها إلى اللغة الأندونيسية تمييزا لها عن الأشكال اللغوية الأخرى - القديمة والحديثة - للغة الملايو. [١]

واللغة الأندونيسية وأن تغلبت على اللغات الإقليمية فى الاستعمال والرواج، وفى حسن الأداء وكثرة الانتشار، لكنها قد تأثرت ببعض اصطلاحات أقليمية وكلمات دارجة، وألفاظ من مناطق متعددة، فدخلت فيها اللغات الجارية على اختلاف انواعها، واللغات السومطرية مع كثرة أشكالها، وغيرها من لغات المناطق الأخرى من الأقاليم الأندونيسية، وذلك تكملة لما نقص من كلماتها، وإتماما لروحها اللغوية فى أداء جميع الأغراض، وتأدية كل المعانى التى تتطلبها لغة من اللغات.

وعلى العموم فإن اللغة الأندونيسية لغة سهلة خفيفة، بسيطة لطيفة، سريعة التداول، قريبة التناول، قواعدها بمهدة لا التواء فيها، ثابتة لا استثناء فيها، تمشى على منوال واحد مترادف، وعلى برنامج مضبوط متكاتف، وتسلك طريقا لا تحيد عنها، غير أن حروفها الهجائية تفوق غيرها من اللغات بأربعة أحرف، إنه من ضروريات التلاؤم اللغوى، والتناسق النطقى، لتأخذ المخارج حروفا تدل عليها وتقوم بأداء التفسير والتعبير عنها، وتشير فى الكتابة عليها، وتبين فى اللفظ عن صورتها.

---

(١) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة العام. ص١٦٨.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بما أن أصل الكتابة لهذه اللغة هى الحروف العربية تجد لكل هذه الحروف الأربعة المذكورة حرفا واحدا يشير إلى كل حرف منها، يقوم بذاته، ولا يشتبك مع حرف آخر ليدل عليه ويبينه بخلاف شأنه من الحروف اللاتينية الطارئة فيما بعد.

ففى الكتابة بالحروف اللاتينية تجد حرفين مشتبكين معا يدلان على كل حرف من تلك الحروف الأربعة، مما يبدى غرابتها، وعدم انسجامها، وتظهر من بادئ الأمر زيادتها على الحروف الهجائية اللاتينية التى لا يوجد لها مثيل فيها من قبل. (١)

ولكن أخذ التفكير فى تغيير هذا الوضع الشاذ، والبحث عن طريق كتابتها بحرف واحد مؤد للغرض لتكون أسهل وأوفر فى الوقت والحيز الكتابى وسرعة الكتابة والطباعة، وحتى تظهر بأنها من أصل حروف الهجاء، ومن صميم تكوين الأحرف الأندونيسية، لا تفترق عن غيرها من حروف الهجاء فى التكوين والشكل، والوضع والصورة.

وتكتب اللغة الأندونيسية بالحروف العربية واللاتينية غير أن الكتابة العربية قليلة الانتشار فى أندونيسيا بالنسبة للاتينية، ولم تعرف حاليا إلا فى المناطق الداخلية من البلاد وفى القرى التى تهتم بدراسة القرآن الكريم والعلوم الدينية والكتب القديمة الموروثة، وقد يهتم أهل سومطرة وكاليمنتن وبعض جزر أخرى بهذه الكتابة لاتصالها بعقيدتهم الدينية، وتعليمهم الأولى.

ولكن هذه الكتابة لم تهمل البتة فى أية منطقة ما من أراضى أندونيسيا بيد أنها تعلم فى جميع المدارس كوسيلة لتلاوة القرآن ومعرفة الدين ومراجعة الكتب القديمة التى كتب بهذه الحروف.

---

(١) فؤاد محمد فخر الدين، تاريخ أندونيسيا الأدبي، القاهرة، ١٩٦٠، ص٨٠-٨١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقد اهتمت وزارة الشئون الدينية بالخط العربى كفن من الفنون الجميلة، وتشجع من يتقنه، وتحث على تعلمه.

وقد انتشرت الكتابة اللاتينية لاعتماد المدارس عليها منذ عهد الحكومة الهولندية، وهى أساس الدراسة الأولية، وبها تكتب الصحف والمجلات والكتب المدرسية ولاسيما أنها لا تفترق عن الكتابة الهولندية فى شئ بل تتفق معها كل الاتفاق حتى فى طريقة النطق بحروف هجائها.

وقد أدخلت هولندة هذه الكتابة منذ أن دخلت تلك البلاد وأنشأت فيها المدارس، وأتت بالمطابع والآلات الكاتبة التى جل اهتمامها نشر هذه الكتابة فى أنحاء أندونيسيا لتحل محل الخط العربى الذى يتصل مباشرة بروح الدين الإسلامى وبالثقافة القومية، وبالآداب القديمة، وبتاريخ الأبطال، وسير الرجال، وبالأيام الماضية التى كانت شعار المجد للاندونيسيين ورمز القوة لذلك الشعب الكريم. [1]

بهذا أصبحت الكتابة اللاتينية سهلة الاستعمال لعامة المتعلمين، وهى الكتابة التى استوفت مدتها فى التطور الزمنى مع اللغة الأندونيسية، وصارت كأنها الخط الأندونيسى ولاسيما بعد زيادة الحروف اللازمة لهذه اللغة، والضرورية لتكملة حاجتها اللغوية.

إن الخط العربى لم يغفل - كما قلنا - فى عهد الجمهورية الأندونيسية، لأنها تدرس بجانب العلوم الحديثة والدين الإسلامى ، وقد كتب كثيرا من الكتب الدينية من قصص وروايات وغيرها بالحروف العربية - التى تعرف بالحروف الملايوية - وما زالت رائجة فى أسواقها، ومستعملة بين أنصارها.

وهذه الكتابة كثيرة الانتشار فى بلاد الملايو، إذ هى الخط الرسمى لأهل تلك

(١) المصدر السابق: ص٨٥-٨٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البلاد إذ تصدر بها الجرائد والمجلات، وتكتب بها الرسائل وسائر المكاتبات ولم تؤثر فيهم انجلترا سوى فى طريقة النطق بألفاظ لغتهم الأصلية التى قد مالت إلى النطق الإنجليزى وسوى دخول كثير من الكلمات الإنجليزية لتؤدى بعض معانى لا توجد لها ألفاظ فى اللغة الملايوية الأصلية.

وما زالت طائفة من الكتب الأثرية من تاريخ وآداب، وقصص حروب، وأسطورة خيالية، وروايات تصويرية، وحكايات رمزية، مكتوبة بالحروف العربية.

وتلك الكتب تحفظ كتحفة ومرجع لمعرفة شئون الأمم الخالية، والوقوف على أحوال آبائنا فى العصور الخلوية، أيام أن كان الاستعمار لم يخيم بعد على البلاد ولم تتأثر الحياة بهذه المدنية الطارئة على روح الشعب وحياته، وعلى نفسه وعقله والآتية عنوة من غير إرادة الأمة ودون عادتها وتقاليدها، ودون تصميمها وترغيبها.

إن الكتب الموضوعة بالحروف العربية قد يرجع عهدها إلى القرن السادس عشر أى بعد دخول الإسلام، وانتشار مبادئه فى هذه البلاد، وبعد أن أخذت تتعرف إليه وإلى تعاليمه، وبعد دراسة عقيدته وتفقد أحواله وبعد معرفة عنصره وأساسه. (١)

لغات الفرع الهندي

يوجد فى شبه القارة الهندية لغات كثيرة معاصرة يدخل أكثرها فى إطار الأسرة الهندية الأوربية، وأهم هذه اللغات الأردية والبنغالية والبنجابية والسندية والكشميرية والسرائيكية والملتانية والبلوشية، وتكتب هذه اللغات جميعاً بالحرف العربى عدا اللغة البنغالية التى تحولت إلى الحرف الديوناكرى الهندى بعد انفصالها عن باكستان عام ١٩٧١م.

---

(١) المصدر السابق: ص٨٦-٨٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويحتوى معجم ألفاظ هذه اللغات على مفردات عربية تصل فى بعض الموضوعات الدينية إلى أكثر من ٨٠٪.

اللغة البنغالية : وكانت تكتب بالحرف العربى حتى عام ١٩٧١م ويتحدث بها أكثر من مائتى مليون نسمة فى بنغالديش واقليم البنغال فى الهند.

اللغة الأردية :

هى لغة ينطقها سكان الهند وباكستان كلغة مشتركة Lingua franca وبالتالى هى لغة علم وثقافة وأدب أصوتها سنسكريتية ، وفارسية وتغلب على مجموعة ألفاظها كلمات عربية تنطق باللهجة الفارسية ، ونظرا إلى وجود ألفاظ فارسية وعربية ورغم أن بعض الباحثين يرى أنها لغة متفرعة من الفارسية إلا أن الواقع التاريخى والتحليل اللغوى ينفيان هذا القياس.

أما من ناحية النظم أو التركيب فلا دخل فيه للغة أجنبية، وإن كان يوجد بعض الشبه أو التأثير للغات التركية والفارسية. وهى نسب إلى فصيلة اللغات الآرية السنسكريتية كما قرره كل من جورج جرين وأبى الليث الصديقى، وعبد الواحد عبد الوافى وكما تدل الملامح اللغوية المشتركة بين لغات تلك الفصيلة.[١]

ومن ناحية الكتابة فهى تشمل جميع الحروف العربية، بجانب الحروف المعبرة عن الأصوات السنسكريتية والفارسية التى تميزها علاقات فارقة، وتكتب من اليمين إلى الشمال بدون علامات (الحركات).

وهى فى ذلك تشبه العربية حيث يعتمد على السليفة اللغوية فى القراءة، ووجود الحروف العربية - المنطوقة بها بلهجة فارسية - يتطلب من القارئ الاتقان فى معرفة أصول الكلمات ومعانيها.

أما عدد الناطقين بها فيقال إنه ١٦٠ مليون نسمة، كما يقرره المسلمون

(١) ندوي، عبد الله عباس، اللغة الأردية، مكة المكرمة، ١٤٢٠، ص٢١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وكتابهم مثل الدكتور خاجا أحمد فاروق استنادا لما كتبه جريسون عام ١٩١٦م فقد دلت الاحصائية آنذاك أن عدد الناطقين باللغة الهندستانية المحلية (أى اللغة الأردية) يبلغ ١٦٩, ٦٣٣, ١٦ نفر وهناك عدد كبير من ناطقيها ممن نزحوا إلى بلدان فى القارات المختلفة وهم يتوارثون هذه اللغة وشعرها فى مهاجرهم مثل المسلمين فى أفريقيا الجنوبية. ومن ناحية المناطق التى تعتبر موطن اللغة الأردية فهى اترابارادیش، وبيهار، حيث ليس هناك لغة أخرى محلية تنافسها، وإن كانت الحكومات الهندية فرضت اللغة الهندوكية الناغرية فى جميع أقاليم الهند وجعلتها لغة رسمية للبلاد بعد استقلالها من الاستعمار البريطانى عام ١٩٤٧م. (١)

أما المناطق الأخرى التى تعتبر فيها الأردية اللغة الأولى هى حيدر آباد فى الجنوب وكشمير فى الشمال وكيلكتا فى الشرق وامرنسار ولاهور فى الغرب، فهى تعتبر لغة الثقافة والأدب، وإن كان للغات المحلية آداب، وتراث، يفتخر بها أهلها ويحافظون عليها.

وأبرز مثال لذلك اللغة البنجابية، فالناطقون بها يفتخرون على لغتهم وثقافتهم كما يفتخر كل إنسان على لغته ووطنه. ولكنهم رغم ذلك يؤثرون اللغة الاردية ويستعملونها فى مواضع الجد، فقد نبغ من بينهم شاعر الإسلام محمد إقبال، وشاعر النشيد الوطنى لباكستان حفيد جالندهرى صاحب الملحمة الإسلامية فى عدة مجلدات. وظفر على خان الأديب الصحفى المعروف فى أوساط العلم والثقافة فى جميع الهند، وعدد كبير من الكتاب الإسلاميين وغير الإسلاميين، حتى من يعادى العقيدة الإسلامية مثل شاعر الأردية الحائز على جائزة لينين فيض أحمد فيض، فهو كان يقرض الشعر بالأردية رغم كونه بنجابيا لغة ووطنا، وشيوعيا عقيدة وديانة.

---

(١) المصدر السابق: ص٢٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثم إنها لغة علم إذ نقل إليها المسلمون التراث العربى والفارسى فتوجد فيها سلسلة من الكتب فى العلوم الحديثة بجانب كتب التراث العلمى، وتوجد فيها ترجمات لمعانى القرآن أكثر من ثلاثمائة وخمسين ترجمة.

وترجمت إليها معانى الأحاديث النبوية كلها، من الصحاح والمسانيد، وتوجد فيها كتب فى الفقه والأحكام والتاريخ الإسلامى، أما فى السيرة النبوية فيوجد فيها ما لا يحصى كثرة. ولا تنقص جودة واتقانا وشمولا مما كتبت فى اللغات الأخرى حتى فى العربية، اللغة الأم للغات الإسلامية.

وهى لغة التدريس فى المدارس والمعاهد الإسلامية الكبرى (ما عدا كلية اللغة العربية فى جامعة ندوة العلماء) وهناك مراكز للبحث والترجمة والنشر أكبرها وأقدمها دار المصنفين (تأسست عام ١٩٢٤م) فى أعظم كره، (اترابارادیش) وأنشئت على نهجها مراكز أخرى، وبجانبها مراكز النشر العلمانية تصدر سيلا من الروايات والقصص والكتب فى النقد والترجمة، أما فى الصحافة فلا يوجد لغة فى الهند - ما عدا اللغة الرسمية - تضاهى الأردية من ناحية كثرة الصحف والدوريات كما أن للشعر نصيبا وافرا فى الأدب الأردى القديم والحديث على سواء.

واللغة الأردية قوية التأثير فى عقول الناطقين بها وبتعبير آخر أنه توجد فى نثرها وشعرها قوة تحرك الأفكار، وتكون الآراء، وتغير الاتجاهات، والدليل على ذلك وجود عدد من المفكرين الذين لم يكونوا يتقنون غير هذه اللغة ولم يكتبوا إلا بهذه اللغة وقد تمكنوا من إحداث ثورات فكرية - إن صح هذا التعبير - وتكوين أحزاب من خلال خطبهم وكتاباتهم وشعرهم. مثل : محمد على جوهر دفين القدس، الملقب بمولانا محمد على زعيم المسلمين وأحد قادة حركة التحرير المعروف. فقد ألهب بنثره وخطبه حماس الجماهير، وحملهم على بذل الأرواح والأموال فى سبيل الحرية. ومحمد إقبال الشاعر الإسلامى الذى أعاد إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المثقفين من مسلمى شبه القارة الاعتزاز بالدين الإسلامى، وأبو الكلام آزاد، الخطيب المصقع الذى طبق صيته الآفاق وكان الناس ولا يزال بعضهم يتطرفون بتقليده، وأبو الأعلى المودودى الذى استطاع تكوين حزب خاص له حيث اقتنع عدد لا بأس به من المسلمين بفكرته واتجاهه.

هؤلاء كلهم لم يكتبوا بغير الأردية وإن كان مولانا محمد على يكتب بالإنجليزية بجانب لغته الأردية ولكن التأثير الذى أوجده فى الشعب كان نتيجة كتاباته القوية وخطبه وشعره بالأردية. [١]

ومن ناحية أخرى نجد مكتبة اللغة الأردية غنية بكتب المراجع والموسوعات والفهارس (بيوغرافيات)، فالموسوعة الأردية فى واحد وعشرين مجلدا يساوى موسوعة برطانيكا فى الدقة والشمول، ومعاجم مثل (اردولغت) فى ثلاث مجلدات كبيرة، ومعاجم أخرى ثنائية، مثل مصباح اللغات عربى – أردو وعبد الحق دكشنرى، أردو – إنجليزى وإنجليزى – أردو ومعاجم قرآنية، مثل لغة القرآن وقواميس المصطلحات الطبية والهندسية وغيرها. وجهود ترقى اردوبورد فى هذا الصدد تجدر بالاستحسان والتقدير.

وكان لدولة حيدر آباد المنقرضة دور بارز فى إحياء التراث العلمى ونشر الترجمات والبحوث العلمية، وكانت لغة التدريس فى الجامعة العثمانية بحيدر آباد اللغة الأردية فألفت كتب فى علوم طبقات الأرض، والأحياء، والمنطق ، الكيمياء، والفيزياء، والطب الحديث، والعلوم ، والهيئة ، والهندسة، إلى آخر ما يحتاج إليه الطالب الجامعى فى مختلف الكليات والمعاهد. وحيث تعتبر اللغة الأردية فى باكستان اللغة القومية المشتركة والرسمية، فتأسست فيها دور للتأليف والطبع والنشر، وتخرج هذه المؤسسات كل عام عددا كثيرا من الروايات، والقصص، ودواوين الشعراء، ومجموعات للمسرحيات. ولاشك أن

(١) المصدر السابق: ص٢٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأفلام الهندية والباكستانية تلعب دورا لا يستهان به فى ترويج وبقاء هذه اللغة. وكانت دولة حيدر آباد المنقرضة معروفة فى خدمة وترويج هذه اللغة، ولهذه المنطقة تاريخ عريق فى نشأة هذه اللغة كما يقول الدكتور مولوى عبد الحق:

«وكان للأردية ثلاثة مراكز فى الدكن (الإقليم الجنوبى للهند حيث كانت إمارة حيدر آباد المعروفة بخدماتها للمسلمين، والمعلومة بمصيرها بعد التقسيم واستقلال باكستان). أولها كولكنده وهى قصبة السلاطين، وثانيها بيجابور، وثالثها أحمد آباد ومن الطريف أن نلاحظ أنه لم تكن بين لغات هذه المراكز اختلافات ذات بال. ورغم تطور الأحداث والتغيرات فى الحكم والسياسة وتقلبات الأمور. لا تزال هذه المنطقة وفية بلغاتها وثقافتها الإسلامية».[١]

والصحف اليومية باللغة الأردية تصدر علاوة من مدن الهند والباكستان من لندن، وموريشيوس ودربن والكويت، وهونج كونج، كما تصدر جريدة المدينة المنورة بجدة الطبعة الأردية فى موسم الحج. حيث توجد جاليات كبيرة للهنود والباكستانيين كما تذاع برامج باللغة الأردية من جدة، والكويت، بغداد، القاهرة، لندن، نيويورك، واشنطن، طوكيو، مانيلا. ..وغيرها من المدن الرئيسية فى العالم.

(١) المصدر السابق: ص٢٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثانياً : الحرف العربى فى أفريقيا وتدوين اللغة السواحلية ولغة الهوسا

اللغة السواحلية :

تعد اللغة السواحلية أهم لغات أسرة البانتو على الإطلاق، وأهم اللغات السائدة فى شرقى أفريقيا، وفى هذه المنطقة تعد اللغات السواحلية وغاندا والأمهرية أهم لغات التعامل، أما الأمهرية فهى من الفرع السامى للأسرة الأفروآسيوية، وتدخل اللغتان الأخريان ، وهما السواحلية وغاندا ضمن لغات البانتو.

هناك عدة آراء حول ن أتلغة السواحلية وانتشارها والعوامل المؤثرة فى ذلك. لاشك أن السواحلية من أسرة البانتو، ومعنى هذا أن بنيتها اللغوية تحمل السمات المميزة لهذه الأسرة منها مثلا تصنيف الأسماء وفق السوابق، فهناك مجموعة تبدأ بالمقطع – فى Ki فى المفرد. وهى سمة تجعلها بعيدة كل البعد عن اللغات الأفرواسيوية ولكن اللغة السواحلية زاخرة بألفاظ عربية بشكل يجعل الألفاظ العربية فيها عناصر حاسمة لا يمكن تصور اللغة السواحلية دونها، وعلى هذا فاللغة السواحلية ذا بنية بانتوية، ولكن مفرداتها بها نسبة عالية من العربية، وهى لغة أفروآسيوية.

وقد أدت هذه الحقيقة إلى عدة فروض حول نشوء اللغة السواحلية، فمن قائل بأنها خليط – بين لغة باتنوية واللغة العربية، وهناك من يراها ثمرة اختلاط عرب اليمن والخليج بالسكان الأصليين فى شرقى أفريقيا، وهناك من يرى أنها لغات نشأت من مجموعة لهجات بانتوية توحدت أثناء الاتصال بالعرب والاحتكاك بهم، وهكذا تدور هذه الآراء فى إطار كون السواحلية لغة بانتوية بها مفردات عربية كثيرة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يبدأ التاريخ اللغوى للغة السواحلية فى الإسلام، فالحركة التجارية على الساحل الشرقى للقارة الأفريقية جذبت عددا من التجار العرب والفرس إلى منطقة بالقرب من مصب نهر تانا. واختلط الوافدون المسلمون مع الافريقيين الذين دخلوا فى الإسلام تنشأ عن هذا الاختلاط نمط حضارى جديد، وتكونت بيئة لغوية ظهرت فى إطارها اللغة السواحلية.

وعندما قامت دولة الزنج وكان التعامل فيها باللغة السواحلية انتشرت هذه اللغة مع نمو الدولة. وبذلك أصبحت اللغة السواحلية لغة تعامل زادت منطقتها بمضى القرون فأصبحت لغة المنطقة الساحلية بين مقديشو وسوفالا، ولغة الجزر مثل زنجبار وكارة، بل وتكونت جماعات لغوية سواحلية فى جزر القمر وعلى الساحل الشمالى لمدغشقر.

ويعد القرن التاسع عشر مرحلة هامة فى التاريخ اللغوى للغة السواحلية، فقد دخلت إلى أعماق القارة الأفريقية من الساحل الشرقى، وكان النشاط التجارى للعرب فى هذه المناطق وتعاملهم بها من عوامل نشر هذه اللغة إلى منطقة البحيرات فى وسط أفريقيا والكونغو. فقد انتشرت السواحلية على طرق القوافل وفى المحطات التجارية، وبهذا دخلت إلى مناطق سادتها لغات أخرى من قبل. وكانت الحصيلة اللغوية بين هذه اللغات فى إطار أسرة البانتو واللغة السواحلية من العوامل التى يسرت تعلم أبناء هذه اللغات للغة السواحلية. وكانت اللغة الوحيدة المنافسة للغة السواحلية فى تلك المناطق هى لغة الماساى لغة رعاة البقر، وما أن حصد الطاعون أكثر من ثلثى الماساى سنة ١٨٩٠/١٨٩١، حتى قلت مكانة هذه اللغة، وبذلك انعدمت المنافسة وفتح الباب أمام مزيد من الانتشار. [(١)]

وأتاح انتشار السواحلية عدة مستويات لغوية وعدة لهجات، وحاولت البعثات

(١) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العام، ص١٤٨-١٤٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التبشيرية الإفادة من السواحلية الواسعة الانتشار، ولكن الخلاف فى اختيار لهجة معينة تكون وسيلة تقريب المسيحية إلى أبناء السواحلية كان قائما، اختار الكاثوليك السواحلية المستخدمة فى زنجبار التى كانت تعد فصحى، أفاد البروتستانت من المستوى اللغوى للسواحلية المستخدمة فى الكونغو والمعروف باسم نجوانا، وعدوها لغة مغايرة متميزة عن السواحلية، ولكن هذه المحاولة لم تنجح وظلت المكانة قائمة فى الكونغو للغة السواحلية الفصيحة.

لقد كتبت اللغة السواحلية عدة قرون بالحروف العربية، وكانت محاولات الأوربيين لتغيير نظام الكتابة هادفة إلى قطع الصلة الحضارية بين اللغة السواحلية والحضارة العربية الإسلامية، وفى سنة ١٩٠٧ أعلنت الحكومة الألمانية إلغاء استخدام الحروف العربية فى كتابه السواحلية فى المنطقة التى احتلتها فى شرقى افريقية.

وتستخدم اللغة السواحلية فى مجالات مختلفة فى دول شرقى أفريقيا، وخصوصا تنزانيا وكينيا وأوغندا على الترتيب. وقد أسست سنة ١٩٣٠ هيئة لغوية تعنى بقضية تطوير اللغة السواحلية وجعلها معبرة عن الحياة الحديثة، وقد عدت هذه الهيئة اللغوية لهجة زنجبار المستوى اللغوى المنشود، واليوم تتفاوت مجالات استخدام اللغة السواحلية فى دول شرقى افريقيا، بينما نجدها فى تنزانيا لغة الصحافة والثقافة والتعليم العام والإدارة والنقابات والسياسة فإن السياسة اللغوية فى أوغندا كانت تهدف إلى جعل التعامل بين أبناء الجماعات اللغوية فيها يتم بالإنجليزية لا باللغة السواحلية، وبين المكانة الرفيعة للغة السواحلية فى تنزانيا ومحاولة إزاحتها عن مكانتها فى أوغندا تجد السواحلية فى كينيا فى مركز وسط، فالسياسة اللغوية لا تهدف إلى تدعيم السواحلية وحدها بل إلى استخدام تسع عشرة لغة محلية فى التعليم العام وجعل الإنجليزية لغة التعامل المشتركة إلى جانب السواحلية، ولكن الإنجليزية تمثل الطموح نحو الثقافة الحديثة والرقى الاجتماعى، وبذلك تقل مكانة السواحلية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عن الإنجليزية فى إطار السياسة اللغوية فى كينيا وعلى الرغم من هذه المشكلات التى تواجه السواحلية على المستوى الرسمى فإنها على المستوى الشعبى ذات انتشار واسع ومن أهم اللغات الكبرى فى القارة الافريقية. [١]

الهوسا

تعد لغة الهوسا إحدى اللغات الثلاث الرئيسية التى يتكلم بها المسلمون وغيرهم فى أفريقيا أولها وأكثرها انتشاراً اللغة العربية وثالثها اللغة السواحلية كما تعد أكبر الجماعات النيجيرية عددا وأقلها تحديدا من حيث الأصل العرقى، فالجماعة الناطقة بالهوسا تضم جماعات عديدة منها «الهيب» وهم الهوسا الأصليون الذين شنوا غارات على جيرانهم فى الجنوب والغرب، وخلال هذه العملية تم استيعاب الكثير من الجماعات الأخرى لغوياً فى إطار جماعة الهوسا، ومنذ القرن الخامس عشر بدأ الفولانى يدخلون مناطق الهوسا من الشمال والغرب واختلط جزء منهم بالهوسا واتخذوا من لغة الهوسا لغة لهم، وفى مطلع القرن التاسع عشر قام الفولانى بزعامة عثمان بن فودى بحركة تجديد دينى فى إمارة الهوسا، ونشأ عن هذه الحركة قيام بنية سياسية ثقافية مشتركة تضم الجماعتين، ولذا تشير بعض الكتابات إلى هذه الجماعات المشتركة باسم الهوسا - فولانى.

والهوسا من ناحية الأصل هى اسم لغة قبل أن تكون اسم قبيلة أو جماعة معينة، ثم أصبحت بعد ذلك علماً على معظم سكان شمال نيجيريا وما جاورها من النيجر، ومع ذلك لا يمكن فهم الانتشار الواسع للغة الهوسا فى غرب أفريقيا إلا بفهم طبيعة الهوساويين أنفسهم، فهم يعيشون على الزراعة المعتمدة على المطر فى المقام الأول، ولما كان هناك فصل جفاف طويل، فقد اتجه كثير منهم فى هذا الفصل إلى حرفة التجارة، وقطعوا نتيجة لذلك مسافات طويلة حتى

---

(١) المصدر السابق: ص١٥٠-١٥١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بلغوا سواحل غرب أفريقيا فتجدهم فى غانا كما نجدهم فى داهومى وساحل العاج وغيرها، يعيشون كجماعات خاصة فى أحياء خاصة بهم يطلق عليها Sabon gari (الحى الجديد) فى إيبادان فى جنوب نيجيريا.

وتخصصوا فى تجارة سلعة معينة كثمار الكولا وتجارة الماشية، ومن هنا انتشرت لغتهم معهم أينما صاروا، ولغتهم من أهم لغات غرب افريقيا بعامة فهى اللغة الأم لما يتراوح ما بين ٣٠ إلى ٣٥ مليون نسمة بالإضافة إلى ١٥ مليونا آخرين ليسوا من الهوسا . وتستخدم كلغة تفاهم، وتنتشر الهوسا انتشارا واسعا فى أكثر من نصف مساحة نيجيريا، وفى كل الولايات الشمالية كانت هى اللغة الرسمية إلى جوار الإنجليزية حتى عام ١٩٦٦م.

والظاهرة اللغوية هناك فى ذلك العدد الكبير من النيجيرين الذين يتكلمونها بطلاقة ولا يمكن لأى لغة من لغات جنوب نيجيريا أن تحتل نفس المكانة التى للهوسا فى الشمال وبالطبع لم يكن هناك مجال أمام البعثات التبشيرية لتعمل فى الشمال. ولغة الهوسا غنية بالتراث غير المكتوب، أى بالتراث المحفوظ فهناك قصص الحيوان والأساطير العديدة التى تعطى تفسيراً لكثير من الأحداث التاريخية. أما الهوسا المكتوبة منذ نحو قرنين مستعملة الحروف العربية ويطلق على هذا النوع Ajami كما فى كتابات وروايات الحاج أبى بكر إمام. ويطلق على الهوسا التى كتبت بالحروف اللاتينية Boko أى الأجنبية (الغربية). [١]

أثر اللغة العربية على الهوسا

كان للإسلام تأثير كبير على شعب الهوسا وينعكس هذا بصورة خاصة فى اللغة ذلك أن اللغة العربية هى لغة القرآن ولغة الإسلام الذى يدين به الشعب الهوسا وقد تأثرت هذه اللغة كثيرا باللغة العربية وخصوصا بعد انتشار الإسلام فى غربى أفريقيا، وكانت العلاقة الموجودة بين العرب وتلك القبائل هتى التى جعلت الهوسا أقدم اللغات الإفريقية التى تكتب بالحروف العربية.

(١) نوفل، محمد علي، التعدد اللغوي في نيجيريا، مجلة الدراسات الأفريقية، القاهرة، عدد ٢٢، ص٢٠٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وكانت أول الكلمات التى دخلت لغة الهوسا من العربية هى أسماء بعض البضائع المستوردة من البلاد العربية والتى لم تكن معروفة عند أهل تلك الولايات قبل ذلك مثل الحرير والزعفران والسرج وغيرها وكذلك أدخلت ألفاظ العقود من الأعداد من عشرين إلى تسعين، وبعض الكلمات التى لا يستغنى عنها التجار كالغش والأمانة وأمثالها ، فهذه الكلمات قد دخلت فى لغة الهوسا فى تلك الأيام ومن ناحية أخرى فإن بعض التجار فى تلك الولايات الذين كانوا يتعاملون مع البربر فى الأسواق تعلموا من تلك اللغة أكثر من غيرهم ولعلهم كانوا يلقنون أبناءهم شيئا منها، أو يلتقطها أبناؤهم منهم.

وتعلم شعب الهوسا مصطلحات دينية كالركوع والسجود والكفارة وغيرها، ولعله فى أوائل تلك الفترة أيضا دخلت أسماء الأيام العربية وانتشر استعمالها حتى نسى الناس أسماءها وتنطق بالهوسا كالآتى : Asabat، Lahadi، Litinin، Talata، Laraba، Alhamis، Jumua.

ومن القرن الرابع عشر وجدت عوامل ساعدت فى نشر التعليم الإسلامى والعربى منها زيارة الوفود والأفراد لبعض ممالك الهوسا التى بدأ أثرها يظهر من ذلك القرن، واستمر الحج عاملاً مهماً لنشر التعليم الدينى والعربى خلال تلك القرون.

وبذلك فقد أخذت الهوسا من اللغة العربية مفردات كثيرة فقد استعارت لغة الهوسا والفولانى أكثر من ١٤٠٠ كلمة من اللغة العربية، كذلك استعارت أوزانها الشعرية واستعملوا كثيراً من بحور الشعر العربى كذلك كان لاستعمال القافية الواحدة فى نظم القصيدة الدور الكبير فى إدخال عدد كبير من الكلمات العربية إلى اللغتين وذلك لأن القافية كانت تلزم أيضا أن يكون آخر البيت فى القصيدة الواحدة حرفا واحداً واللغتان نظمتا شعرهما على النمط العربى، واستعانت كل واحدة منهما بالكلمات العربية. [١]

---

(١) الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥، ص٦٦-٦٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا بالإضافة إلى أن هناك صحفا تكتب بالحروف العربية مثل جريدة الفجر، وكانت كتابة الهوسا بالخط العربى فى ظل حكم محمد بللو عام (١٨١٧-١٨٣٧) حيث قام بوضع أسس كتاباتها عبدالله بن محمد شفيق الشيخ عثمان وأسماء بنت الشرخ (١٧٤٩-١٨٦٣م) وبعض أتباعه الأوائل مثل «قاسم دحل» و«محمد تكرو» وقد بلغت اللغة العربية أوجها فى عهد محمد بللو حيث وفد علماء الدين من بلاد بعيدة إلى بلاط سكوتو، وأكثر ما ألف خلال العقود الأولى من امبراطورة سكوتو ، كان يتركز فى حياة مؤسس الحركة وأفكاره وانتصاراته العسكرية، ولم تكن وفاة محمد بللو نهاية لما يوصف بأنه تدفق غير عادى للكتابة العربية فى الفترة من (١٨٠٠-١٨٥٠م) وكان معظم هذه الكتابات ذات أهمية تاريخية حيث كان أمير سكوتو مهتما بكتابة حوليات الأسرة المالكة، وتلا ذلك مرحلة واسعة فى التأليف باللغة العربية فى مجالات شتى، وإن كانت اللغات المحلية لا تزال منتشرة إلا أن هذا العرض يوضح لنا أن اللغة العربية أصبحت سائدة فى هذه البلاد وأن أثر التعريب واضح فى كل مظهر من مظاهر الحياة فى شمال نيجيريا وعندما جاء الاستعمار الأوربى أخذت المدارس الحكومية فى تعليم لغة الهوسا مدونة بالخط اللاتينى.

فهل نعمل على عودة اللغة العربية لغة القرآن الكريم إلى سابق عهدها فى تلك الأنحاء من القارة الإفريقية ؟ وبالفعل قد طلبت حكومة نيجيريا من هيئة اليونسكو الدولية مساعدتها فى إعادة كتابة لغة الهوسا بالخط العربى. [١]

اللغة البربرية

وصلت إلينا نصوص قليلة منها بالخط العربى وبخط بربرى محلى فى خصائص مشتركة، وتعد المستويات اللغوية البربرية الحديثة امتداداً للغة

---

(١) حجازي، مصطفى السيد، الإسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا، مجمع اللغة العربية، الجزء الحادي والستون، القاهرة، ١٩٨٧، ص٦٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الليبية القديمة، وتقوم بنية الكلمة فى البربرية على الصوامت والأوزان على النحو المعروف فى اللغات السامية. وهناك عددا من الوحدات الصرفية فى البربرية تؤدى بنفس الوظائف فى اللغات السامية . أما أداة التعريف فى البربرية آل ويبدو أنها مستعارة من العربية. وتوجد اللهجات فى منطقة شمال افريقيا التى سادتها اللغة العربية بعد الفتح الإسلامى، خصوصا بعد منتصف القرن الخامس الهجرى كلغة ثقافية، فقد أدت هجرة بنى هلال فى منتصف القرن الخامس الهجرى إلى تعريف مناطق بربرية كبيرة، وكان الفتح الإسلامى قد عرب منطقة صغيرة على الساحل التونسى. وتوجد اليوم جماعات بربرية قليلة العدد فى لبيبا وتونس، ولكن أكثر البربر يعيشون فى الجزائر والمغرب وموريتانيا والصحراء ويقدر عددهم بحوالى خمسة ملايين وهناك جماعات بربرية فى دول أفريقية جنوب دولة المغرب.

وفي الصفحات التالية سيلقى البحث الضوء على اللغتين السواحلية والهوسوية من حيث الميراث الثقافي والتاريخي المشترك مع العربية وكيف دخلت العربية إلى أفريقيا وكتابة هاتين اللغتين بالحرف العربي والكلمات العربية المستعملة في اللغتين السواحلية والهوسوية .

أولاً: اللغة السواحلية: الميراث الثقافي والتاريخ.

كان العرب أقدم من عرف الساحل الشرقي لإفريقيا من أجل التجارة أو الاستيطان وأطلقوا اسم ساحل الزنج على هذا الساحل الممتد من رأس جردفون إلى خليج دلجادو جنوباً، وهو ما عرف أيضاً باسم «زنجبار» وهو كلمة فارسية تعني ساحل الزنج[١] .

وكان التجار العرب يأتون في فترات محددة إلا أنه بمضي الزمن بدأ

(١) انظر: سيد حامد عريز: المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا. دار الجيل. بيروت- ١٩٩٨م ص: ٨٠-٨١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اختلاطهم يشتد بالسكان، فتزاوجوا من نساء القبائل، وأقاموا عدة مراكز تجارية على الساحل للاشتغال بتجارة الذهب، والعاج والرقيق كما أنه يلاحظ أن القبائل الأفريقية لم تتمكن من أن تستوعب أو تذيب الوافدين عليها، لأن مورد العرب كان منهلاً لا يكاد ينقطع وترتب على ذلك أن احتفظ النازحون إلى حد كبير بسماتهم المميزة وإن كان قد نمت من هذا الوضع الثقافة واللغة السواحلية الناتجة من الثقافات والعناصر التي تفد من الهند وفارس بالإضافة إلى الجزيرة العربية والخليج[١].

لذلك تعد اللغة العربية من أهم أدوات التواصل الثقافي بين العرب وأفريقيا وقد ارتبطت أفريقيا بالوطن العربي اقتصادياً منذ ١٢ قرناً على الأقل. وكان للعرب دور كبير في كشف القارة الأفريقية. فقد جابوا البر والبحر ووصلوا للسواحل الشرقية لقارة أفريقيا، ثم اتجهوا إلى أقصى الجنوب قبل أن يصل إليها البرتغاليون بعده قرون. وتوغل العرب في قلبها حتى وصلوا إلى حوض السنغال. ولم يلبث أن اندمج المهاجرون في السكان الأصليين والعادات والتقاليد العربية بالإضافة إلى الصفات والتقاليد الأفريقية.

وأصبحت اللغة السائدة في شرق ووسط أفريقيا أفريقية عربية (اللغة السواحلية) واللغة السائدة في غرب أفريقيا عربية أيضاً (الهوسا).

وبناء على ذلك انتشرت اللغة العربية باعتبارها لغة للحديث والتخاطب والكتابة، واللغة العربية لغة ذات تراث حضاري متفوق وكانت أغلب اللغات الأفريقية قليلة الحظ من الحضارة، فلم تستطع أن تعمر طويلاً أمام لغة العرب وثقافتهم ودينهم فخضعت لهذه المؤثرات خضوعاً تاماً.

وظاهرة انتشار اللغة العربية في أفريقيا تختلف من قطر إلى قطر، فبعض

---

(١) راجية محمد عفت: الثقافة العربية في أفريقيا. رسالة دكتوراه مخطوطة (لم تنشر) معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. القاهرة. ١٩٨٠: ص أ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الشعوب أصبحت تتكلم اللغة العربية إلى جانب اللغة الأصلية كما حدث في النوبة وشمال أفريقيا، بينما البعض الآخر تأثرت لغاتهم المحلية باللغة العربية مما كان له أكبر الأثر في اكتساب هذه اللغات نسبة كبيرة من الألفاظ العربية كاللغة السواحيلية في شرق أفريقيا والهوسا في غرب أفريقيا وأصبحت اللغات الأفريقية الرئيسية كالسواحيلية والأمهرية والهوسا تكتب بحروف عربية[1].

وبانتشار العربية كوسيلة للتعليم زالت الأمية وارتبطت المجموعات الأفريقية المختلفة ببعضها وبالعالم العربي الإسلامي وبدأت المجموعات الأفريقية المسلمة تعبر عن رغبتها في الارتباط بالعنصر العربي في صور مختلفة تنعكس في تراثها.

وقد اتخذت ظاهرة انتشار اللغة العربية في أفريقيا مظاهر مختلفة تباينت من قطر إلى قطر سعة في الانتشار وعمقاً في التأثير فقد يقوى هذا الأثر ويزداد وضوحاً في بعض المناطق فمثلاً في مصر تبوأت اللغة العربية مكان الصدارة وأصبحت هي اللغة الأم للشعب المصري وتراجعت أمامها اللغة القبطية بينما في كينيا وتنزانيا استخدمت اللغة العربية كلغة ثانية ويتمسك المواطنون بلغتهم السواحيلية التي كان لا مناص من تأثرها إلى حد كبير باللغة العربية، فقد كتبت السواحيلية بالحروف العربية في أول الأمر واكتسبت العديد من السمات الصرفية والنحوية العربية، واستقبلت فيضاً من الكلمات العربية، ووضعت بصماتها على اللغة والأدب السواحيلي.

كيف دخلت اللغة العربية إلى شرق أفريقيا:

ولدت اللغة العربية في الحضارة الإنسانية الأفريقية وانتشرت في الساحل الشرقي لأفريقيا قبل ظهور الإسلام بعدة قرون وكان لها وظيفة اتصال حيوية وهي الاستعمال في مجال التجارة فيذكر صاحب كتاب الدليل الملاحي للبحر

---

(١) مصطفى حجازي: أدب الهوسا الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض: ٢٠٠٠م. ص٣١-٣٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأرتيري «periplus marisEry thream» في حديثه عن شرق أفريقيا المعلومات التي تفيد عن مكانة اللغة العربية في هذه المنطقة منذ زمن بعيد، فهو يعجب لكثرة السفن العربية في تلك المنطقة باحثة عن أسواق لترويج التجارة ويتحدث عن اختلاط العرب وتزاوجهم مع القبائل الأفريقية، كما يتعرض لتعدد العناصر الوافدة على الساحل، وتطلعها إلى التعرف على اللغة العربية، ومحاولة التحدث بها، لما يفتح ذلك لهم من آفاق واسعة في التعامل والتجارة(١).

وإذا اطلعنا على قواميس بعض اللغات الأفريقية نجد أنها تزخر بالكلمات العربية، خصوصاً الكلمات المتعلقة بتعاليم الدين والمعلومات التجارية، فمثلاً نجد أن الكلمات المستعملة في مجال التجارة عادة ما تكون كلمات عربية أو عربية الأصل ومثال ذلك عبارة: Dukkana Araba“» في لغة الكوتو، وكلمة: ”Dukka“ بمعنى» دكان» في السوحيلية وعبارة: ”Ya Arabsuk“ في اللغة الأمهرية لترمز لو كان التاجر عربي.

ولكن لا شك أن انتشار اللغة العربية ووضوح أثرها على السواحلية قد ارتبط إلى حد كبير بظهور الدين الإسلامي في القارة واتساع الرقعة التي أصبحت تدين به، فقد أقبل الناس على تعليم اللغة العربية ليس فقط لأسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية بل في المكان الأول لأسباب دينية. فقد أصبحت اللغة العربية هي لغة العبادة ولغة العلم ولغة التجارة والتعامل ولغة الصفوة الحاكمة ولغة القانون والإدارة(٢).

الحروف العربية وكتابة السواحلية:

عندما بدأت محاولة لكتابة اللغة السواحلية كتبوها بطبيعة الحال بالحروف

(١) جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، القاهرة. ١٩٧٥. ١٩. أيضاً: ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة. باريس. ١٨٥٣م.

(٢) راجية محمد عفت: الثقافة العربية في شرق أفريقيا: ٩٢٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العربية، وأصبحت الكتابة العربية هي الطريقة الوحيدة للاتصال الكتابي في منطقة واسعة وخصوصاً فيما بين المناطق الساحلية والداخل، خاصة بعد انتشار الإسلام وإقبال السكان على تلقي تعاليمه.

وللعرب يرجع الفضل أيضاً في وضع أصول كتابة الشعر السواحيلي وتدوينه مستخدمين الحروف العربية. فقد وجدت بالفعل في أجزاء مختلفة من الساحل الشرقي الأفريقي نصوص ووثائق من الشعر السواحيلي ترجع إلى القرن الثامن عشر مكتوبة بالحروف العربية وقد يتبين لنا مدى انتشار الخط العربي وأهميته إذا علمنا أن المستعمر الألماني في القرن التاسع عشر كان يضطر إلى تعلم الحروف العربية ليستعملها في التعامل التجاري والإداري مع الطبقة المتعلمة التي كانت تتقن هذه الطريقة فقط في الكتابة.

وقد ظل الحرف العربي هو الطريقة الوحيدة لكتابة اللغة السواحلية إلى أن بدأ المستعمر في استخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة السواحلية، وبظهور البعثات التبشيرية المسيحية في القرن التاسع عشر بدأ الترويج لاستخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية حتى أصبحت الحروف العربية الآن تستخدم في كتابة اللغة السواحلية فقط لدى قلة من السكان من الأجيال القديمة ممن درسوا في الكتاتيب والمدارس الحكومية في المنطقة الشمالية ولامو، وإن كنا نستطيع أن نقول أن اللغة السواحيلية تكتب بالحروف العربية واللاتينية على أن تختار صيغة الكتابة التي تناسب المقام.

وساد الاعتقاد حالياً بأن بالحرف العربي غير مناسب لكتابة اللغة السواحيلية، وبالفعل توقف استخدامه كوسيلة لتعلم اللغة في المدارس، ولم يعد يستخدم في نشر الكتب التعليمية أو في طباعة الصحف وأصبحت النشرة الوحيدة التي تستخدم الحرف العربي وظلت تصدر إلى وقت قريب هي نشرة من صفحتين تصدرها حكومة زنجبار أسبوعياً واسمها «المعرفة» وهي صحيفة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تصدر لهؤلاء الذين لا يعرفون القراءة والكتابة إلا عن طريق الحروف العربية.

وهنا قد يتطرق إلى الأذهان سؤال طالما طرحه اللغويون وهو مدى صلاحية الحروف العربية لكتابة اللغة السواحيلية؟ وهم يعتقدون خطأً أن الألف باء العربية غير مناسبة كوسيلة لتعليم اللغة بصورة عامة، والسواحيلية كلغة بتناوية بصفة خاصة بدعوة أن الألف باء العربية لا تتوافر فيها الرموز التي تعبر عن الحركات القصيرة، فضلاً عن قصور الحروف العربية عن التعبير عن بعض الأصوات الشائعة في اللغة السواحيلية وغير موجودة في اللغة العربية.

أما العرب فيؤكدون أن الحروف العربية أصلح حروف الألف باء قاطبة لكتابة الألفاظ ومن أكثرها دقة في ضبط الألفاظ وكتب بها عدة لغات فعلاوة على لغة الضاد كتبت بها عدة لغات كالأردية والفارسية والتركية ولهجات مالاوية، واستطاعت الحروف العربية أن تستخدم في كتابة هذه اللغات جميعها دون تعديل أو تبديل أو إضافة في أشكالها الأساسية وما حدث فيها من زيادة نقط أو علامات على بعض الحروف هي زيادة طارئة موافقة لبنية الحروف العربية وليست دخيلة عليها فهي كالنقط المعروفة لدى العرب والتي زيدت بعد العصر الإسلامي للتمييز بين الحروف المتشابهة شكلاً، المختلفة صوتاً وما زالت الألف باء العربية تؤدي مهمتها لهذه اللغات على اختلاف عائلاتها في ضبط دقيق لأصواتها وألفاظها دون اعتراض أو تزمر أو نقص في الأداء، ودون مبالغة في الدعوى بصعوبة الكتابة العربية، وما حدث من استبدال بعض هذه اللغات الحروف اللاتينية بالحروف العربية لم يكن مرده صعوبة أو نقصاً أو صراعاً بين اللغة والكتابة تعاني منه الحروف العربية وإنما مرجعه عوامل سياسية واقتصادية.

ومع ذلك لم نجد بين هذه اللغات ما نهض فوصل إلى الصعيد العالمي بعد أن كتب بالحروف اللاتينية والعكس هو الصحيح، فبعضها تقلص وانكمش في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حدود أضيق مما كانت عليه وقت أن كانت تكتب بالعربية كما حدث مع التركية ولم تستطع تركيا بهذا التغيير أن تصبح دولة أوربية حقيقية كما كانت تظن بل فقدت صلاتها بالعالم العربي كله وأصبحت لا تنتسب إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[١].

الكلمات العربية في اللغة السواحيلية:

في الوقت الذي تقاوم فيه اللغة العربية اقتحام الكلمات الأجنبية نجدها تترك بصماتها على اللغات الأفريقية التي تحتك بها لذلك كان من الطبيعي أن يبدو الأثر العربي واضحاً على اللغات الأفريقية خاصة الهوسا والسواحيلية وخصوصاً في المناطق الساحلية حيث نجد الكلمات ذات الأصل العربي مفضلة ومستخدمة في مومبا وزنجبار.

لقد دخلت الكلمات العربية في أول الأمر على يد التجار العرب ليس فقط في مختلف الميادين المتعلقة بالتجارة والتعامل في البيع والشراء بل في كافة مجالات الحياة الاجتماعية لأن العرب لم يكتفوا بالتجارة، بل استوطنوا المناطق الساحلية واتصلوا بالأهالي وحدث التحام بين مظاهر الحياة الفكرية والمادية التي حملها العرب وبين مظاهر الحياة في المنطقة الساحلية من شرق أفريقية ثم جاء الإسلام وأقبل الأهالي على اعتناقه وتلقي تعاليمه وأصبح من الضروري على أي شخص مسلم أن يحفظ القرآن والحديث، بل ويكتب بالحروف العربية ومن هنا دخلت كلمات عربية تفوق الحصر إلى اللغة السواحيلية عن طريق الإسلام.

ورحبت اللغة السواحيلية بذلك الفيض الزاخر من الألفاظ العربية وأصبحت الكلمات العربية جزءاً لا يتجزأ من بنيان اللغة السواحيلية بحيث لا يمكن أن نفصل بينها وبين الكلمات المشتقة من لغة البانتو فالمفردات العربية

(١) راجية محمد عفت: الثقافة العربية في شرق أفريقيا: ٩٢٠. انظر أيضاً: حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا. القاهرة: ١٩٥٨م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تصل إلى ٧٠٪ من مفردات اللغة السواحيلية وترى شريفة زواوي أننا نكون غير واقعيين إذا نظرنا إلى اللغة السواحيلية كلغة بنتاوية وفيها هذا العدد الضخم من الكلمات العربية بل ترى أن معظم الكلمات الفارسية والهندية التي دخلت اللغة السواحيلية قد دخلت عن طريق اللغة العربية وبالذات عن طريق اللهجة[١] العمانية.

ويمكننا أن نوزع الكلمات العربية التي دخلت اللغة السواحيلية والتي قد تصل إلى ٧٠٪ طبقاً لقاموس (Jonson ١٩٣٩) على ميادين الثقافة المختلفة التي عبرت عنها هذه الكلمات إلى[٢]:

١ - مظاهر الحضارة الإسلامية: مثل العبادات والقيم الخلقية والدينية والفضائل والرذائل والفكر الإسلامي.

٢ - مظاهر الحضارة العربية الأخرى: اللغة العربية- التعليم والأدب والفن والألعاب.

٣ - مظاهر الحياة الاجتماعية:

أ - الخاصة: الأسرة، الزواج والطلاق، الولادة والنمو، الصحة والمرض، الموت، البيت والأثاث، الغذاء والشراب، الثياب والحلي.

ب - العامة: العبارات المتصلة بالعلاقات الإنسانية، العادات والتقاليد والمعتقدات، الأسماء.

٤ - مظاهر الحياة الاقتصادية: التجارة والملاحة والسفن- الزراعة والصناعة والحرف والمهن- التوقيت- والأيام- الشهور- الأعداد.

---

(١) المصدر السابق: ١٢٠-١٢١. انظر أيضاً: سيد حامد عزيز: المؤثرات العربية في شرق أفريقيا. ١٩٨٢م. ص٨٥.

(٢) قاموس Jonson، oxford، ١٩٣٩. عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في شرف أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥، ص٢٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥ - مظاهر الحياة السياسية: القانون والقضاء- الحكومة والإدارة.

٦ - مظاهر الحياة الطبيعية: الكون- الزمان- المكان- الحيوان- النبات- الجماد.

نشر الثقافة العربية في أفريقيا والعوامل التي تساعد على نشرها:

ترجع أهمية نشر الثقافة العربية في شرق أفريقيا إلى الاعتراف بأن وجود حلقة ثقافية مشتركة يشكل أساساً ودعامة لتفاهم أفضل وأقوى بين الشعوب الأفريقية وتعد اللغة من أهم مظاهر الثقافة العربية التي يجب التركيز عليها في التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاتحاد الأفريقي.

وترجع أهمية نشر اللغة العربية إلى أنها لغة من أهم لغات الفكر التي يمكن أن تكون وسيلة التفاهم بين شعوب القارة الأفريقية في محاولة لإيجاد لغة تفاهم مشتركة بين شعوب أفريقيا كما إنها لا غنى عنها للمسلم في أفريقيا لأنها لغة القرآن الكريم وهي الوسيلة لنقل الأفكار والقيم العربية والإسلامية وقد ظلت اللغة العربية وما تزال - لغة الفكر والثقافة الأفريقية لفترات طويلة حتى مطلع القرن العشرين وهي لا تزال لغة ما يقرب من مائتي مليون نسمة من الأفريقيين، وهي أكبر مجموعة تتكلم بلغة واحدة في أفريقيا وهي اللغة الرسمية لثمان دول فيها، واستطاعت أن تفلت من الغزو الثقافي الأجنبي لأسباب روحية وثقافية وموضوعية وإن كان موقف اللغة العربية في الآونة الأخيرة قد تعرض لشيء من الضعف لمحاربة الاستعمار لها ومع هذا فإن عديداً من الدول الأفريقية تتقدم وتعرض أن تزودها الدول العربية بالأدوات التي تمكنها من نشر اللغة العربية في مجتمعاتها لتستعيد مكانتها المرموقة في الحركة الثقافية الأفريقية وتستحث العرب على مساعدتها في نشر اللغة العربية في أفريقيا لأن تعليم اللغة العربية لا يرتبط بأية أهداف استعمارية كما كان الشأن في حركة الغزو الثقافي الأجنبي،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كما لا يرتبط بأي شعارات إقليمية وإنما ينبع من منطلقات حضارية تستهدف القيم الفكرية وتعمق الصلات الإنسانية[١].

ثانياً: لغة الهوسا والثقافة العربية الإسلامية

تعد لغة الهوسا أهم لغات المجموعة الأولى من مجموعات اللغات التشادية التسع التي تنتمي بدورها إلى أرومة اللغات الأفروأسيوية، ويبلغ عدد المتحدثين بالهوسا كلغة أم حوالي ستين مليون نسمة في حين لو أضفنا إلى ذلك المتحدثين بها كلغة ثانية يربو العدد على مائة مليون.

وينتشر المتحدثون بالهوسا سواء كلغة أم أو كلغة ثانية في كل ولايات الهوسا الواقعة فيما بين مملكة برنو شرقاً والمنطقة الغربية لنهر النيجر غرباً ومن حدود مملكة أهير شمالاً إلى حدود نهر بينوى جنوباً، هذا بالإضافة إلى مناطق متفرقة من دول النيجر، وغانا، ومالي، والكاميرون، وتوجو وبنين. كما تعد الهوسا رسمياً إحدى لغات المستقبل الرسمية في أفريقيا إلى جانب اللغة العربية واللغة السواحيلية، وتعد لغة الهوسا في الواقع من الناحية العلمية ثاني أهم اللغات المتحدث بها في القارة الأفريقية بعد العربية[٢].

وترتبط اللغتان العربية والهوسا بعلاقات وثيقة تعود إلى ما قبل القرن السابع الميلادي بالإضافة إلى سريان الدم اللغوي المشترك في عروقها نتيجة الانتماء إلى أرومة لغوية واحدة هي الإفرو آسيوية، فقد قامت بينهما علاقات تاريخية عن طريق الاتصال المباشر بين الشعبين الهوسوي والعربي على شكل تجاري قوي بين البلاد العربية والبلاد الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء.

---

(١) انظر: جامعة الدول العربية، العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٧٨م ص٢٠٥، أيضاً: حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في أفريقيا، القاهرة. ١٩٦٤م.

(٢) هالة محمد العيسوي: الكلمات ذات الأصل العربي في لغة الهوسا. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٨٦. ٢-٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وازدهرت العلاقات اللغوية بين العربية والهوسا بازدهار الصلات التجارية بين الجانبين في القرن الحادي عشر الميلادي، ونشأت الحاجة إلى إيجاد لغة الخطاب والتواصل وذلك إزاء صعوبة التفاهم بأسلوب التجارة الصامتة وكان طبيعياً أن تكون اللغة العربية هي تلك اللغة لكونها أرقى من اللغات المحلية في تلك المنطقة، وهكذا بدأت الكلمات العربية تنتشر على ألسنة التجار في الغرب الأفريقي، وإن شابها كثير من التحريف، ومع دخول الإسلام ثم انتشاره بدأت مرحلة جديدة من مراحل العلاقة بين اللغتين حيث استولى الإسلام على ألباب الهوسويين ودفعهم دفعاً للاستزادة من تعلم العربية لخدمة دينهم[(١)].

وبعد أن أصبح الإسلام هو دين الدولة أخذت المصطلحات السياسية والعربية طريقها للاستخدام الهوسوي بالإضافة إلى المصطلحات والألفاظ التجارية والدينية التي سبقتها إلى ذلك لقد كان أهم دافع لتعليم الهوسويين اللغة العربية وتعليمها لغيرهم أنها تعينهم على حفظ القرآن، وتفهم معانيه والتفقه فيها.

كذلك أدى انتشار التزاوج بين الناس القادمين من البلاد الإسلامية وبين السكان المحليين إلى حرص هؤلاء السكان على تعلم العربية قراءة وكتابة، والدعوة إلى ذلك أيضاً وما يزال حتى الآن القرآن وبالتالي اللغة العربية شبه إجباري في الكتاتيب على أطفال الهوسا المسلمين.

وكان من أهم آثار العلاقة العرقية بين اللغتين اصطباغها بملامح لغوية متشابهة إلى جانب وجود عدد غير قليل من المفردات الأساسية المشتركة بينهما. ومع نمو العلاقات التاريخية التجارية توثقت الصلة بين اللغتين مما دعا الهوسويين إلى الإقبال على تعلم العربية عن طواعية.

كذلك اختيرت العربية لغة لنيجيريا مع ازدياد التحمس لها، وذلك طوال فترة زمنية غير قصيرة امتدت حوالي قرن من الزمان (منذ القرن التاسع

---

(١) المصدر السابق: ٣-٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عشر حتى بداية القرن العشرين) كان ذلك في سكوتو حيث كانت الهوسا وقتها تكتب بحروف عربية وكانت الثقافة العربية منتشرة بين أوساط الحكام والقضاة والمثقفين.

لقد ظل هذا الوضع حتى دخل الاستعمار البريطاني إلى نيجيريا عام ١٩٠٣ وقاوم المستعمر وقتها تيار العربية المتزايد مستعيناً لتحقيق ذلك بالإرساليات التبشيرية التي أتت خصيصاً لنشر الدين المسيحي وذلك بالتعاون مع بعض الإرساليات التبشيرية والسياسات الاستعمارية التي استهدفت تغيير نظام التعليم العربي والإسلامي المنتشر في ذلك الوقت حيث نجحت السياسة الاستعمارية التي استهدفت تغيير نظام التعليم العربي والإسلامي المنتشر في ذلك الوقت حيث نجحت السياسة الاستعمارية إلى حد كبير في تحقيق التقهقر للعربية، وتلا ذلك إلغاء كتابة الهوسا بالحروف العربية التي استبدلت بالحروف اللاتينية[١].

وبالرغم من ذلك فقد أدى التأثير من جانب الهوسا باللغة العربية باعتبارها لغة التواصل الثقافي والاجتماعي إلى استعارة عدد غير قليل من مفردات اللغة العربية يصل إلى نحو ١١٪ من قاموسها اللغوي.

ولم يقتصر تفاعل وتأثير اللغة العربية على اللغة السواحيلية والهوسا فقط وإنما امتد إلى لغات أخرى بعضها يتحدث به في شرق أفريقيا مثل الصومالية التي هي من مجموعة لغات الكوشية وتعد اللغة الرسمية التي يتحدث بها سكان الصومال، وقد كانت تكتب بالحرف العربي حتى وقت قريب.

وفي وسط وغرب أفريقيا نجد لغة الهوسا وهي لغة تشادية تنتمي لعائلة اللغات الأفروآسيوية، والتي سبق وكتبت بحروف عربية يتحدث بها نحو ٢٤ مليون شخص كلغة أولى، و١٥ مليون كلغة ثانية، وأغلب متحدثيها موجودون

(١) شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. القاهرة. ١٩٨٢. ١٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في النيجر وشمال نيجيريا وغانا وتوجو وبنين بالإضافة إلى السودان وتشاد والكاميرون وبوركينا فاسو، وهي كلغة تستخدم بين متحدثي لغات أخرى في أغلبية أفريقيا الغربية، وخاصة بين المسلمين، والهاوسا لغة رسمية في شمال نيجيريا، وقد أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترجمة قرآنية لمعاني القرآن بهذه اللغة، وكان ملوك الهوسا قد أعلنوا في عام ١٨٠٠م اعتناقهم الإسلام واعتبروه الدين الرسمي، وتعد لغة الهوسا اللغة الثانية بعد العربية من حيث عدد الناطقين بها في أفريقيا.

وفي اقصى غرب أفريقيا نجد من بين اللغات الأفريقية التي كتبت بحرف عربي لغة الولوف، وهي لغة قبائل الولوف الذين يشكلون ٢٦٪ من عدد سكان السنغال و١٥٪ من سكان جامبيا وموريتانيا، وهي اللغة الثانية في السنغال حيث يتحدث بها نحو ٣٠٪ آخرون لأنها تعد لغة تجارة، وأبناء قبائل الولوف جميعهم مسلمون فيما عدا قلة مسيحية لذلك تنتشر بينهم اللغة العربية انتشاراً كبيراً ولا نجد لديهم ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم بلغتهم.

هذا إلى جانب العديد من اللغات الأفريقية الأخرى التي كتبت بالحرف العربي، مثل: التجرينية والعفرية والأورومية وغيرها من بين ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ لغة أفريقية محلية بحسب تقدير علماء اللغة في العالم، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه تمت ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم لست لغات أفريقية وهي: الهوسا، السواحيلية، الزولو، الأفريكان، موريثو بوس، الكربول (في جزر موريس)، بالإضافة إلى ترجمة جزئية في كل من الولا واللوجاندا والولون[١].

(١) مها عبد المجيد: الركائز اللغوية في العلاقات العربية الأفريقية. القاهرة (د.ت) ص٣٠.

أيضاً: الحرف العربي واللغة السواحيلية في شرق أفريقيا، مجلة آفاق أفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات. القاهرة. عدد: ١٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أثر الاستعمار في الحرف العربي:

دخلت القارة الأفريقية مع نهاية القرن الخامس عشر مرحلة جديدة ارتبطت بنجاح البرتغاليين في اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وسيطرتهم على السواحل الأفريقية. وبدأت منذ ذلك الحين السيطرة الاستعمارية على القارة ليس بالبرتغاليين فقط، وإنما بمشاركة بريطانية فرنسية إيطالية ألمانية وبلجيكية، تاركة آثاراً سلبية على العلاقات العربية الأفريقية، فقد حاولت القوى الاستعمارية الأوروبية محاصرة الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء وطمس ملامح علاقتها بالثقافة العربية، واستبدال كتابة اللغات الأفريقية من الحرف العربي للحرف اللاتيني وإقامة علاقات اقتصادية وتجارية بديلة، ويمكن رصد محاولات الاستعمار الدءوبة على اختلاف مصادره في إضعاف روابط العربية الأفريقية وطمس معالم تاريخ العرب في أفريقيا فيما يلي:

١ - وقع صدام عنيف بين البرتغاليين والمراكز التجارية والإمارات التي أسسها العرب في شرق أفريقيا وخاصة في ممباسا، وتوحد العرب والأفارقة في كفاح مشترك لتحرير تلك الشواطئ غير أن جهودهم لم تكلل بالنجاح نتيجة لعدم تسلح الجيوش هناك تسلحاً كافياً، فهي لم يسبق لها خوض أية حروب قبل الغزو الاستعماري لها نظراً لأنها إمارات أسست على التجارة والدعوة السلمية.

٢ - عملت القوى الاستعمارية البريطانية والألمانية على تفكيك سلطنة زنجبار وانتهى الأمر لصالح الاستعمار البريطاني وكانت له الغلبة والسيطرة على هذه السلطنة.

٣ - في منطقة الكونغو عمل الاستعمار البلجيكي على تشويه صورة العرب حيث كانوا القوة المنظمة التي تستطيع مواجهته، وصوروهم على أنهم تجار رقيق.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ - عمل الاستعمار على تحجيم الامتداد المصري إلى الجنوب في عهد محمد علي والخديوي إسماعيل.

٥ - تبني الاستعمار سياسة اللا تعريب في أفريقيا وأصبح الأمر المحقق هو انتشار لغة المستعمر بل فرضها كلغة تخاطب وتعليم في مدارس الدولة المحتلة وإحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في كتابة اللغات الأفريقية المحلية، وكان ذلك على حساب انتشار الحرف العربي واللغة العربية وبالتالي أيضاً انتشار الإسلام[١].

غير أن هذه السياسة كان لها آثارها السلبية على اللغات المحلية ذاتها، فإحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في لغة كالسواحيلية أفقدها كثيراً من صوتياتها وسماتها حيث أن كثيراً من المفردات التي اقترضتها السواحيلية من العربية على مدار القرون والأزمان حوت أصواتاً غير موجودة بالأبجدية اللاتينية: كالحاء والعين والظاء والضاد وغيرها مما أحدث خللاً باللغة السواحيلية. والمتابع لسياسة اللا تعريب الاستعمارية واستبدال الحرف العربي باللاتيني يجد أنها ارتكزت على اللغات التي يدين ناطقيها بالإسلام مثل: السواحيلية والصومالية والهوسا والولوف في حين أنه توجد لغات أفريقية أخرى لم يسعى الاستعمار إلى كتابتها باللاتينية.

عودة الحرف العربي:

بدأت في السنوات الأخيرة تتعزز الدعوة إلى إعادة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي وأيضاً عودة اللغة العربية مرة أخرى إلى أراضيها التي عاشت في كنفها قروناً طويلة تواصلت خلالها وعلى كل المستويات الإنسانية مع سكان القارة الأصليين فكانت بينهم علاقات نسب ومصاهرة وتجارة وعقيدة جعلت العرب المقيمين في أفريقيا ينصهرون في بوتقة القارة السمراء، وفي نفس الوقت

(١) مها عبد المجيد: المصدر السابق: ص٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أصبحوا هم حلقة الوصل الأساسية بين العرب والأفارقة، ومن أجل دعم علاقات ترجع إلى نحو ألفي عام بدأت عدة مجهودات نذكر منها:

١ - بدأت الصومال منذ ما يزيد على ١٣ عاماً في الدعوة إلى دعم اللغة العربية وجعلها لغة رسمية للبلاد إلى جانب الصومالية وأيضاً العمل على إعادة كتابة الصومالية بحرف عربي.

٢ - اعتمدت السلطات التشادية اللغة العربية كلغة ثانية للبلاد بعد الفرنسية كما تقوم المؤسسات الإسلامية المحلية وعدد من الدول العربية بدعم التعريب بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية المحلية.

٣ - اعتمدت السلطات في النيجر اللغة العربية كلغة ثانية بعد الفرنسية، وينتشر تعليم اللغة العربية والإسلام في المدارس الإسلامية الحديثة في كل أنحاء النيجر.

في مايو ٢٠٠٦ أوصت لجنة متخصصة في مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بدعم المشروع الثقافي الحضاري الخاص بإعادة كتابة لغات الشعوب الأفريقية المسلمة بالحرف العربي الذي تنفذه الإيسيسكو وقررت اللجنة التي تتكون من ممثلي البنك الإسلامي للتنمية واليونسكو والإيسيسكو ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط عقد اجتماعات دورية كل ثلاثة أشهر للمتابعة، وبالفعل تمت إعادة كتابة إحدى وعشرين لغة أفريقية بالحرف العربي في إطار هذا المشروع، وكانت الإيسيسكو قد أنتجت آلة طباعة خاصة بالحرف العربي المنمط، كما أنتجت حروفاً طباعية يدوية خاصة بذلك وزعتها على الدول الأفريقية الأعضاء بالإيسيسكو.

وفي مايو ٢٠٠٧ عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ورشة تدريب للصحفيين على استعمال الحرف العربي في الإعلام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التربوي في العاصمة الغينية كوناكرى، شارك فيها صحفيون بصحيفة «أخبار غينيا» اليومية التي تصدر في كوناكرى عن وزارة الإعلام باللغة العربية وباللغة الوطنية المحلية المكتوبة بالحرف العربي، كما شارك بها أيضاً عدد من العاملين في مجال محو الأمية بواسطة اللغات الوطنية المكتوبة بالحرف العربي المنمط ومسئولون عن المدارس القرآنية ومدرسوها، وجاءت تلك الورشة بهدف إطلاع المشاركين على الطرق المبسطة لاستعمال الحرف العربي المنمط من أجل ضمان انتشار أوسع له وتشجيع دول أخرى من أفريقيا على اعتماد وسائل جديدة في محو الأمية باستعمال الحرف العربي المنمط في كتابة لغاتها الوطنية الأفريقية، إضافة إلى أن استعمال الحرف العربي في كتابة اللغات الوطنية الأفريقية يساعد على تعليم قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي وفهمها بشكل صحيح لمعتنقي الإسلام بتلك الدول[(١)].

وما زالت الجهود تتابع لإعادة كتابة اللغات المحلية الأفريقية بالحرف العربي دون كلل.

انتشار الحرف العربي في أفريقيا:

لقد ظل الحرف العربي هو الأكثر استخداماً في اللغات جميعها حتى الربع الأول من القرن العشرين، إلا أن الاستعمار عمل على إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في لغات المسلمين في أفريقيا وآسيا وأوروبا الشرقية، وعددها يزيد على مائة لغة.

وبعد أن تخلصت الشعوب الإسلامية من سيطرة الاستعمار وجدت أن مما سلب من حضارتها: الحرف العربي الذي كانت تكتب به لغاتها، فبدأت تنادي بالعودة إلى كتابة لغاتها بهذا الحرف القرآني، بوصفه جزءاً من شخصيتها الوطنية وهويتها الدينية، وبه كتب تراثها وتاريخها.

(١) أيمن الأعصر: الأثر العربي في دول حوض النيل (شرق ووسط أفريقيا). مجلة آفاق أفريقية. العدد: ١٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وكثير من هذه اللغات عايش فيها الحرف العربي الحرف اللاتيني، وبعضها عطل الكتابة بهذا الحرف مثل (تركيا)، وبعضها صمد ضد التغيير فاستمر يكتب بالحرف العربي إلى يومنا هذا، من هذه اللغات: الأوردو والباشتو والفارسي والبنجابي والسندي والكشميري وغيرها، وساعدهم هذا الحرف في قراءة القرآن الكريم، وقربهم من اللغة العربية وجعل طلاب المعهد من الذين ينتمون إلى هذه البلاد واللغات أكثر تعلماً وفهماً للغة العربية من غيرهم، وهذا هو السبب الذي جعل الاستعمار يحارب الحرف العربي ويبدله بالحرف اللاتيني، كما حارب اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ومنذ الثمانينات بدأت حركة لإحياء الحرف العربي في كتابة لغات المسلمين فتعاونت منظمات (إيسيسكو، واليونسكو، والبنك الإسلامي للتنمية، وجميعة الدعوة الإسلامية العالمية، وجامعة أفريقيا العالمية) لتحقيق رغبات الشعوب الإسلامية، فبدأت دول غرب أفريقيا بالتشاور مع المختصين في إيسيسكو لإصلاح نظام كتابة لغاتهم بالحرف العربي الذي يسمونه (أجمي).

وتم ابتكار آلة كاتبة يدوية في عام ١٩٩٠ كتبت بها لغات أفريقيا اشتملت على الحركات العربية وغير العربية التي تحتاجها تلك اللغات[١].

وقامت جامعة أفريقيا العالمية بحوسبة الحروف التي تكتب بها لغات الشعوب الإسلامية وأنشأت لهذا الغرض (وحدة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي) وبدأت تمارس اختصاصاتها في:

١ – إعادة كتابة تراث الشعوب الإسلامية الأفريقية المكتوبة بخط اليد.

٢ – إعداد كتب تعليمية بلغات المسلمين المكتوبة بالحرف العربي.

---

(١) انظر: مطوية وحدة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني، جامعة أفريقيا العالمية. الخرطوم– السودان.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣ – عمل ببليوجرافيا بتراث المسلمين المكتوب بهذا الحرف تمهيداً لحفظه في الحاسوب.

٤ – إعداد مادة تدريسية وبحثية حول لغات المسلمين بالحرف القرآني.

٥ – عمل دورات تدريبية في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني.

٦ – إعادة كتابة بعض كتب التراث المكتوب بالحرف القرآني بلغات إفريقية وحوسبته.

بعد مرور أكثر من عشرين سنة على بداية هذا المشروع بدأ يثمر في توعية المسلمين للعودة إلى الكتابة بهذا الحرف وصدر عدد من الصحف في أفريقيا مكتوبة بالحرف العربي على غرار جريدة (الفجر) التي تصدر بالهوسا بالحرف العربي، كما ألفت كتب تعليمية بالحرف العربي صارت تدرس في المدارس[١].

*** خطة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي:**

إن من صميم الحفاظ على اللغة العربية وتجديد رسالتها في الحاضر والمستقبل، العناية بلغات الشعوب الإسلامية التي كانت تكتب منذ نشأتها، بالحرف العربي، وسجل بها تراث علمي وفقهي وأدبي كان ولا يزال، من روافد الثقافة العربية الإسلامية، إلى أن جاء عصر الاستعمار الأوربي، فاستبدل بالحرف العربي الحرف اللاتيني في محاولة منه للقضاء على الهوية الثقافية والذاتية الحضارية لهذه الشعوب التي هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية، ومن هنا تبدو الأهمية لتدعيم مكانة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم ولغة الثقافة العربية الإسلامية[٢].

---

(١) انظر الموقع الإليكتروني: www.alharfalarabi.org

(٢) عبد العزيز التويجري: في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. ٢٠٠١م. ٨١/٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقد خططت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في جميع خطط عملها منذ تأسيسها في عام ١٩٨٢م، وإلى اليوم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد قطعت المنظمة في هذا المجال أشواطاً مهمة، بحيث تحققت نتائج مرضية، وتقوم المنهجية العلمية التي تتبعها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتجديد لغات الشعوب الإسلامية وإحياء رسالتها بإعادة كتابتها بالحرف العربي على ثلاثة محاور، هي:

- المحور الأول: تخطيط المناهج التربوية وإعداد الكتب التعليمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- المحور الثاني: تكوين مدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية وعقد دورات لهم.
- المحور الثالث: **كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي.**

ويهمنا هنا أن نبسط القول حول المحور الثالث، لأنه أساس هذا البحث.

كانت اللغة العربية متداولة ومنتشرة في العديد من المناطق الإفريقية والآسيوية قبل المرحلة الاستعمارية التي عصفت بمعظم المقومات الثقافية للعالم الإسلامي، وذلك لدرجة أن بعض اللغات الوطنية الإفريقية والآسيوية كانت تكتب بالحرف العربي[١]، وهو الأمر الذي يؤكد التغلغل الذي كان قائماً للوجود الثقافي العربي الإسلامي في تلك المناطق، إلى أن جاء الاستعمار الأوروبي، فسعى منذ البداية نحو القضاء على الهوية الثقافية والحضارية للشعوب الإسلامية الناطقة بتلك اللغات الوطنية، وذلك من خلال استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية في كتابة هذه اللغات، وكان من نتيجة هذا الاكتساح الاستعماري الجارف

---

(١) إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف. القاهرة. ١٩٧١م. ١٦٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أن صار الحرف العربي غريباً في تلك المناطق الإسلامية، وهي إحدى المؤامرات الاستعمارية التي دبرت بليل.

ووعياً بهذه الخلفيات، وضعت الإيسيسكو برنامجاً طموحاً لإعادة الهوية العربية إلى العديد من لغات الشعوب الإفريقية الإسلامية التي كانت ضحية المستعمر الأوروبي وذلك من خلال إعادة كتابة اللغات الوطنية لهذه الشعوب بالحرف العربي، في عملية تقنية وفنية وتعليمية طويلة النفس استطاعت الإيسيسكو أن تنجح نجاحاً كبيراً في تحقيق الجزء الأول منها، ويتمثل ذلك في وضع نمط عربي للحروف لكتابة إحدى وعشرين لغة من اللغات الإسلامية التي تتحدث بها الشعوب الإفريقية المسلمة[١].

إن الحديث عن اللغات الإفريقية أمر مرهق غاية الإرهاق للدارسين، إذ يبلغ عدد اللغات في أفريقيا نحو خمسمائة لغة، يتكلم بها نحو مائتي مليون من الموطنين الأفارقة الذين يعيشون جنوب الصحراء في المناطق الاستوائية. وتشترك اللغات الأفريقية فيما سجلته من آداب بلغاتها في أنها وفي حالات كثيرة تكتب المقدمة والخاتمة والتعليقات باللغة العربية، وتستخدم الكثير من الألفاظ العربية التي شاعت في اللغات الإفريقية، وتحتذي بحور الشعر العربي، وبناء الجملة، وتقع حتى في بعض الضرورات اللغوية العربية[٢].

وقد حددت منظمة الإيسيسكو الأهداف الخمسة التالية لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي:

١ - صقل الحرف العربي وتطويره صوتياً وتقنياً وتطويعه لكتابة لغات الشعوب الإسلامية المتعددة بطريقة علمية متقنة.

---

(١) انظر: ملحق رقم (١).

(٢) الطاهر مكي: مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن. عين للدراسات والبحوث. الطبعة الأولى. القاهرة. ١٩٩٤م. ص٢٦٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢ - المحافظة على التراث الحضاري للشعوب الإسلامية وتنمية لغاتها وثقافتها حتى تتمكن من مسايرة حضارة الثورة العلمية والتكنولوجية وتطور الاتصالات والمواصلات.

٣ - ربط لغات الشعوب الإسلامية بعضها ببعض من خلال اتخاذها لحرف عربي واحد هو الحرف العربي، وربطها بلغة القرآن الكريم، وتهيئة وسائل التواصل بينها.

٤ - تقليص نفوذ اللغات الأجنبية الدخيلة على الشعوب الإسلامية الإفريقية وتخليصها تدريجياً من الهيمنة السياسية والثقافية والفكرية الأجنبية.

٥ - محاربة الأمية التي تضرب بأطنابها في الشعوب الإسلامية من خلال تطوير لغاتها وكتابتها وفق المنظور الثقافي المتسق مع دواعي الهوية والذاتية.

وقد اعتمدت المنظمة الإسلامية المنهجية التالية في تنفيذ هذا المشروع:

١ - تحديد تردد الرموز المميزة للأصوات غير العربية لهذه اللغات الأفريقية المعنية قصد التوصل إلى تصميم آلات لطباعة هذه اللغات غير العربية بالحرف العربي.

٢ - ضبط الحروف المعتمدة على أساس تحليل علمي دقيق للرموز، وتحليل الأصوات اللغوية في صورها الأولية، ثم إخضاعها للتحليل على مستويات مختلفة من أجل التوصل إلى الوحدات الصوتية المميزة في اللغات المعنية.

٣ - وضع رموز كتابية، على ضوء عوامل عملية وتاريخية وبيداغوجية وجمالية مختلفة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ - تجديد الوحدات الصوتية المميزة، والرموز الكتابية (الحروف) لبعض الأصوات الخاصة التي تتمثل في الصوامت الحنجرية.

وعزز هذا العمل الثقافي الحضاري الهام، ما قامت به الإيسيسكو بالتعاون مع معهد الأبحاث والدراسات للتعريب بالرباط، من صنع آلة كاتبة جديدة تطبع بالحروف العربية اللغات الإسلامية، التي تم تنميط كتابتها. وهو ابتكار مهم أضاف جديداً على الطباعة العربية، إضافة إلى الاختراع الذي ابتكرته المنظمة الإسلامية، وهو إنتاج حروف مطبعية عربية للطباعة اليدوية لطبع الكتب والصحف والمجلات والوثائق بهذه اللغات الإسلامية الأفريقية.

ومن شأن هذه الجهود التي تتم في دأب وصمت، ويجري القيام بها في إطار برنامج مدروس وبمنهجية علمية سليمة، أن يوسع من دائرة انتشار الحرف العربي، الذي هو المدخل إلى تعليم اللغة العربية، والإقبال عليها، لدى الأوساط غير الناطقة بها.

وإذا توسع تنفيذ هذا البرنامج في مرحلته الثانية في آسيا الوسطى، كما هو مخطط له، يكون قد تحقق هدف أساس من الأهداف الثقافية والحضارية التي تعمل الإيسيسكو من أجلها.

وقامت المنظمة بوضع ثلاثة معاجم عربية - أفريقية لخدمة الحرف العربية هي:

معجم عربي - فولاني، ومعجم عربي - هوسا، ومعجم عربي - قمري.

ولقد استندت هذه المعاجم إلى المنهج العلمي المعتمد في (صناعة المعجم لغير الناطقين بالعربية)، مع الاستفادة من تجربة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال التخطيط المنهجي لصناعة المعجم، من حيث المضامين المعجمية، والمصادر، والمتن اللغوي، وفئة المتعلمين، وذلك من منطلق الحرص على تحقيق الأهداف التعليمية للمعجم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتعزز هذا المجهود بصدور سلسلة من الكتب لتعليم لغات الشعوب الإسلامية الأفريقية ومحو الأمية بها، وهي:

١ - تعليم لغة الفلفلدي بالحرف القرآني.

٢ - منهج لمحو الأمية بلغة الهوسا المكتوبة بالحرف القرآني.

٣ - منهج لمحو الأمية باللغة الفولانية المكتوبة بالحرف القرآني.

٤ - منهج لمحو الأمية باللغة القمرية المكتوبة بالحرف القرآني.

واتساقاً مع هذا التوجه، أصدرت المنظمة الإسلامية كتابين عن اللغات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، هما:

١ - كتابة اللغات الأتراكية بالحرف العربي.

٢ - كتابة اللغات الآذربيجانية بالحرف العربي.

إن من الحقائق الساطعة التي تأكدت وتوثقت عبر الزمن، أن الإسلام قد أثر في الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية، تأثيراً شديداً، ففضلاً عن اتخاذها الخط العربي لكتابة لغاتها به، فإن هذه اللغات قد صبغت أيضاً بصبغة عربية. فلغات الشعوب الإسلامية على العموم، قد تأثرت تأثراً محسوساً باللسان العربي فيما استعارته من الألفاظ والكلمات العربية الكثيرة.

لقد كان الخط العربي هو الواسطة الوحيدة للديانة والتجارة والمعاملات الاجتماعية للمسلمين من أول الأقاليم الوسطى الأفريقية إلى آخرها، كما أنه في أقصى الجنوب الأفريقي يستعمله مهاجرو الملايو.

فمن كل ما تقدم نستنتج أن الحرف العربي انتشر بانتشار الحضارة الإسلامية[١].

---

(١) عبد الفتاح عبادة: انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي. دار الغد العربي. الطبعة الثانية. القاهرة. (ب. ت) ص٩٨.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لقد كان الحرف العربي من أقوى العوامل التي صمدت بها الشعوب الإسلامية الأفريقية في وجه المستعمر لعهود طويلة، قبل أن يدب في أوصالها الوهن وتسقط فريسة للاستعمار ابتداءً من القرن التاسع عشر. ولذلك كان من متطلبات استكمال عناصر القوة لهذه الشعوب، السعي إلى إعادتها إلى دائرة هويتها الثقافية وأصولها الحضارية، من خلال إعادة كتابة لغاتها الوطنية بالحرف العربي.

ثالثاً: الحرف العربى فى أوربا وتدوين اللغة المورسكية والبوسنوية والألبانية:

١- اللغة الألبانية

اللغة الألبانية آخر لغة أوربية انتظم تدوينها إلى الآن، فقد دونت بعض النصوص باللغة الألبانية فى القرن الخامس عشر الميلادى ثم كتبت بعدة خطوط، كتبها البعض بالخط اللاتينى وكتبها آخرون بالخط اليونانى، وكتبها المسلمون بالخط العربى. ولم يهتم أبناء اللغة الألبانية بالتأليف فى لغتهم لأنهم كانوا على مر التاريخ مجموعة لغوية صغيرة فى إطار دولة كبرى تتعامل بلغة غير اللغة الألبانية. وفى القرن التاسع عشر بدأت محاولات اصطلاح الخط وتطويره وليكون معبرا عن اللغة الألبانية ولم تسفر محاولات الإصلاح ولم يكتب لها النجاح إلا فى أواخر الحرب العالمية الأولى، واللغة الألبانية لغة حوالى ثلاثة ملايين فى ألبانيا وبعض مناطق يوغسلافيا، وهناك أقليات ألبانية صغيرة تعيش فى مناطق مختلفة من جنوب شرق أوربا. [١]

أول أبجدية ألبانية بالحروف العربية

لما بدأ الانتشار والامتداد للكتابات الألبانية بالحروف العربية، بقيت هذه

(١) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العام، ص١٠١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الكتابات دون نظام أبجدى موحد يعتمد عليه الجميع، مما كان يؤدى إلى بروز اختلافات فى بعض الحروف. وهذا دفع بعض المثقفين إلى وضع نظام أبجدية للغة الألبانية التى كانت تكتب بالحروف العربية. وفى هذا الاتجاه قام الشاعر «شميمى شكودر Shemimi Shkodra» بأول محاولة لتحديد أبجدية للغة الألبانية على أساس الحروف العربية.

وتقوم هذه الأبجدية التى وضعها هذا الشاعر على خمسة وأربعين حرفا. أما الأبجدية الحالية للغة الألبانية فتعتمد على ستة وثلاثين حرفا فقط، وهذا الفارق يعود إلى وجود بعض الصوامت العربية التى أضافها الشاعر للأبجدية بسبب وجود المفردات العربية المستعملة حينذاك فى اللغة الألبانية والتى تحتوى على هذه الصوامت.

وبعد هذه المحاولة اهتم شاعر آخر، «داود بوريشى Daud Borici بهذا الموضوع ونشر فى استنبول سنة ١٨٦١ أول كتاب أبجدى للغة الألبانية بالأبجدية العربية.

وفى هذا الاتجاه لدينا ما يشير إلى أبجدية « خوخا تحسين Hoxha Tahsin» إلا أن هذه الأبجدية للأسف لم تصل إلى أيدينا مع أن تاريخها يعود إلى سنة ١٨٧٧م.

وفى سنة ١٨٧٩ وضع العالم والشاعر «على أولشيناكو Ali Ulqinaku» أبجدية عربية أخرى للغة الألبانية . وقد استمر وضع الأبجديات العربية للغة الألبانية والكتابة بها فى أماكن مختلفة.

وفى مطلع القرن العشرين ازداد الاهتمام للوصول إلى أبجدية عربية حاسمة ونهاية للأبجدية الألبانية، وذلك فى ظل الصراع السياسى الذى أخذ يدور حول موضوع الاتفاق على أبجدية واحدة للغة الألبانية. وكان ممن تحمسوا لهذا الغرض الكاتب «رجب فوكا Rehxep Voka» مفتى مدينة «مناستير Manastir» فى ذلك الحين الذى كان يعتبر من أفضل علماء عصره. وقد صدرت أبجدية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فوكا فى كتاب أبجدى صغير سنة ١٩١٠، اشتمل على أبجديته المؤلفة من أربعة وأربعين حرفا، وكانت هذه الأبجدية من أفضل الأبجديات العربية للغة الألبانية إلا أن الملاحظة الأساسية على هذه الأبجدية تبقى حول عدد حروفها الكبير (٤٤ حرفا) ، فى الوقت الذى كانت الأبجدية اللاتينية المنافسة لها تقوم على ستة وثلاثين حرفا. [١]

التحول إلى الحروف اللاتينية مع تدخل القوى الخارجية

كان التنافس بين الأبجدية العربية واللاتينية يدور فى ظروف غير متكافئة فى الساحة الألبانية، نظرا لأن الأبجدية العربية حتى مطلع القرن العشرين كانت تفتقد إلى دعم قوة ما من الخارج، بينما كانت الأبجدية اللاتينية تحظى بدعم عدة قوى خارجية (الفاتيكان، النمسا وايطاليا) التى كانت تحول دون نشر الكتب الألبانية فى هذه الأبجدية. وفى الواقع، كان هذا الاهتمام بدعم ونشر الأبجدية اللاتينية بين الألبانيين يرتبط برؤية سياسية بعيدة النظر. فقد كان الهدف الأساسى من تحويل الألبانيين عن الأبجدية العربية إلى الأبجدية اللاتينية هو فك الارتباط بين الألبانيين والشرق لأن التخلى عن الأبجدية العربية كان يعنى الانفكاك عن الثقافة الشرقية والارتباط بالثقافة الغربية للاستفراد بالالبانيين بعد فصلهم عن الشرق الذى قد يدافع عنهم فى لحظة الخطر.

ومنذ أن نظم المؤتمر الأول سنة ١٩٠٨ كان موضوع الأبجدية يتطور بحدة خلال هذه السنة فى الشارع وعلى صفحات والمجلات المختلفة مما كان يؤدى بدوره إلى فرز سياسى واضح بين أنصار الأبجدية العربية وبين المتحمسين للأبحدية اللاتينية حيث أن كل طرف كان يعبر عن رؤية مغايرة تدفعه للبحث عن مبررات مختلفة لدعم موقفه من هذه الأبجدية أو تلك.

---

(١) إسماعيل، بكر، تأثير العربي في اللغة الألبانية، مؤتمر الترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٥٤٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وكان أنصار الأبجدية العربية يدافعون عن هذه الأبجدية لأسباب مختلفة منها ما يتعلق بالدين والارتباط بالشرق ومنها ما يتعلق بخطر التغريب على الألبانيين. وبشكل عام يمكن تلخيص رؤية أنصار الأبجدية العربية كما يلى :

١ - مسألة الأبجدية العربية لا تتعلق فقط بالألبانيين، لأن هذه الأبجدية هى لكل العالم الإسلامى من أندونيسيا إلى المغرب، ولذلك لا يمكن للألبانيين أن ينفصلوا عن هذه القاعدة.

٢ - رفض الأبجدية اللاتينية ينبع من كونها ترمز إلى «الشكل الغربى للكتابة» الذى يرتبط بـ «مرض» تقليد الحياة الأوروبية.

٣ - المنطق يفرض أن تكون الكلمة لرأيه الغالبية ولذلك لا يمكن للغالبية أن تتخلى عن أبجديتها «العربية» لتقبل أبجدية الأقلية «اللاتينية».

٤ - الأبجدية اللاتينية تدعم بقوة من قبل القوى الغربية (النمسا وإيطاليا) التى تطمع فى فصل الألبانيين عن الشرق تمهيدا لاحتلال مناطقهم.

أما المتحمسين للأبجدية اللاتينية فقد اعتمدوا على عكس الحجج التى كان يتمسك بها أنصار الأبجدية العربية :

١ - الدعوة إلى الاستمرار فى الأبجدية العربية، كما فى أفغانستان وسومطرة، يعنى تراجع الألبانيين ثقافيا إلى ذلك المستوى المتخلف الذى تعيشه تلك الشعوب.

٢ - استعمال الألبانيين للأبجدية العربية لمدة خمسة قرون أدى إلى عرقلة تقدمهم.

٣ - تبنى الأبجدية اللاتينية ضرورى للحفاظ على وحدة الشعب الألبانى وذلك لتجاوز الانقسام بين الالبانيين المسلمين والألبانيين المسيحيين، الذين لا يقبلون بفرض الأبجدية العربية عليهم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ – صعوبة تعلم الأبجدية العربية وسهولة تعلم الأبجدية اللاتينية، التى يمكن لـ «الراعى أن يتقنها خلال شهر ليقرأ بها الجريدة».[١]

هذا الصراع حول الأبجدية بقى يتفاعل إلى سنة ١٩١٢، حين تغيرت خارطة المنطقة نتيجة للحروب البلقانية، وقد انتهت الحرب البلقانية الأولى إلى هزيمة شاملة للقوات العثمانية. وفى إطار هذا تمكنت القوات البلقانية من احتلال المناطق الألبانية بسهولة، حيث قامت على الفور بتصفية حساباتها بشكل دموى مع الألبانيين،الذين لم يجدوا من يدافع عنهم، وفى هذه اللحظة التاريخية الصعبة قامت حفنة من الألبانيين بإعلان الاستقلال فى ٢٨ تشرين الثانى ١٩١٢ في رقعة صغيرة حول مدينة فلورا Vlora. وقد جاء إعلان الاستقلال الألباني تحت تأثير النمسا. وفى ٢٩ تموز ١٩١٣ وافقت الدول الكبرى مبدئيا على استقلال ألبانيا إلا أنها قيدت هذا الاستقلال بإعلانها البانيا «إمارة محايدة تحت رقابة الدول الكبرى» مع قطع كل صلة ألبانيا مع الإمبراطورية العثمانية. وفى هذا الاتجاه تبنت الحكومة الألبانية عمليا ومنذ البداية الأبجدية اللاتينية، بالإضافة إلى هذا، اندفعت الحكومة لتقضى بسرعة على الارتباط الديني مع الشرق. ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٣ أعلنت الحكومة «القانون المؤقت للإدارة المدنية لألبانيا» الذى تقرر فيه فصل الحقوق المدنية عن الشريعة الإسلامية وفصل الهيئة الإسلامية فى ألبانيا عن الارتباط بشيخ الإسلام. [٢]

إن تقييم التجربة الألبانية، فيما يتعلق بالأبجدية العربية، يساعد المرء على تفهم أهمية العلاقة التي تربط بين اللغة والأبجدية. ففي هذه التجربة يبدو بوضوح أن الأبجدية تمارس تأثيرا حاسما على اللغة والأدب، الذي يكتب في هذه الأبجدية، وعلى الاتجاه الثقافي العام للشعب الذي يكتب فى هذه الأبجدية، أن التجربة الألبانية تكشف بوضوح عن الخلفية السياسية لموضوع الأبجدية، وعن الدور السياسي الذي

(١) المصدر السابق: ص٢٥٥١.

(٢) المصدر السابق: ص٢٥٥٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمارسه الأبجدية في توثيق العلاقات التي تربط أمة بغيرها من الأمم، وبعبارة أخرى، أن التجربة الألبانية تقدم لنا مثالا حيا عن الدور الذي قامت به الأبجدية العربية في ربط الألبانيين بالعرب وبالعالم الإسلامي لعدة قرون، وعن الدور المعاكس الذي قامت به الأبجدية اللاتينية في فك الارتباط سواء بين اللغة الألبانية واللغة العربية أو بين الأدب الألباني والأدب العربي وحتى بين الألبانيين والشرق.

وفى الواقع أن هذه العلاقة بين اللغة والأبجدية، أو نقل هذه الخلفية السياسية لموضوع الأبجدية، كانت واضحة للغرب الأوربي الذي قام بنشاط واسع، لدوافع قومية ودينية وسياسية متشابكة، لدعم الأبجدية اللاتينية ونشر الثقافة الغربية في المناطق الألبانية، التي كانت تمثل جانبا مهما للإسلام والثقافة الإسلامية في جنوب أوربا، وفى هذا الوضع كانت الأبجدية العربية تفتقد إلى من يهتم بها أو يدعم استمرارها، لأن العرب في القرنين الثالث عشر والتاسع عشر كانوا قوة تحت السطح بينما كانت الإدارة العثمانية في مرحلة تراجع وتفسخ. وفى الواقع كانت هذه الإدارة تعبّر عن (لا مبالاة) كبيرة، وخاصة فى عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذى كان يتظاهر بالحماس لفكرة الجامعة الإسلامية، مع أن هذه الفكرة تفترض الاهتمام بمسألة الأبجدية العربية التى كانت تربط حينذاك بين الشعوب الإسلامية.

ويُلاحظ هنا أن الأبجدية العربية أثارت حولها الاهتمام بشكل أوسع في مطلع القرن العشرين، نظراً للتطورات التي طرأت على البلقان فى ذلك الوقت. ففى سنة ١٩٠٨ توسعت حدود إمبراطورية النمسا والمجر لتضمَّ مسلمي البوسنة، وبهذا أصبحت حدود الإمبراطورية العثمانية تنتهي فى أوربا عند المناطق الألبانية، التي كانت هدفا لأطماع الدول المجاورة. وفى سنة ١٩٠٨ أيضا قامت ثورة الأتراك الجدد ضد السلطان عبد الحميد، مما أدى إلى تبدل الوضع في استنبول. وقد شهدت سنة ١٩٠٨ أيضا بداية الحرب المكشوفة فى المناطق الألبانية بين أنصار الأبجدية العربية والمتحمسين للأبجدية اللاتينية، ومع أن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السلطة الجديدة فى استنبول كانت أقل حماساً للإسلام مما كان يتظاهر به السلطان عبد الحميد إلا أنها ألقت كل ثقلها فى كفة الأبجدية العربية، وذلك لقناعتها بأن تبنى الألبانيين للأبجدية اللاتينية يعنى بالضرورة الانفكاك عن الشرق والارتباط بالغرب، وهذا يفترض بدوره الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية مما قد يشجع الشعوب الأخرى على سلوك هذا الاتجاه.

الإسبانية فى حروف عربية

كانت الإسبانية اللغة الوحيدة ذات الأصل اللاتيني التي كتبت في حروف عربية، وكانت البداية مع الموريسكيين، وربما قبلهم بقليل، والموريسكيون Los Morisicos اسم يطلق على من تخلف من مسلمي الأندلس فى إسبانيا بعد سقوط دولة الإسلام هناك فى ٢ يناير ١٩٤٢م، وأكرهوا رغم المعاهدات على اعتناق الكاثوليكية، واستجاب كثيرون منهم ظاهرا تحت ضواغط مرعبة وقاهرة، ثم منعوا من التحدث باللغة العربية، أو الكتابة فيها، وألزموهم أن يتحدثوا باللغة القشتالية (الإسبانية). فأخذوا يطالبون بتأجيل تنفيذ هذا القرار الأخير عاما وراء عام، عن طريق الالتماس والترجي طورا، ومقابل دفع رشاوى عالية يدفعونها للإمبراطور شارل الأول، وحين نفذت أموالهم لم يكن أمامهم غير أن يطيعوا وأن ينفذوا القرار، فتكلموا القشتالية، ولكنهم كتبوها في حروف عربية، استجابة لشيء في أعماقهم يرتبط بماضيهم على التأكيد، وتعمية على ملاحقيهم، وأطلقوا على هذا اللون من الكتابة الأدب الأعجمي Aljamiado، أو «الخميادوا» كما ينطق في الإسبانية، وانتشر هذا التعبير بين المستشرقين ، ومع الزمن أصبح هذا الاسم يطلق على كل أدب أوروبى كتب بالحروف العربية، وانتهت التجربة فى إسبانيا عام ١٦١٣ بطرد الموريسكيين، أى المسلمين من وطنهم إسبانيا. [١]

---

(١) مكي، الطاهر، الأدب الإسلامي المقارن، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ظل هذا الأدب مجهولا لا يعرف عنه إلا القليل جدا، ولم يتوصل العلماء إلى الكشف عن سره وحل رموزه تماما إلا في منتصف القرن الماضي، اعتمادا على القليل من مخطوطات هذه لكتابة، حين انهار بيت فى قرية المونستير دى لاسييرا Almonacid de al Sierra، مركز المدينة، محافظة سرقسطة، شمال شرقي إسبانيا، في خريف عام ١٨٨٤م ، ووجدوا في غرفة خفية بين طابقين مجموعة كبيرة من المخطوطات، جيدة الحفظ، رائعة التجليد، عربية الخط، إسبانية اللغة، ظلت مختفية على امتداد ثلاثة قرون، دون أن يعرفها أحد ، أو يتوصل إلى اكتشافها مخلوق.

لم يتبين العمال الذين يقومون بهدم المنزل، وتمتعوا بقدر عظيم من الجهل، أية أهمية لهذه الكتب المسطورة فى حروف عربية، فتركوها تلقى مصيرها بين الأنقاض ضياعا وتمزيقا، ولم يعيروها أية أهمية، وتركوها لمن يريد أن يحمل منها ما يشاء، ومزق الصبيان منها أكثر من ثمانين مجلدا، وأسلموها للنيران لتمدهم بشئ من الدفء يقاومون به قسوة الزمهرير، وحدث أن مر بهم أحد القسس الذين يعملون فى مدارس الكنيسة فى سرقسطة، فاشترى منها مجلدين رائعي التجليد، مما شجع العمال على عدم تمزيق ما يخرجونه منها من تحت الأنقاض، وأن يجمعوا منها ما كان بين أيدي الصبيان يعيثون به.وعندما سمع مراسل أكاديمية التاريخ في سرقسطة توجه إلى المكان في الحال، واشترى جانبا كبيرا مما لم يحرق أو يُمزق بعد من هذه المخطوطات، ولم يعرف أحد بالدقة عدد المخطوطات التي عثر عليها، ولا التي ضاعت أو أحرقت أو أنقذت، لأن الذين أدركوا أهميتها من العابرين والسكان استحوذوا عليها لأنفسهم دون أن يقولوا لأحد شيئا، وحين عاد القسيس للمرة الثانية حصل على خمسة وعشرين مخطوطا، وعرف أن عدد ما أنقذوه يبلغ مئة وأربعين مخطوطا، خمسون فقط من بينها كاملة، والبقية ناقصة، واستغرق فك طلاسمها كلها سنوات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

طويلة ، قامت بها جمعية نشر الدراسات، وانتهت إلى معرفة محتواها تفصيلا ، ونشرت عنها تقريرا كاملا فى يونيه ١٩١٠م. [١]

انحسار الحرف العربي في أوروبا :

كان سقوط الأندلس مأساة دامية، انتهكت فيها كل حقوق الإنسان، لكن ما نود الإشارة إليه هنا هو أن فظائع الإرهاب المنظم ضد المسلمين لم تتوقف عند فرض التنصير عليهم بالقوة، بل إن العمل البربري الشائن تمثل في جمع الكتب العربية ومنها كثير من المصاحف البديعة الزخرف، وآلاف من كتب الآداب والعلوم، وأضرمت فيها النار جميعاً ولم يستثن منها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم[٢].

إنها الحرب، وحرب اللغات واحدة من أبرز تجليات الحرب، لقد أصدرت الملكة «خوانا» سنة ١٥١١م أمراً تلزم فيه جميع السكان الذين تنصروا حديثاً في مملكة غرناطة أن يسلموا سائر الكتب العربية التي لديهم سواء في الدين أو الشريعة أو كتب الطب والفلسفة والتاريخ أو غيرها إلى قاضي الجهة، وذلك في ظرف خمسين يوماً[٣].

وكان من توابع الانتصار على العرب تجريدهم من السلاح ولو كانت سكينة صغيرة، مع تجريدهم من لسانهم. ولما تظلم بعض العرب لدى الإمبراطور في غرناطة من بطش القوانين، ندب لجنة محلية للتحقيق في أمر المورسكيين (معناها الأصاغر) في سائر أنحاء غرناطة، ثم عرض نتائج بحثها على مجلس ديني قرر ما يلي:

أن يترك المورسكيون استعمال اللغة العربية، فقد كانت الكنيسة ترى أن

---

(١) المصدر السابق: ص٩٦.

(٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس. مكتبة الخانجي، القاهرة. ٢٠٠٣م ٣١٦/٧.

(٣) المصدر السابق: ٣١٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بقاء اللغة العربية من أشد العوامل لمنع تغلغل النصرانية في نفوس الموريسكيين وأقنعت الكنيسة الملك فأمر سنة ١٥٦٦م بتجديد القانون القديم بتحريم اللغة والثياب العربية، وهو القانون الذي لا يجاريه في الهمجية سوى قانون القيافة وقانون تحريم اللغة العربية الذي أصدره أتاتورك في تركيا. ونص القانون على أن يمنح المورسكيون ثلاثة أعوام لتعلم اللغة القشتالية، ثم لا يسمح بعد ذلك لأحد أن يتكلم أو يكتب أو يقرأ العربية أو يتخاطب بها، وكل معاملات أو عقود تجري بالعربية تكون باطلة ولا يعتد بها لدى القضاء أو غيره[١].

وهكذا كانت السياسة الإسبانية تضيق ذرعاً بالعربية وتزداد منها توجساً، فعادت في عهد «فيليب الثاني» لتتخذ خطواتها الحاسمة في القضاء عليها وصدر قانون جديد صارم يحرم على الموريسكيين التخاطب بالعربية أو التعامل بها، وطبق القانون بمنتهى الشدة، وكانت العربية قد أخذت تغيض شيئاً فشيئاً في غمرة العسف والاضطهاد. ولم تمض فترة قصيرة على تطبيق القانون الجديد بتحريم العربية نهائياً، وفرض القشتالية لغة للتخاطب والتعامل على المورسكيين، حتى اختفت المظاهر والآثار الأخيرة للعربية، ومع ذلك فقد وجد الموريسكيون في القشتالية ذاتها متنفس تفكيرهم وأدبهم القديم فكانوا يكتبون القشتالية سراً بأحرف عربية، في حين استمروا على كتابة المصحف الشريف الذي لا يمكن كتابته بغير الحرف القرآني، وفي هذه النقطة بالتحديد تكمن الغاية الأولى لمخطط فرض الحروف اللاتينية بالأمس واليوم وغداً[٢].

وفي البلقان كانت الألبانية من أبرز اللغات التي تعتمد الحرف العربي للكتابة إلى أن جاء سامي فراشري (١٨٥٠-١٩٠٤م) فكان أول من دعا إلى كتابة الألبانية والتركية بحروف لاتينية، فنشر مقالاً في جريدة «الصباح» عاب فيه على اللغة التركية أنها أصبحت لغة عربية فارسية، وكان أول من أعلن دعوته إلى

(١) المصدر السابق: ٣٥٤ و ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) المصدر السابق: ٤٩٤-٤٩٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التخلي عن الحرف العربي، وقد بادر في سنة ١٨٧٨م إلى اقتراح أبجدية جديدة للغة الألبانية تقوم على الحرف اللاتيني ونشر فيها في سنة ١٨٧٩م أول كتاب لتعليم اللغة الألبانية، وبعد خمسين عاماً فرض أتاتورك الحروف اللاتينية على اللغة التركية[١].

وتلقفت مجموعة حزب الاتحاد والترقي دعوة فراشري، فكتب حسين جاهد - رئيس تحرير جريدة «طنين» الناطقة باسم الحزب- مقالاً افتتاحياً يؤيد الأبجدية اللاتينية وقال: «إن الألبانيين الذين يريدون تبني الأبجدية اللاتينية إنما يريدون التقدم خطوة إلى الإمام». وقال كذلك: «إن الراعي الألباني يمكن أن يتعلم القراءة والكتابة خلال أسبوع بالأبجدية اللاتينية». والحقيقة أن الألبان تأخروا خطوات إلى الخلف ولم يتقدموا حتى الآن.

وقد يعجب الناس في أيامنا هذه إذا عرفوا أن منطقة البلقان (ألبانيا- كوسوفا- البوسنة كانت تدون لغاتها بالأبجدية العربية.

والأدب الألباني كتب بعضاً من روائعه بالحرف العربي منها ملحمة في ١٣ ألف بيت تحكي واقعة كربلاء، وأخرى في ٥٦ ألف بيت مكتوبة كذلك بالحرف العربي، ويسجل التاريخ بكل الأسى أن آخر كتاب طبع في اللغة الألبانية بالحروف العربية قد صدر سنة ١٩٧٠م وتعج منطقة البلقان بآلاف المخطوطات التي تعاني الإهمال والتجاهل والازدراء.

وكان البوسنيون يكتبون ويؤلفون ويقرؤون اللغة البوسنية التي تنحدر من أصل سلافي بالحروف العربية، وعرفت باسم لغة «البوسانشيتسا» وأن هذه اللغة كانت غنية بمفردات عربية الأصل، كما يظهر من المخطوطات النادرة التي تحتضنها مكتبة «غازي خسرو بك» في سراييفو، يقول الدكتور جمال الدين لاتيتش أستاذ التاريخ في جامعة سراييفو: «إن مسلمي البوسنة

(١) محمد موفاكو: الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية. عالم المعرفة. الكويت، ١٩٨٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ظلوا يستعملون لغة البوسانشيتسا حتى مجيء الاحتلال النمساوي للبوسنة، حيث ألغى الاحتلال استعمال الحروف العربية وأحل محلها الحروف اللاتينية، وأصبح البوسنيون في يوم وليلة أميين لأنهم لم يكونوا على معرفة بالحروف اللاتينية[١].

كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني:

إن فكرة كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني ترجع إلى أكثر من مائة عام لكنها كانت تجد على الدوام مقاومة أصيلة من العلماء والمؤسسات الرسمية ونظم الحكم، لكن رعاة المخطط لم ييأسوا، بل كانوا يختارون المكان والزمان المناسب في كل مرة ليعاودوا التنفيذ مجدداً فاختاروا الوقت الذي منيت فيه تركيا بالهزائم، حتى كان عام ١٩٢٨م هو الذي شهد فرض الحرف اللاتيني على اللغة التركية، واستبعاد كل التراث العربي من تركيا، فقد أجبرت تركيا على الحرف اللاتيني إبان انكسارها وتزامنت الدعوة للحرف اللاتيني مع انحدارها إلى دولة من الدرجة الثانية، كما صاحب الكتابة بالحرف اللاتيني تنكر السلطة للمقومات الثقافية، وشيوع مظاهر التغريب[٢].

واختاروا وقوع العالم العربي تحت الاستعمار الأوروبي وأبرزوا كل الأسلحة لمحاربة اللغة العربية، الجامعة التي بقيت لهم، واختاروا وقت الانكسار العربي سنة ١٩٦٧م لإشاعة كل ما هو سلبي ضد العربي ولغته، وانتهز الظرف العالمي الحاضر لتدمير مجرد الشعور الوجداني بوحدة الأمة الواحدة، ولقهر اعتزاز العربي بلغته القومية.

وفي ماليزيا كتبت الملاوية بالحرف العربي زمناً، لكن الإنجليز حاربوا

(١) انظر: موقع Islamonline.com

(٢) لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي. ترجمة عجاج نويهض. وتعليقات شكيب أرسلان. دار الفكر. بيروت، ١٩٧١. ٣/٣٥١-٣٥٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الحرف العربي ونشروا الحرف اللاتيني في ماليزيا وأندونيسيا، وتحولت اللغة البنغالية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني ثم إلى الحرف الديوناجري السنسكريتي.

وكانت الجمهوريات الإسلامية التي فرض ستالين عليها الأبجدية الروسية، قد حاولت الرجوع إلى الحرف العربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لكن جرت محاولات لفرض الحرف اللاتيني عليها أسوة بما وقع في تركيا، بحجة أن الأبجدية اللاتينية ضرورية للانفتاح على العالم والثقافة المتطورة، وقد تبنت فعلاً كل من قازاقستان وأوزبكستان، وتركمانستان، وقرقيزيا، وآذربيجان الحرف اللاتيني في الوقت الذي لا تزال اللغة القازاقية تكتب بالحرف العربي بين أوساط القازاق المقيمين بالصين وهم حوالي ٢ مليون نسمة، وقد رجعت طاجيكستان إلى الحرف العربي وقرر المجتمعون في مؤتمر أنقرة سنة ١٩٩٣م أن تكتب لغاتهم بحروف لاتينية معدلة (٣٤ حرفاً) وبذلك قد أدارت ظهرها لتراثها قبل أن تقطع روابطها المحتملة مع العرب والثقافة العربية[١].

وتكررت اللعبة العرقية البغيضة، فاستغلت مناطق الأكراد والبربر (الأمازيغ) والنوبة وجنوب السودان وغيرها، وهناك من يكرس حياته من أجل تدوين اللغات هنالك بالحرف اللاتيني، وصحب ذلك حملات كراهية ضد العروبة والإسلام، تغذيها قوى سياسية ومؤسسات مالية وأجهزة إعلامية ومراكز أكاديمية.

وفي عالم ما بعد ١١ سبتمبر نشط العمل جدياً من أجل «تجفيف المنابع» من وجهة نظر الغرب ورأوا أن لغة العرب هي أحد مقومات هويتهم فعمدوا إلى مسخ الهوية العربية بطرق شتى منها إجبار العرب على تفتيت لغتهم العربية شراذم لغوية يسمونها لهجات، واستمروا في مشروعاتهم لتفريغ لغة العرب من قدرتها على تأكيد هذه الهوية وكتابة العربية بالحرف اللاتيني واحدة من خططهم

(١) أمير طاهري: خطر فقدان الذاكرة التاريخية والتراث الحضاري. جريدة الشرق الأوسط. عدد: ٥٥٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لنسف مقومات العروبة والإسلام وتراثهما، الجديد هو أن تنفيذ هذه الخطط يجري تحت لافتات التطوير والتحديث والتيسير ومواكبة العصر الإلكتروني ووصف الحرف اللاتيني بالحرف العالمي.

إن تدوين العربية بالحرف اللاتيني - لا قدر الله- فكرة تؤدي إلى إهدار كل الإنجاز البشري المسجل بالحروف العربية، ومن جهة جمالية فإن استعمال الحروف اللاتينية يقضي على فنون الخط العربي التي بلغت عبر القرون غاية الكمال الفني، ومن ناحية استراتيجية فإن تدوين العربية بالحروف اللاتينية هو محو للذاكرة العربية.

لقد أصدرت فرنسا عام ٢٠٠٠م قراراً حققت به رغبة المستشرق ماسينيون الذي تمنى في سنة ١٩٢٩م أن تحل الحروف اللاتينية محل الحروف العربية، والقرار الفرنسي يلزم متعلمي العربية بكتابتها بالحرف اللاتيني، والمحزن أن الاعتراض على القرار الفرنسي الأخير إنما جاء من رجل فرنسي لا من رجل عربي، كان ماسينيون مستشاراً بوزارة المستعمرات الفرنسية، وكان واعياً أن إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي يؤدي لا محلة إلى تقويض الثقافة العربية.

ومن قبل ماسينيون كان على رأس إدارة دار الكتب في مصر شخص يدعى كارل فولرس k. vollers سولت له نفسه أن يحرم العرب من كنوز دار الكتب وغيرها، فكان يطالب بنبذ الحروف العربية واستعمال الحروف اللاتينية، ومثله المستشرق الإنجليزي سلدون ولمور seldom willmore الذي تولى «القضاء» بالمحاكم الأهلية بالقاهرة إبان الاحتلال البريطاني لمصر، تولى أيضاً مهمة القضاء على الثقافة العربية من خلال دعوته إلى كتابة العربية بالأحرف اللاتينية.

لقد رفض التايلنديين والصينيين والهنود واليابانيين والفيتناميين والكوريين وغيرهم.. رفضوا تبني الحرف اللاتيني وأصروا على حرفهم الذي كتبوا به

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تراثهم، وتؤكد المفارقات أن تلك الأمم الآسيوية سبقت المسلمين إلى التمدن والتنمية رغم تمسكهم بلغتهم وحرفهم، ولم يحدث قط أن اليابانيين أو الصينيين أو الكوريين أو اليهود قد اقترحوا تغيير حروف لغتهم للحاق بالركب العالمي.

وعلينا الحذر من أية عروض لتمويل أبحاث أو برمجيات أو مؤتمرات لتقعيد الكتابة بالحرف اللاتيني، وإن أساتذة اللغة العربية وأساتذة المناهج يتحملون واجباً قومياً، يتمثل في مساعدة طلابهم على التفكير في الأخطار التي تنشأ عن كتابة اللغة بالحرف اللاتيني، ولئن كان للايسيسكو مشروعاتها لإعادة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف القرآني، فإن أمامها وأمامنا جميعاً مهمة أكبر هي إنقاذ اللغة العربية نفسها من الانحدار إلى مستنقع فتنة الحرف اللاتيني، إنها فتنة ولكنها ليست نائمة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة :

١ - على الرغم من اختلاف الأسرات اللغوية بين اللغة العربية السامية ولغات الأمم الإسلامية فى الهند وباكستان وإيران التى تنتمى لغاتها إلى أسرة اللغات الهندوأوروبية إلا أن هذا الاختلاف لم يكن عائقا فى تطور هذه اللغات واستعارتها لكلمات ومصطلحات عربية سامية.

٢ - كان للقرآن والصلاة دور مهم فى نشر اللغة العربية والحرف العربى.

٣ - طورت شعوب اللغات المكتوبة بالحرف العربى فى كتابة الحرف العربى بطرق جمالية وفنية.

٤ - كان الإسلام ولا يزال أهم عوامل انتشار الحرف العربى بينما تلازم انحساره بقدوم الاستعمار وعمليات التبشير.

٥ - شهدت حقبة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي اهتماماً واسعاً بالحرف العربي حيث قامت المنظمة العربية للتربية والعلوم (أيسيسكو) وهي منظمة منبثقة عن الجامعة العربية كأداة متخصصة لنشر اللغة والثقافة العربية في أفريقيا حيث قامت هذه المنظمة بإنشاء معهد الخرطوم للغة العربية ١٩٧٤م لإعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وخاصة أفريقيا، وكذلك قام المعهد بنشر اللغة العربية والحرف العربي في أفريقيا، ويعتمد في ذلك على الخلفية اللغوية والعلاقات الوثيقة بين العربية وكل من السواحلية في شرق أفريقيا والهوسا في غربها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مصادر البحث

أولاً: المصادر العربية:

١ - إسماعيل، بكر: تأثير العربي في اللغة الألبانية. مؤتمر الترجمة. جامعة الأزهر. القاهرة. ١٩٩٨م.

٢ - ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة. طبعة باريس. ١٨٥٣م.

٣ - جامعة الدول العربية: العلاقات العربية الأفريقية، دراسات تحليلية في أبعادها المختلفة. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. ١٩٧٨م.

٤ - حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة العام. دار الثقافة. القاهرة. ١٩٩٢م.

٥ - حجازي، مصطفى: أدب الهوسا الإسلامي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. ٢٠٠٠م.

٦ - حبيبي، عبد الحي: لغة البشتو. السفارة الأفغانية. القاهرة. ١٩٥٥م.

٧ - حسن، إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٤م.

٨ - زكي، عبد الرحمن: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥م.

٩ - ستودارد، لوثروب: حاضر العالم الإسلامي. ترجمة عجاج نويهض، وتعليق شكيب أرسلان. دار الفكر. بيروت. ١٩٧١م.

١٠ - سعيد، شيخو أحمد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. القاهرة. ١٩٨٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١١ – صافي، محمد أمان: الأدب الأفغاني الإسلامي. جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض. ١٤٢٥هـ.

١٢ – عزيز، سيد حامد: المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا. دار الجيل. بيروت. ١٩٩٨م.

١٣ – عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس. مكتبة الخانجي. القاهرة. ٢٠٠٣م.

١٤ – فخر الدين، فؤاد محمد: تاريخ أندونيسيا الأدبي. القاهرة. ١٩٦٠م.

١٥ – فندريس: اللغة. ترجمة عبد الحميد الداخلي ومحمد القصاص. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٥٠م.

١٦ – قاسم، جمال زكريا: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية. القاهرة. ١٩٧٥م.

١٧ – عبد المجيد، مها: الركائز اللغوية في العلاقات العربية الأفريقية. القاهرة. (د.ت).

١٨ – محمود، حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥م.

١٩ – المرسى، الصفصافي أحمد: أوراق تركية. القاهرة. ٢٠٠٥م.

٢٠ – موفاكو، محمد: الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية. عالم المعرفة. الكويت. ١٩٨٣م.

٢١ – ندوي، عبد الله عباس: نظام اللغة الأردية الصوتي واللفظي والنحوي. مكة المكرمة. ١٤٠٦هـ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٢ - نصر، رجاء توفيق، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. جامعة الملك سعود. الجزء الثاني. الرياض. ١٩٨٠م.

ثانياً: المصادر الإنجليزية:

1 - George. A, millar: language and communication. New York 1952

2 - Odlin. T, language transfer. Cross-linguistics influencein language learning. Cambrige. 1987.

3 - R- scharma, India language, Dialect, ALLAH abad 1932.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١ - خان، خورشيد أختر: دراسة في اللهجات، رسالة دكتوراه غير مطبوعة. جامعة لندن. ١٩٤٧م.

٢ - عفت، راجية محمد: الثقافة العربية في أفريقيا. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. رسالة دكتوراه غير مطبوعة. جامعة القاهرة. القاهرة. ١٩٨٠م.

٣ - العيسوي، هالة محمد: الكلمات ذات الأصل العربي في لغة الهوسا. رسالة ماجستير غير مطبوعة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٨٦م.

رابعاً: الدوريات والقواميس:

١ - الأعصر، أيمن: الأثر العربي في دول حوض النيل (شرق ووسط أفريقيا) مجلة آفاق أفريقية. العدد ١٧٠.

٢ - حجازي، مصطفى: الإسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا. مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء الحادي والستون. القاهرة. ١٩٨٧م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣ – طاهري، أمير: خطر فقدان الذاكرة التاريخية والتراث الحضاري. جريدة الشرق الأوسط. عدد ٥٥٢.

٤ – عبد المجيد، مها: الحرف العربي واللغة السواحلية في شرق أفريقيا. مجلة آفاق أفريقية. الهيئة العامة للاستعلامات. القاهرة. عدد: ١٩.

٥ – نوفل، محمد علي: التعدد اللغوي في نيجيريا. مجلة الدراسات الإفريقية. القاهرة.

٦ – قاموس. Jonson، Oxford ١٩٣٩

خامساً: مواقع الإنترنت:

www.Alhrfalarbi.org

www.Islamonline.com

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الحرف العربي
وتأثيره في تعليم طلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. محمد شتيوي الحبيشي
أستاذ مساعد بمعهد تعليم
اللغة العربية لغيرالناطقين بها
الجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة ١٤٣٦هـ

مقدمة :

الحمد لله ب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وبعد:

فإن تعليم اللغة العربية كلغة ثانية يختلف درجة صعوبته وذلك حسب اللغة الأم للمتعلم ، فالقول العام إن اللغة الأم التي تكتب بالحرف العربي أسهل في تعلم اللغة العربية كلغة ثانية من التي لا تكتب به ، فعند تطبيق النظرية على فئة من طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من الذين تكتب لغتهم بغير الحرف العربي ، فوجد أن الذين تكتب لغتهم بالحرف العربي أسرع تعلما للغة العربية من الذين تكتب لغتهم بغير الحرف العربي وأصبح هذا القول نظرية تطبيقية طبقت على طلاب معهد تعليم اللغة العربية بالمدينة المنورة ، حيث شمل البحث عينة من طلاب المعهد ممن يتكلمون بالأوردية والفارسية والتركية العثمانية حيث تكتب هذه اللغات بالحرف العربي ، وسيتناول البحث المباحث التالية :

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أولاً : طلاب المعهد من الهند وباكستان وإيران وأفغانستان وطاجيكستان وتركيا وأذربيجان.

ثانياً: طلاب المعهد من كينيا وتنزانيا وموزنبيق وأنجولا ونيجيريا.

ثالثاً: طلاب المعهد من أسبانيا والبوسنة وكوسوفو وألبانيا.

خاتمة : نتائج البحث

ملاحق البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أولاً: طلاب المعهد من الهند وباكستان وإيران وطاجيكستان وتركيا وآذربيجان وأفغانستان.

يضم معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أعداداً كبيرة من طلاب شبه القارة الهندية الذين يتحدثون اللغة الأردية لأنها لغتهم الأم في الهند وباكستان وبنغالديش، واللغة الأردية هي الأكثر انتشاراً بين طلاب المعهد من جزر فيجي وأندونيسيا وماليزيا وموريشيوس وجنوب أفريقيا، وعليه فاللغة الأردية هي اللغة الأولى بين طلاب المعهد الذين يدرسون اللغة العربية كلغة ثانية، ويقدر نسبة من يعرف الأردية ويتحدث بها من بين طلاب المعهد ما بين ٥٠ و ٦٠٪ من المجموع الكلي لطلاب المعهد.

وتكتب اللغة الأردية بالحرف العربي، وهذا ما يساعد طلاب شبه القارة الهندية على إجادة اللغة العربية وتعلمها في فترة زمنية قصيرة نسبياً مقارنة بطلاب المعهد الذي تدون لغاتهم بغير الحرف العربي.

واللغة الأردية يحتوي قاموسها اللغوي على أكثر من ٤٠٪ من الكلمات العربية في مجالات الحياة المختلفة، عدا المجالات الدينية، فنجد أنها تضم ما بين ٨٠ و ٩٠٪ من المفردات العربية الخاصة بالقرآن والحديث النبوي وكتب التفسير، وهذه الكلمات العربية صارت جزءاً لا يتجزأ من المعجم اللغوي للأردية التي نقلت التراث الإسلامي كاملاً في مكتبتها.

واللغة الأردية ينطقها طلاب شبه القارة الهندية في الهند وباكستان كلغة مشتركة(١) وهي لغة علم وثقافة وأدب(٢) أصواتها سنسكريتية وفارسية، وتغلب على مجموعة ألفاظها كلمات عربية تنطق باللهجة الفارسية.

ومن ناحية الكتابة فهي تشمل جميع الحروف العربية بالإضافة إلى الحروف

(١) انظر: R. scharma; India language, Dialect, ALLAHABAD. ١٩٣٢

(٢) عبد الله عباس الندوي: نظام اللغة الأردية الصوتي واللفظي والنحوي. مكة المكرمة. ١٤٠٦هـ. ص٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعبرة عن الأصوات الفارسية وهي ج و ز و ب مثلثة أي تحتها ثلاثة نقاط وكاف فارسية فوقها شرطة كَ وتنطق جاف مفخمة، وأصوات سنسكريتية تميزها علامات فارقة هي: دال وراء فوقها «ط» وجهـ وجهـ ويهـ وتهـ ولهـ ومهـ. وتكتب الأردية مثلها مثل اللغات: الفارسية والتركية والآذرية والبشتو والطاجيكية من اليمين إلى الشمال بدون علامات (حركات) وهي بذلك تشبه العربية حيث يعتمد على السليقة اللغوية في القراءة، ووجود الحروف العربية يتطلب من طلاب المعهد الإتقان في معرفة أصول الكلمات ومعانيها.

وعدد الناطقين بالأردية الآن يتجاوز ثلاثمائة مليون نسمة في شبه القارة الهندية وهي اللغة الثانية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وخاصة في الحرمين الشريفين والمناطق المحيطة بهما وكذلك في دول الخليج الأخرى، وتصدر صحف أردية عديدة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج منها جريدة المدينة المنورة وتبث برامج اللغة الأردية في الإذاعة من مدينة جدة.

وتوجد في الأردية ترجمات لمعاني القرآن أكثر من ثلاثمائة وخمسين ترجمة، كما ترجمت إليها معاني الأحاديث النبوية كلها، من الصحاح والمسانيد وتوجد فيها ما لا يحصى كثرة من كتب السيرة ولا ينقصها جودة وإتقاناً وشمولاً مما كتبت في اللغات الأخرى حتى في اللغة العربية اللغة الأم للغات الإسلامية.

و«اوردو» كلمة تركية معناها: المعسكر أو الجيش، ولما كان الأتراك والفرس والهنود يعيشون جنباً إلى جنب في المعسكر السلطاني فقد سميت لغتهم التي هي مزيج من اللغات التركية والفارسية والسنسكريتية، لغة اردو. وتأثير اللغة العربية ، نفوذها في الأردية وغيرها من اللغات الآسيوية التي ينطقها المسلمون نتيجة لنفوذ الإسلام في عقلية تلك الشعوب مثل اللغة الفارسية والتركية والآذرية والطاجيكية والبشتو تأثيراً واضحاً ويتجلى ذلك عند طلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولكن اللغة الأردية أخذت من العربية أكثر مما تأخذه اللغات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فيما بينها عادة وهو أكثر قدرا مما أخذت العربية من غيرها من اللغات.

من بين مظاهر تغلغل نفوذ العربية والحرف العربي بين طلاب المعهد من الناطقين بالأردية ما يلي:

١ - الأصوات : الأصوات العربية ليست خارجة عن مقدرة الناطقين بها إن أرادوا تقليدها، ولإيضاح هذه النقطة أقول:

عندما يشعر الطالب بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات وتبدو هذه الصعوبة أوضح ما يكون في النطق بالكلمات المشتملة على أصوات لا نظير لها في أصوات لغته وذلك لأن الجهاز الصوتي يكون قد أدرك ونضج، ويصعب عليه تقليد اصوات لم يألفها، فالطالب الناطق بالأردية في هذه المرحلة ويتعلم العربية في معهد اللغة العربية بالجامعة الإسلامية - لا يجد الصعوبة التي يشعر بها غيره في إحداث أصوات عربية مثل العين والحاء والصاد والضاد وذلك لأنه وإن لم يكن ينطق بهذه الأصوات ولكنها ليست غريبة عنه، فإنه سمعها من المقرئين عندما يتلون القرآن. وقرأ في مادة التجويد الحروف العربية وصفاتها فأصبحت هذه الأصوات في متناول جهازه الصوتي. وهذه ميزة يشترك فيها مع طلاب الهند وباكستان في المعهد الطلاب الفرس والأتراك والأفغان والآذزيين والطاجيك.

وقد توصل البحث على عينة من طلاب المعهد من الهند وباكستان والناطقين بالأردية إلى تمكنهم من تقليد الأصوات الخاصة بالحروف العربية وهم في الأصل يصعب عليهم النطق بالقاف ويبدلونها بالكاف ولكن عندما طلبنا منهم نطق لفظة «قرآن» التي تعودوا على نطقها بالخاء والقاف بالاستبدال أي ينطقون القاف مكان الخاء والخاء مكان القاف وجدناهم ينطقون قرآن ولا يخطئون. وفيما يلي أذكر تطبيقات البحث على التنغيم والنبر والتنوين:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أ - التنغيم (Intonation)

إن التنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعاً وانخفاضاً ظاهرة لغوية تشترك فيها الأردية مع لغات العالم ومنها العربية، ولكن قواعد التنغيم فيها لم تحظ بالدراسة والضبط، والطالب في المعهد ينوع في نطقه في معرض الاستفهام والتقرير والإجابة أو السخرية.

ومن خلال تطبيق حركات التنغيم على طلاب المعهد من الهند وباكستان وإيران وتركيا وأفغانستان وآذربيجان وطاجيكستان وجدنا أن الكلمة المركبة من صوتين أو ثلاثة أصوات آخرها الراء تصبح مكررة (rolled) إذا كانت في معرض الاستفهام أو السخرية.

وهكذا الكلمات: نهر وصبر وجبر تنطق الراءات فيها منحرفة letteral إذا كانت في معرض التقرير والإجابة. والسين ينطقها الطلاب مقلقلة إذا وقعت في آخر الكلمة في معرض التقرير والإجابة مثل: بس، عبس، دس. والكلمات المركبة من المخارج الحنجرية (هـ، و، ء) ينطقها الطالب دائماً بالارتفاع، وبالعكس إذا كانت الكلمات مركبة من المخارج الحلقية (خ، و، غ).

ب - النبر: (stress)

لاحظ الباحث من خلال تطبيق قاعدة النبر على طلاب المعهد من الدول المشار إليها سابقاً أن لغاتهم الأم لا تخضع في نبرة لقواعد معينة غير أن لها قيمة نفسية لا تنكر، ولا تخلو كلمة المد وهي منبورة أولها أو آخرها، ولم نخرج بقواعد معينة بصفة عامة، فالكلمات الفارسية والعربية منبورة أوائلها، ويرى جورج ميلر أن اللغات الهندية تقبل الكلمات العربية فيها نبران بالكلمات الملحقة (connected) [١].

(١) فندرس: اللغة. ترجمة عبد الحميد الداخلي ومحمد القصاص. القاهرة مكتبة الانجلو المصرية: ١٩٥ ص٨٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويقول الدكتور خورشيد أخترخان: إن الاستقصاء السريع يؤكد أن النبرة تتبع المعاني لا الصوت، فالكلمات التي هي أسماء لموجودات مرئية وملموسة تنبر أوائلها دائماً، والكلمات التي لها معان غير مرئية تنبر أواخرها[١].

وقد طبق البحث هذه القاعدة على عينة من طلاب المعهد في المستوى الأول على كلمات: كتاب، قلم، كرسي، ميدان، نقشة، فكانت منبورة أواخرها وهي تدل على الأشياء المرئية غير الخيالية، وهناك كلمات أخرى مثل: نفرة، محبة، عزة، ذلة، إيمان، يقين. نطقها الطلاب منبورة الأواخر وهي تدل على معان غير مرئية[٢].

ج- التنوين: (Nunation).

لا يوجد التنوين في اللغات الأردية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات التي خضع طلابها في معهد اللغة العربية للتطبيق إلا في بعض المفردات السماعية المأخوذة من العربية فينطقها الطلاب ويكتبونها بالتنوين منصوبة ولا تخضعها قاعدة وهي قابلة للقياس مثال لذلك:

أ - ما يتكلم به الطلاب وتستعمل في الكتابات العادية مثل:

الكلمات المنونة	نطق الطلاب لها
إجمالاً	إجمالاً
احتياطاً	اهتياطا
اطلاعاً	إتلاءاً
انصافاً	إنسافاً
تحفة	تهفة
مثلاً	مسلاً

(١) Goeorge A. millar: language and communication. New York ١٩٥٢- pp ٣٧-٣٨

(٢) خورشيد أخترخان: دراسة في اللهجات. رسالة دكتوراه غير مطبوعة. جامعة لندن: ١٩٤٧ص ٦٢١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ب - كلمات يستعملها الطلاب مزدوجة مع الكلمات المماثلة مثل:

آناً فاناً	ينطقونها	آنا فانا
جبراً قهراً	ينطقونها	جبراً قهرا
حقاً وإيماناً	ينطقونها	هقاً وإيمانا

ج - يستعمل طلاب المعهد من الهند وباكستان وإيران وطاجيكستان وتركيا وآذربيجان وأفغانستان بعض الألفاظ المنونة في كتابات علماء الدين والفقهاء والمفسرون والمحدثون وكتابات قديمة لبعض الأدباء مع ملاحظة أن الكلمة الثانية لا تنطق بالتنوين ولكنها تنطق بالألف في حالة الوقف. مثل:

الكلمة العربية	**نطق الطلاب لها**
نسياً منسياً	نسياً منسيا
أهلاً وسهلاً	أهلاً وسهلا
صدقاً وعدلاً	صدقاً وعدلا
ظاهراً وباطناً	ظاهراً وباطنا
كُلياً	كُلياً
جزئياً	جزئياً
نِسبةً	نسبةً

د- اجتماع صائتين ساكنين (cluster)

يعرف علم الصرف اجتماع صائتين ساكنين بأنه اجتماع حرفين صحيحين ساكنين بدون أن يتخللهما حرف من حروف اللين أو الحركة وهي ظاهرة لغوية لدى طلاب معهد اللغة العربية المتحدثين باللغات الآسيوية المشار إليها سابقاً حيث ينطقون الكلمات العربية المستعارة في لغاتهم ساكنة الأواخر مثل: نفس (النفس)، صلح (تنطق) سُلْه، جَبَر (الإكراه)، دخل (الدخل)، ظلم، شرط (تنطق شرت).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢ - الكتابة والإملاء ورسم الخط :

رغم وجود أصوات غير عربية ورغم توافر الوسائل والتسهيلات في اختيار الهجاء غير العربي في اللغات الآسيوية التي تكتب بالحرف العربي للكتابة والطباعة فإن أهل هذه اللغات لم يتركوا الهجاء العربي رغم الضغوط السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جماعات التغريب لكن المسلمين رفضوا الإغراءات والاقتراحات لأنهم إذا تركوا الهجاء العربي تنقطع صلة لغاتهم عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية وهذا أمر لا يريدونه.

١ - جميع اللغات الآسيوية التي تكتب بالحرف العربي تكتب من اليمين إلى الشمال، وهجائها عربي كتابة - لا نطقا - أما الحروف التي ترمز إلى أصوات فارسية مثل ب أ في باكستان، فتوضع ثلاث نقاط تحت الباء.

أما الأصوات السنسكريتية فتوضع علامة فارقة وهي دائرة (ط) على التاء لتصير (ت T) وكذلك على الدال والراء، وتضاف إلى هذه العلامة الهاء الإضافية لترمز إلى المهتوتات[1].

٢ - لا توجد تاء مربوطة في جميع اللغات الآسيوية التي تكتب بالحرف العربي إلا في الكلمات المنقولة من العربية مثل: جمعية مع جواز كتابتها بالمفتوحة «جمعيت»، والكلمات الأخرى لا تكتب بالتاء بل بالهاء دائماً مثل أسوه حسنه (أسوة حسنة)، زمره (زمرة)، بشره (بشرة)، لقمه (اللقمة). وعند تطبيق ذلك على طلاب المعهد وجد الباحث أنهم يفتحون التاء المربوطة ويكتبونها هاء قياساً على ما تعلموه في لغاتهم الأم، في حين أن أكثر المفردات المأخوذة من العربية، تكتب بالتاء المفتوحة مثل: كتابت (الكتابة)، خطابت (الخطابة)، رياست (الرياسة)، مغفرت (المغفرة)، رحمت (الرحمة)، انسانيت (الإنسانية).

(١) الندوي: عبد الله عباس: نظام اللغة الأردية الصوتي واللفظي والنحوي مكة المكرمة: ١٤٠٦هـ ص٧٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣ - لا يستعمل طلاب المعهد الهمزة في كتابة أوائل الكلمات إنما تستعمل في الجمل المركبة الإضافية مع الكسرة.

٤ - الهاء الواقعة في أواخر الكلمات لا تنطق عادة بل تصير فتحة طويلة مثل فائده (الفائدة)، كرايه (الكراء)، مضايقه (المضايقة)، ينطقها الطلاب على الترتيب: فائدا، كرايا، مزايقا[١].

٥ - الياء نوعان يعرف الأول منهما بالياء المعروفة مثل ياء المتكلم بالعربية (ربي) أو كلمات أخرى مثل ردي (المهمل)، مرضى (الرضا) مفتي (المفتي)، والنوع الآخر يطلق عليها مصطلح ياء مجهولة وهي صوت ممال للألف تكتب بدون نقطتين تحتها، وهي شائعة في اللغات الآسيوية، وتحدث أخطاء بين الطلاب عندما ينطقون الكلمات العربية التي بها ياء.

٣ - الأعلام:

يميل الآباء المتحدثون باللغات الآسيوية التي تكتب بالحرف العربي إلى تسمية أولادهم بأسماء عربية إسلامية، وإن لم يجدوا اسماً جديداً قصدوا إلى إيجاد اسم مركب من كلمتين عربيتين يربطهما بـ(أل) وإن كانت هذه الأسماء مجردة المعاني، فبجانب أسماء (ما عبد وحمد) توجد قائمة طويلة لأسماء أشخاص مأخوذة من العربية مثل: شفيق الرحمن، مشير الحق، سميع الرحمن، حفظ الرحمن، غياث الرحمن، قسيم الحق، عظيم الرحمان، وحيد الرحمان، سلطان الرحمن، سليم الزمان، خليق الرحمن، شريف الحسن، حسين الحق. (ويمكن ملاحظة ذلك في بعض أسماء طلاب المعهد).

ومنها ما يتركب من اسمين مفردين مثل: غلام محمد، نصار احمد، خليل أحمد، إقبال أحمد، إقبال علي، صديق محمد، صديق حسن.. وغيرها.

---

(١) المصدر السابق: ص٨٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أما بالنسبة للألقاب العائلية فإنهم ينسبون أنفسهم إلى شخصيات تاريخية مثل: القرشي، الهاشمي، رضوي، زيدي، فريدي، قادري، صديقي (نسبة إلى أبي بكر الصديق) رضي الله عنه، فاروقي (نسبة إلى عمر الفاروق)، عثماني (نسبة إلى عثمان بن عفان)، علوي (نسبة إلى علي بن أبي طالب) وهكذا فهذه النسبة ليست عائلية ولكنهم يحبون أن ينسبوا أنفسهم إلى شخصية إسلامية.

ويتجلى الميل إلى الإسلام والعرب والحرف العربي لدى طلاب معهد اللغة العربية من آسيا في تسمية جرائدهم ومجلاتهم مثل: الهلال، البلاغ، معارف، برهان، الفرقان، ترجمان القرآن، تجلى، تعمير حياة، الصدق، الدعوة، الجمعية، جمهوريت، سياست، صداقت، نداء الملة، عزائم، حقيقت، حق بصيرت، وغيرها.

ويسمون كتبهم بأسماء عربية، وإذا كان موضوع الكتاب دينياً فالغالب أن يكون اسم الكتاب يشير إلى محتواه باللغة العربية مثل: إظهار الحق، سيف الإسلام، حقيقة الإيمان، حياة الصحابة، سيرة النبي وغيرها.

وهناك كتب أدبية ولغوية أسماؤها عربية مثل: تاريخ الهند، تاريخ أدب أردو، أردو تنقيد، مصباح اللغات، فلسفة حياة، وغيرها.

ثانياً: طلاب المعهد من كينيا وتنزانيا وموزمبيق وأنجولا ونيجيريا.

يضم معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مجموعة متميزة ومنتقاة من طلاب كينيا وتنزانيا وموزمبيق وأنجولا.

ويمكن تصنيف الطلاب الأفارقة المنحدرين من هذه الدول والذين يدرسون اللغة العربية في معهد اللغة العربية إلى صنفين من حيث تدوين الأبجدية التي يستعملونها في لغاتهم، وعلاقتها بالحرف العربي، وهل كانت تكتب به في الماضي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القريب أو لا تزال، أم تغيرت الأبجدية بفعل الاستعمار المتعاقب عليها من جهة وقوافل التنصير من جهة أخرى وهما:

١ - الصنف الأول: طلاب من كينيا وتنزانيا ونيجيريا ويتحدثون اللغتين السواحلية (كينيا وتنزانيا) والهوسا (نيجيريا) وسوف يتناول البحث هاتين اللغتين وعلاقتهما اللغوية باللغة العربية والحرف العربي ومدى تأثير ذلك في قدرتهم على التلقي ومدى استيعابهم للغة العربية وسرعة تعلمهم لها من خلال امتلاكهم لأداة الأبجدية العربية.

وقد وجد الباحث أن هذا الصنف من الطلاب يتقدمون في تعلم اللغة العربية بخطى سريعة لعوامل عدة منها:

أ - نشأة الطلاب في أسر مسلمة حيث سمعوا العربية من الآباء والأجداد من خلال تلاوة القرآن والسنة النبوية.

ب - تعرف أكثرية الطلاب على الحرف العربي الذي كانت تدون به اللغتين السواحلية والهوسا.

ج - معرفة الطلاب (ثمانون بالمائة منهم) للأبجدية العربية التي تلقوا دروس أولية بها وحفظوا ما تيسر من القرآن في الكتاتيب المنتشرة في كل قرية.

٢ - الصنف الثاني: طلاب من موزمبيق وأنجولا.

أكثر هؤلاء الطلاب من موزمبيق ملمين بالسواحلية لأنها لغة الإدارة والتعامل، فينطبق عليهم ما ينطبق على طلاب الصنف الأول، أما الجزء الباقي وهم الأكثرية من الطلاب ممن لا يعرفون السواحلية ويتحدثون لغات محلية، وقد وجد الباحث أن استيعابهم للغة العربية وعملية التعلم أقل وتيرة ولديهم صعوبات في النطق والكتابة بدرجات أكبر من طلاب الصنف الأول، وسنذكر بعض الأمثلة على ذلك.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن الحقائق المسلم بها في تعلم اللغة الثانية أن اكتساب عادة لغوية جديدة لا يتم بمعزل عن العادات اللغوية التي اكتسبها دارس اللغة الثانية إذ يؤثر في تعلمه اللغة الجديدة بطريقة لا إرادية، وهذا ما يسمى بالتداخل اللغوي أو نقل الخبرة اللغوية من لغة الأم إلى اللغة المنشودة [١]. ولذلك لا بد من التعرف على الطلاب ومعرفة أعمارهم ولغاتهم وثقافتهم وقدراتهم، وهذا من شأنه أن يفرض اختلاف الطريقة التي يجب أن تسلك في التدريس لهم، بما أن الدارس في هذا المقام هم طلاب اللغتين السواحلية والهوسا فإن الباحث يجد طبيعة أصوات لغاتهم الأم ومدى تشابهها واختلافها مع اللغة العربية (اللغة الهدف) في حاجة إلى الدراسة.

ويمكن لنا أن نلاحظ أن هناك بعض الصعوبات التي يمكن أن تقع على هذه الفئة من طلاب المعهد أثناء تعلمهم العربية، إذا قمنا بتقسيم الصوامت العربية إلى قسمين.

١ - الصوامت التي توجد ما يشابهها في اللغتين السواحلية والهوسا.

٢ - الصوامت التي ليس لها مشابهة مطلقاً معها.

القسم الأول: الصوامت التي توجد ما يشابهها في اللغتين السواحلية والهوسا:

قد يبدله الطلاب ببعض الصوامت السواحلية والهوسوية المشابهة بها في المخرج أو الصفة، وتتمثل هذه الصوامت في الآتي: (ط)، (غ)، (ف)، (ق) العربية، ويبدلونها بـ (k)، (v)، (g)، (d).

فالطاء العربية صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق مفخم، أما (d) السواحلية الهوسوية فصوت شفطي لثوي وقفي مرقق. والغين العربية صوت

(١) odlin. T: language transter. Cross_ linguistics influencein language learning. Cambrige. 1987. P.25-26.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لهوي احتكاكي مجهور مطبق مفخم، أما (g) الهوسوية فصوت قصي حنكي وقفي مجهور كالجيم القاهرية.

والفاء العربية صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس منفتح مرقق فهو بين p و f، أما القاف العربية فصوت لهوي انفجاري مهموس مطبق مفخم فينطق (k) الهوسوية وهو حلقي وقفي رفعي مهموس.

القسم الثاني: الصوامت التي ليس لها مشابهة مطلقاً معها:

ويشكل هذا القسم صعوبة بالغة على طلاب عينة البحث من بلدان أفريقيا الذين يتحدثون السواحلية والهوسوية إذ لا يجد الطلاب ما يقابل هذه الصوامت في لغته الأم، بناء على ذلك ينطقون كل ثاء سيناً، والخاء هاءاً أو كافاً، والحاء هاءاً، والذال زاياً، والصاد سيناً، والضاد لاماً أو دالاً أو راء، والظاء زاياً، والعين همزة. وهذه الصوامت هي:

ث، خ، ح، ذ، ص، ض، ظ، ع. وتغيير هذه الصوامت نطقاً وكتابة قد يؤدي إلى تغيير المعنى وهذا ما لمسه الباحث عند طلاب عينة البحث من خلال النماذج التالية:

نطق الصوامت العربية الصحيح	التغير في نطق طلاب السواحلية والهوسا
١ - ثابت	سابت sabit
٢ - ذلك	زلك zalika
٣ - ضرب	درب/ لرب daraba/laraba
٤ - ظالم	زالم zalim
٥ - حلم	هلم hilm
٦ - صابر	سابر sabir
٧ - عمل	أمل amal
٨ - خادم	هادم hadim

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من خلال تلك النماذج يتبين لنا بعض التغيرات النطقية التي تغير المعنى أو تفسد التركيب الصحيح للكلمة، أو الجملة لأن كلمة ضرب تحولت إلى درب أو لرب وغيرها، ولا شك أن هذه التغيرات تؤدي إلى الأخطاء اللغوية نطقاً وكتابة وفهماً.

وقد ناقش الباحث هذه القضية مع طلاب عينة البحث من المعهد ووجدهم يكتبون الصاد سيناً، والخاء كافاً، والحاء هاءاً وعيناً، والسين زالاً، والعين همزة، وهي أخطاء شائعة بين أهل السواحلية والهوسوية، ومن هذه الأمثلة:

الكلمة	كتابتها	الكلمة	كتابتها
شيخ	شيك	بخير	بكير
اختبار	اكتبار	حرم	هرم
هيفاء	حيفاء	شهر	شعر
شهد	شعد	صاحب	ساهب
حلال	هلال	أسباب	أزباب
علاج	إيلاج	علم	إلم

ومما سبق نرى أن هذه الصعوبات منشؤها أعضاء النطق، ولذلك لا بد من العناية بأعضاء النطق عند كبار الطلاب ومحاولة ترويضها كي تتمرس بالأصوات العربية وتخرجها من مخرجها الدقيق - كما يصنعون عندما يتعلمون تجويد القرآن - حيث أن الكبار من الطلاب يواجهون عنتاً ومشقة عندما تنتقل ألسنتهم عن النظام الصوتي للغة الأم.

وهذه العقبات يواجهها الراشدون في تعلم الأصوات، ولا يكاد الأطفال يحسنون بشيء منها، إذ أن أعضاء النطق عند الكبار قد ألفت أصوات لغة الأم واستقرت على ذلك، فكان لا بد من الرياضة الشديدة على الصوت الجديد(١).

(١) رجاء توفيق نصر: السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: ج٢. جامعة الملك سعود، الرياض: ١٩٨٠، ص: ١٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن هنا يأتي دور المعلم ومن واجباته أن يعي صعوبات اللغة العربية على غير الناطقين بها وعليه أن ينظر في مشكلات طلابه والعقبات المختلفة التي تعترض سبيلهم، وأن يعينهم على الوصول إلى أهدافهم، وأن يراعي الحالة النفسية لطلاب اللغة العربية كلغة ثانية وأن يضرب لهم أمثلة قريبة من بيئتهم.

كما يمكن تقسيم الطلاب إلى قسمين من حيث اعتناقهم الإسلام ومحاولة فهم تعاليمه وسنته العطرة:

١ - القسم الأول: طلاب اعتنق آباؤهم الأولين الإسلام وولدوا وعاشوا في وسط أسرة مسلمة وبيئة إسلامية وصاروا ملمين بتعاليم الإسلام وحفظوا ما تيسر من آيات القرآن الكريم وجرت اللغة العربية القرآنية على ألسنتهم، وهؤلاء الطلاب ظلوا متميزين في عملية تعلم اللغة العربية وكان استيعابهم اللفظي والصوتي متقدماً، وخرجوا بنتائج مبهرة في عملية التعلم.

٢ - القسم الثاني: طلاب اهتدوا مؤخراً إلى الإسلام وصاروا مسلمين جدد وجاءوا إلى مهبط الوحي في المدينة المنورة ليتلقوا التعليم الديني وأداته الأولى اللغة العربية، وهؤلاء الطلاب صنف دخل الإسلام من خلال صديق له من بلده، وصنف آخر اعتنق الإسلام من خلال تاجر عربي مسلم، وصنف ثالث أسلم على يد داعية مسلم وجاء لأداء فريضتي الحج والعمرة.

ومن خلال مناقشتي مع عينة الطلاب وجد الباحث أن القسم الأول حقق نتائج متقدمة في عملية تعلم اللغة العربية يليه من أسلم على يد داعية مسلم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثالثاً: طلاب المعهد من أسبانيا والبوسنة وكوسوفو وألبانيا.

رصد البحث صعوبات جمة في تعلم الطالب الأوربي من أسبانيا والبوسنة وكوسوفو وألبانيا للغة العربية نظراً لاختلاف الأسر اللغوية، فاللغات الأوروبية تنتمي إلى أسرة اللغات اللاتينية والهندو أوروبية، بينما تنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية.

وتأتي آسيا واللغات الآسيوية في مقدمة الدول التي انتشر فيها الحرف العربي تليها أفريقيا بينما تأتي أوربا في ذيل الدول التي استعملت فيها لغاتها الحرف العربي لما لاقته من حرب شرسة في هذه الدول المشار إليها – لأنها كانت دول إسلامية من حيث عدد سكانها وتوجهاتها ولغاتها المكتوبة بالحرف العربي– من قبل الحكومات وهيئات التنصير لإبعاد المسلمين عن الحرف العربي وهو حبل الصلة المتين الذي يربط مسلمي أوربا بالإسلام، ولهذا سعت الحكومات وهيئات التبشير بالقضاء على الحرف العربي من خلال قوانين صارمة تحرم استعماله. وعليه فلا عجب أن نجد طلاب معهد اللغة العربية المنحدرين من هذه البلاد هم أقل عدداً من طلاب آسيا وأفريقيا نتيجة للتعنت والإرهاب المنظم ضدهم، وما حرب البوسنة والهرسك منا ببعيدة.

وقد خرج البحث بعدة ملاحظات على عينة طلاب المعهد من أسبانيا والبوسنة وكوسوفو وألبانيا هي:

١ – هناك نهضة كبرى بين الطلاب في هذه البلاد لتعلم اللغة العربية والحرف العربي ونشره بين أهليهم من ناحية وجيرانهم من غير المسلمين من ناحية أخرى حتى أقبل عدد غير قليل منهم على الدخول في الإسلام وتعلم اللغة العربية تأسياً بأصدقائهم من المسلمين.

٢ – طالبت هيئات ومؤسسات وأفراد في هذه البلاد بالعودة على الحرف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العربي للعودة إلى جذورهم الإسلامية الأولى والاستفادة من تراثهم الضخم المكتوب بالحرف العربي أسوة بما تم في اللغات الأفريقية.

٣ - رغم صعوبات نطق الأصوات العربية فقد أحرز الطلاب نجاحاً في سرعة التعلم وقد استفادوا من البيئة العربية التي يعيشون فيها في المملكة العربية السعودية، ولم تدخر الجامعة الإسلامية جهداً في سبيل توفير الراحة لهم في التعليم والإقامة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة :

١ - أثبتت الدراسة أن طلاب الهند وباكستان وطاجيكستان وأفغانستان وكشمير يتعلمون اللغة العربية بسهولة ودون صعوبات لأن لغاتهم الأم تكتب بالحرف العربي، بينما واجه الطلاب الذين دونت لغاتهم الأم بغير الحرف العربي صعوبات ومشكلات في تعلم اللغة العربية واستغرقوا وقتاً ضعف الوقت الذي استغرقه الفريق الأول في تعلم اللغة العربية.

٢ - من نتائج الدراسة أن طلاب آسيا الأقرب جغرافياً وبشرياً من سكان الجزيرة العربية أكثر ميلاً لتعلم اللغة العربية وفي مدى زمني أسرع من طلاب أفريقيا، ويأتي بعدهم طلاب أوروبا، وقد لمس الباحث ذلك من خلال البحث الميداني ودراسة الخريطة اللغوية والأسر والمجموعات اللغوية.

٣ - ساهم معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتخريج الآلاف من الطلاب من مختلف جنسيات العالم وكانوا مشاعل نور وهداية في نشر اللغة العربية والحرف العربي والثقافة الإسلامية في بلادهم.

٤ - توصي الدراسة بضرورة الاهتمام والعناية بطلاب المعهد وإعدادهم لغوياً، ونفسياً، واجتماعياً، ودينياً، وعلمياً؛ لأنهم اللبنة الأولى لطلاب الجامعة الإسلامية وهم مضغتها إذا صلحوا صلح جسد الجامعة. والحرف العربي ركن أساس من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة العربية والإسلامية في حاضرها ومستقبلها، واللغة العربية هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ملحق رقم (١)

قائمة بلغات الشعوب الإسلامية المكتوبة بالحرف العربي

القائمة الأولى: اللغات الأفريقية التي كتبت بالحرف العربي

أنوك	ANUAK
بمبرا	BAMBARA
باري	BARI
ديولا	DIOLA
فديشي	FEDICHI
فولا	FOULA
فوتا جالون	FOUTA DJALON
هوسا	HAUSA
القبائلية	KABYLE
المالنكية	MALINKE
الماندنغية	MANDING
مبوم	MBUM
ماندي	MENDE
مورو	MORO
موسي	MOSSI

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مورلي	MORLE
نوير	NUER
السرغلاوية	SARAKOLE
الشلحية (الوسطى)	SHILHA (CENTRAL)
الشلحية (الشرقية)	SHILA (EAST)
الشلحية (الشمالية)	SHILA (NORTH)
شلك	SHILUK
سنغاي	SONGHAI
السونيكية	SONINKE
سوسو	SOUSSOU
السواحيلية	SWAHILI
تيكار	TIEKAR
تمني	TIMNE
الولفية	WOLOF
زاندي	ZANDE
القمرية	COMORO
لوجندا	LUGANDA
لوسوتو	LUSUTU

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مابان	MABAN

القائمة الثانية: اللغات الآسيوية التي كتبت بالحرف العربي:

لغة البلوشي	BALOCHI
لغة البالتي	BALTI
لغة البراهوي	BRAHUI
لغة الدخيني	DAKHINI
لغة جافا	JAVANESE
لغة كشمير	KASHMIRI
لغة الكرد (كارمنشاه)	URDISH (KERM. ONSHAHI)
لغة الكرد (كرمنجي)	KURDISH (KURMANJI)
لغة الكردي (مكري)	KURDISH (MUKRI)
لغة لهند (هندكو)	LAHNDA;HINDKO
لغة لهندا (مولتان)	LAHNDA MULTANI
لغة مالاي العليا	HIGH MALAY
لغة المالايالام	MALAYALAM
لغة بنجاب المسلمة	MUSALAMANI PANJABI
لغة الباشتو	PASHTO
اللغة الفارسية	PERSIAN

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغة الصوينية غرسي أو داري SHINA GURESI OR DARID

لغة السند SINDI

لغة السندنيس SUNDANESE

لغة التأميل TAMIL

اللغة التركية (العثمانية)SMANI TURKISH

اللغة التركية (أذربيجان) AZERBAIJANI TURKISH

اللغة التركية (جاغاني) JAGATAI TURKISH

اللغة التركية (كارايت) KARAITE UTRKISH

اللغة التركية (كشغر) KASHGAR TURKISH

اللغة التركية (قازان) KAZAN TURKISH

اللغة التركية (خرغيز الغربية) KIRGHIZ TURKISH

اللغة التركية (كوموك) KUMUK TURKISH

اللغة التركية كرغيز الشرقية (التاي) (ALTAI) KIRGHIZURKISH

أو أوازاق OR OAZAQ TURISH

اللغة التركية (نغاي) NOGAI turkish

اللغة التركية (أوزيك) UZBERK TURDISH

الأردية أو الهندوستانية URDO OR HINDUSTANI

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القائمة الثالثة: لغات الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وهم شعوب آسيا الوسطى، وكانت تكتب بالحرف العربي حتى عام ١٩٢٨ حيث أوقفت بصدور قانون يحرم كتابتها بالحرف العربي هي:

الأذربيجانية	AZERI
باشكيري	BASHKER
تترية القرم	CRIMEAM TATTAR
قرة قلبا قي	KARAKALBAK
القازاقية	KAZAKH
القرغيزية	KIRGEZ
كرسمي التتارية	KRESMEM TATTAR
كوميك	KUMYK
نوغاي	NUGHAY
الطاجيكية	TAJIK
التركمانية	TURKIAM
أيغور	UYGHUR
الأوزبكية	UZBEK
تزية الفولجا	VILGA TATAY

وقد وردت في كتاب:

Nationalities of the soviet East publications and writing systems. New- York, Colombia, NUI. PRESS. 1971, Library Of CONGRESS, W. NH.B 0193 11.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القائمة الرابعة: لغات الشعوب الإسلامية التي كتبت بالحرف العربي ولم ترد في أي من القوائم الثلاث:

التاميلية	TAMIL
البنجابية	BANJABI
سوندانية	SUNDANESE
صولوية (ج الفلبين)	SULU
غرب البنجاب	LAHNDA
١ - جزيرة سمطرة	(SUMATRA)
١ - لغة آتشية	ACEH
٢ - لغة منانغكباو	MINANEKABAU
٣ - لغة باتل	BATAL
٤ - لغة بنكا	BANKA
٥ - لغة بالنبانج	PALEMBANG
٢ - جزيرة جاوي:	(JAWA)
١ - لغة سوندا	SUNDA
٢ - لغة جاوى	JAWA
٣ - لغة مادورا	MADURA
٤ - لغة لاتاوي	BETAWI

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥ - لغة بانتين BANTAWI

٣ - جزيرة كلمتان: (KALIMANTAN)

١ - لغة بانجار BANJAR

٤ - جزيرة سلاويسي: (SULAWESI)

١ - لغة بوغيس BUEIS

ملحق (٢)

أسماء طلاب عينة البحث.

أولاً: طلاب من الهند:

عبد المجيد سمهت بن جمال دين سمهت.

أبو بكر صدق بن فرمان.

ثناء اللّه حمد حسن.

عبد الرشيد بن حسين.

ثانياً: طلاب من باكستان:

عبد الستار بن محامد.

محمد حسين بن عبد الرحمن.

تقي اللّه بن نواب خان.

صديق اللّه بن كل صديق.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثالثاً: طلاب من بنجلاديش:

سلمان فاروقي.

زبير أحمد عبد الباسط.

عثمان بن أشرف خان.

محمد إقبال حسين.

رابعاً: طلاب من أفغانستان:

عبد الحق بن محمد فاروق.

عبد العزيز بن فضل الرحيم.

عبيد اللّه بن محمد عبد اللّه.

عليم حسن جان.

خامساً: طلاب من تركيا:

أردا أورن.

سليم آتش.

مجاهد أوبامش.

مصطفى أولميز.

سادساً: طلاب من إيران:

سيد علي برهاني عبد الكريم.

سيد قادر موسوي سيامكاتي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سابعاً: طلاب من طاجيكستان:

إكراموف عبد الرشيد قدر الدنيا فتش.

تاواروف أحمد خوجه عبد الستاروفيتش.

جراحيلوف ذكر الله.

حسينوف مولان محمود دويج.

ثامناً: طلاب من آذربيجان:

زانير محمد جان.

صاحب خوجايوف أيركن عالمخوجا يفتش.

صديروف كرم الدين.

عبد الباسط خال محمد عبد الملك.

تاسعاً: طلاب من تنزانيا:

صغير حسن علي.

طارق عبد الله قاسم.

عبد الرحيم توماعين عبد الله.

عمر شيخ عمر.

عاشراً: طلاب من كينيا:

آغا عبد الناصر آغا.

عبد الله رونالدا كوكو.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فاهم محمد سعيد.

عيد جمعة حاج.

حادي عشر: طلاب من موزمبيق:

أحمد محمد عبدو.

جمعة سعيد جمال.

داوود إبراهيم محمد.

منصور سليمان ترمماد.

ثاني عشر: طلاب من أنجولا

سليمان متلاجي.

فاروق كاسيسي.

حسين صاب.

أوسكار مودزوموى.

ثالث عشر: طلاب من نيجيريا:

أديبو ميتي قاسم آي.

عباس تكر أحمد.

عبد الكبير بشير.

أولا ميلوكن حسن انتدى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

رابع عشر: طلاب من أسبانيا:

ديفيد رودريغز أليغرى.

عادل محمد هاشمي.

خامس عشر: طلاب من كوسوفو:

فؤاد فراتي.

فستيم جمشيتي.

آية آدم خليلي.

يتمير عيسى تافا.

سادس عشر: طلاب من ألبانيا:

آريان حقي حافا.

سايمير أصلان فرابي.

التون لادي كلاشي.

التين أحميت دالاشي.

سابع عشر: طلاب من البوسنة:

أمين بن أكرم علي.

رامز مصليبو.

مرسيم نظمي ماليكي.

محمد عصمت عمري.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مصادر البحث

أولاً: المصادر العربية:

٢٣ – إسماعيل، بكر: تأثير العربي في اللغة الألبانية. مؤتمر الترجمة. جامعة الأزهر. القاهرة. ١٩٩٨م.

٢٤ – ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة. طبعة باريس. ١٨٥٣م.

٢٥ – جامعة الدول العربية: العلاقات العربية الأفريقية، دراسات تحليلية في أبعادها المختلفة. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. ١٩٧٨م.

٢٦ – حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة العام. دار الثقافة. القاهرة. ١٩٩٢م.

٢٧ – حجازي، مصطفى: أدب الهوسا الإسلامي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. ٢٠٠٠م.

٢٨ – حبيبي، عبد الحي: لغة البشتو. السفارة الأفغانية. القاهرة. ١٩٥٥م.

٢٩ – حسن، إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٤م.

٣٠ – زكي، عبد الرحمن: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥م.

٣١ – ستودارد، لوثروب: حاضر العالم الإسلامي. ترجمة عجاج نويهض، وتعليق شكيب أرسلان. دار الفكر. بيروت. ١٩٧١م.

٣٢ – سعيد، شيخو أحمد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. القاهرة. ١٩٨٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣٣ – صافي، محمد أمان: الأدب الأفغاني الإسلامي. جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض. ١٤٢٥هـ.

٣٤ – عزيز، سيد حامد: المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا. دار الجيل. بيروت. ١٩٩٨م.

٣٥ – عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس. مكتبة الخانجي. القاهرة. ٢٠٠٣م.

٣٦ – فخر الدين، فؤاد محمد: تاريخ أندونيسيا الأدبي. القاهرة. ١٩٦٠م.

٣٧ – فندريس: اللغة. ترجمة عبد الحميد الداخلي ومحمد القصاص. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٥٠م.

٣٨ – قاسم، جمال زكريا: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية. القاهرة. ١٩٧٥م.

٣٩ – عبد المجيد، مها: الركائز اللغوية في العلاقات العربية الأفريقية. القاهرة. (د.ت).

٤٠ – محمود، حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥م.

٤١ – المرسى، الصفصافي أحمد: أوراق تركية. القاهرة. ٢٠٠٥م.

٤٢ – موفاكو، محمد: الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية. عالم المعرفة. الكويت. ١٩٨٣م.

٤٣ – ندوي، عبد الله عباس: نظام اللغة الأردية الصوتي واللفظي والنحوي. مكة المكرمة. ١٤٠٦هـ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤٤ – نصر، رجاء توفيق، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. جامعة الملك سعود. الجزء الثاني. الرياض. ١٩٨٠م.

ثانياً : المصادر الإنجليزية:

4 - George. A, millar: language and communication. New York 1952

5 - Odlin. T, language transfer. Cross-linguistics influencein language learning. Cambrige. 1987.

6 - R- scharma, India language, Dialect, ALLAH abad 1932.

ثالثاً : الرسائل العلمية:

٤ – خان، خورشيد أختر: دراسة في اللهجات، رسالة دكتوراه غير مطبوعة. جامعة لندن. ١٩٤٧م.

٥ – عفت، راجية محمد: الثقافة العربية في أفريقيا. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. رسالة دكتوراه غير مطبوعة. جامعة القاهرة. القاهرة. ١٩٨٠م.

٦ – العيسوي، هالة محمد: الكلمات ذات الأصل العربي في لغة الهوسا. رسالة ماجستير غير مطبوعة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٨٦م.

رابعاً : الدوريات والقواميس:

٧ – الأعصر، أيمن: الأثر العربي في دول حوض النيل (شرق ووسط أفريقيا) مجلة آفاق أفريقية. العدد ١٧٠.

٨ – حجازي، مصطفى: الإسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا. مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء الحادي والستون. القاهرة. ١٩٨٧م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٩ - طاهري، أمير: خطر فقدان الذاكرة التاريخية والتراث الحضاري. جريدة الشرق الأوسط. عدد ٥٥٢.

١٠ - عبد المجيد، مها: الحرف العربي واللغة السواحلية في شرق أفريقيا. مجلة آفاق أفريقية. الهيئة العامة للاستعلامات. القاهرة. عدد: ١٩.

١١ - نوفل، محمد علي: التعدد اللغوي في نيجيريا. مجلة الدراسات الإفريقية. القاهرة.

١٢ - قاموس. Jonson، Oxford ١٩٣٩

خامساً: مواقع الإنترنت:

www.Alhrfalarbi.org

www.Islamonline.com

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التخطيط اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي
الأستاذ المساعد بقسم الإعداد
اللغوي ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

وبعد: فإن اللغة العربية من أفضل اللغات على الإطلاق؛ لأنها لغة القرآن الكريم، وهو الكتاب المنزل على نبينا محمد المتعبد بتلاوته، ويتعلم المسلم اللغة العربية لفهم كتاب الله عز وجل، والذي أوحى به الرسول صلى الله عليه وسلم بتمسكه وبه ضمان النجاة من الضلال، كما يتعلم المسلم اللغة العربية؛ لأنها مفتاح العلوم، وبها يفهم المسلم آيات القرات، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن هذا المنطلق أنشأ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله عبدالعزيز حفظه الله مركز الملك عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية.

ويقوم هذا المركز بجهود جبارة من أجل خدمة لغة القرآن، وأخذ يخدم كل ما يعلي من شأنها.

ومن ضمن الأنشطة التي يقوم بها هذا المركز، الاحتفال بيوم اللغة العربية العالمي. من خلال إقامة فعاليات متعددة تواكب هذه الاحتفالية، ويشارك معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الندوة. وعنوان هذه الورقة : التخطيط اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ويندرج تحت هذه الورقة: عدة مباحث:

١ - مكانة اللغة العربية بين اللغات

٢ - مفهوم التخطيط اللغوي .

٣ - المراحل التي يمر بها التخطيط اللغوي

٤ - أسس التخطيط اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أسال الله التوفيق والسداد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الأول :

مكانة اللغة العربية بين اللغات

إنّ لغة اختارها الله تعالى لتكون وعاء لكتابه الخالد القرآن الكريم لا شك لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات !وتلك مفخرة لنا نحن العرب، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات – شرقيين وغربيين – [١].

اللغة العربية لغة كاملة محببة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلي معانيها في أجراس الألفاظ؛ كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، ونبرات الحياة»[٢].

لذا فلغتنا العربية تحتل مكانة كبيرة في نظر المستشرقين المنصفين:

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون عن اللغة العربية: « وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل من سموّ الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له »[٣].

ويشير ماسينيون إلى أن اللغة العربية: لغة وعي ولغة شهادة، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية، وإن في اللفظ العربي جرساً

---

(١) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، د. ت، ص. ٢٤٤ وما بعدها؛ محمد السيد علي بلاسي، المعرَب في القرآن الكريم، المقدمة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، ط. ١،٢٠٠١، ص. ٧.

(٢) عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، «مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة»، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، العدد الثالث والستون، شوال ١٤٢٩ هـ، ص٤٧.

(٣) علي عبد الواحد وافي، «فقه اللغة»، نقلاً عن جريدة الأهرام، عدد٢٦/١/١٩٤١م، ص. ٢٤٥ وما بعدها؛ خلاصة بحث العلامة لويس ماسينيون، المعنون بـ: – مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدينة العالمية –.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

موسيقياً لا أجده في لغتي الفرنسية - حسب تعبيره - [١].

ويقول المؤرخ الفرنسي آرنست رينان: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال لدرجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر؛ حتى إنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعلم شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة» [٢].

ويقول المستشرق الأمريكي كوتهيل: «قلّ منا نحن الغربيين من يقدّر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها، فهي بفضل تاريخ الأقوام التي نطقت بها، وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة، واحتكاكها بمدنيات مختلفة، قد نمت إلى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبلية. لقد كان للعربية ماض مجيد، وفي تقديري سيكون لها مستقبل باهر[٣]». بينما يقول المستشرق الأمريكي وليم ورل: «إن اللغة العربية من اللين والمرونة ما يمكنانها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي» [٤].

أما العالم الألماني فريننباغ فيقول: «ليست لغة العرب أغنى لغات

---

(١) محمود السيد، «التمكين للغة العربية: آفاق وحلول»، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول، سنة ١٤٢٩ هـ، ص٣٠٩.

(٢) التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول، المرجع السابق، ص. ٣٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ص. ٣٠٨.

(٤) المرجع نفسه، ص. ٣٠٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصره، وإنّ اختلافهم عنا في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألّفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة»[١]. وبعد؛ فتلك شهادات عربية وأجنبية بحق اللغة العربية، وليس هناك من لغة تحمل من الغنى ما تحمله اللغة العربية من سعة وآفاق رحبة؛ وهذا عنصر من عناصر ديمومتها وعالميتها[٢].

العربية لغة دين وتعلّمها واجب

وضعت اللغات لدى شعوب الأرض لقدرتها على التفاهم والتواصل، وحملت اللغات رسالات السماء إلى الأرض، وتمكن الخلق بواسطتها من تنظيم فكره وتطويره.

واللغة العربية حملت آخر الرسالات، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدّر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام، واختزال مضامين الرسالات السابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه اللّه لخلقه إلى يوم الدين[٣].

وقد أكسب الإسلام اللغة العربية قاعدة عريضة ومجالاً رحباً للحيوية والفعالية والنشاط الواقعي بين صفوف المسلمين ممن لسانهم عربي أو أعجمي ناطق بها، وكان الدخول في الإسلام يعني تعلم اللغة العربية؛ حتى كادت العربية أن تكون مرادفة للإسلام في عصوره الأولى في نظر الشعوب الأخرى من غير العرب.

وقد سأل أبو جعفر المنصور مولىً لهشام بن عبد الملك (ت. ١٣٢ هـ) عن

---

(١) المرجع نفسه، ص. ٣٠٩.

(٢) مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، ص٤٧.

(٣) عباس أرحيلة، «العلم بالعربية.. ضرورة عقدية»، مقال منشور في مجلة منار الإسلام، عدد محرم سنة ١٤١٥ هـ، ص. ٨٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هويته؛ فقال المولى: «إن كانت العربية لساناً فقد نطقنا بها، وإن كانت ديناً فقد دخلنا فيه !»[١].

فكون اللغة العربية: لغة دين، تجعل الأجيال متصلة جيلاً بعد جيل؛ لأن الإسلام هو الدين الخاتم، ولغته باقية ما بقيت الدنيا، لن تجد بقعة في هذه الأرض إلا وفيها لغة عربية، بتفاوت في الكمية والكيفية بين بقعة وأخرى.

أليست هذه الخصيصة للغة العربية عاملاً مهماً ورئيساً لأن تجعلها لغة عالمية باقية؛ وأنها لغة تشد إليها مئات الملايين من أجناس البشر ويفتخرون بأن لهم نصيباً منها؟[٢].

هذا؛ في الوقت الذي كانت فيه دراسة اللغة العربية عند الأقدمين مرتبطة بالعامل الديني؛ ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق، فقد خلفت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتماماً كبيراً بلغة القرآن سواء فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر، أو فيما يتصل بإضفاء مفرداتها، وتسجيل أوابدها وغرائبها في المعجمات والقواميس اللغوية، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تعنى بسلامتها، والمحافظة على أصولها الموروثة، ووضع الدراسات اللغوية الخاصة باكتناه أسرارها، والكشف عن خصائصها ومميزاتها[٣].

ويقرر هذا أبو منصور الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩ هـ)؛ إذ يقول: «من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عنى بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد

---

(١) عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة الإسلامية.. دراسة في الهوية والوعي، بيروت، ١٩٨٤، ص. ١٩؛

(٢) مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، مرجع سابق، ص. ٤٧.

(٣) حمد بن ناصر الدخيل، مقالات وآراء في اللغة العربية، دار الشبل في الرياض، ط. ١، ١٤١٥ هـ، ص٥٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح الثقة في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد»[١].

وجوب تعلم اللغة العربية

العربية ليست كأية لغة من اللغات الأخرى، بل هي فريدة من نوعها؛ اصطفاها الله من بين اللغات جميعاً لتكون وعاء لكتابه الخالد القرآن الكريم. أيضاً اختارها لتكون لسان نبيه الأمين؛ لذا أوجب الشارع الحكيم تعلمها، حتى يفهم مقاصد الكتاب والسنة [٢].

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله،ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك» [٣].

وأوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم العربية؛ فقال: «إن معرفة اللغة من الدين ومعرفتها فرض واجب، وإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» [٤].

وأرجع ابن تيمية –رحمه الله – الخلط في الدين عند أهل البدع إلى: قلة فهم اللغة العربية؛ حيث يقول: «إن معرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك ضلال أهل البدع كان لهذا السبب، فإنه صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك» [٥].

(١) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (المقدمة)، تحقيق السفا وآخرين، الحلبي، سنة ١٣٩٢ هـ.
(٢) محمد السيد علي بلاسي، قطوف من فقه اللغة، دار ظافر، ط. ١، ١٤١٨ هـ، ص. ٨.
(٣) الإمام الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، ط. ١، سنة ١٣٥٨هـ.
(٤) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٦٩ هـ،ص. ٢٠٧.
(٥) مقالات وآراء في اللغة العربية، مرجع سابق، ص. ٥٣–٥٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويوضح هذا المفهوم الجاحظ (١٥٩-٢٥٥ هـ)؛ إذ يقول: «للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإراداتهم... فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك»[١].

(١) أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصطفى الحلبي، ط. ٢، د. ت، ج ١، ص. ١٥٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الثاني :

مفهوم التخطيط اللغوي

التخطيط مصدر الفعل الرباعي: «خطَّطَ»، والتخطيط هو التسطير[١]، خطّطَ لمستقبله: أعدَّ خطة لأعماله ومشاريعه في المستقبل.

ويُعنَى التخطيط اللُّغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللَّغة، سواء أكانت مشكلات لُغوية بحتة، كتوليد المفردات وتحديثها، وبناء المصطلحات، وتوحيدها، أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها[٢].

ويُعد التخطيط اللغوي فرعاً من علوم اللغويات الاجتماعية، التي تُعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، ومدى تأثر كل منها بالآخر.

يقول العالم «هاوجن» إنّ أوّل من استعمل مصطلح التخطيط اللُّغوي هو العالم «فنراخ» عنواناً لندوة عقدت في جامعة كولمبيا عام ١٩٥٧م، والحقيقة أنَّ أوَّل من كتب بطريقة علمية في هذا العِلم، وألَّف فيه هو العالم «هاوجن» في مقالته الموسومة «تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث» عام ١٩٥٩م، ولقد عرَّف – آنذاك – هاوجن التخطيط اللغوي: بأنه عملية: تحضير لكتابة، وتقنينها، وتقعيد اللغة، وبناء المعاجم ليستدل ويهتدى بها الكُتَّاب والأفراد في مجتمع غير متجانس لغويًا.

بدأ هذا العلم يظهر حيِّز الوجود في مطلع الخمسينات من القرن السابق، وكان أحد الأهداف الرئيسة لهذا العلم هو إبراز دور اللغة في بناء الدول[٣].

---

(١) ينظر لسان العرب (خ.ط.ط)

(٢) ينظر: دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، ص١.

(٣) المرجع السابقة.ص٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وبما أنَّ التخطيط اللُّغوي يُعْنَى بدراسة المشكلات التي تواجه اللُّغة، فواجب أنْ نعرف مفهومه، فأي نجاح لا يأتي إلا بعد تخطيط مُتقَن، فينبغي أن نعرف أوَّلا المشكلات اللُّغوية، التي تواجه متعلِّمي اللَّغة، حتَّى نستطيع أنْ نضع تخطيطاً لُغويًّا ينتهي بنا إلى تجاوز كل الصعوبات، ويصل إلى الحل الأمثل الذي بموجبه نستطيع أن نُهَيِّئ طالباً مُتعلِّما مثالياَ، ونُهَيِّئ مُعلِّماً يَعِي واجباته. فالتخطيط عِلمٌ يُحَدِّدُ الهدف، ويضع طُرُق تحقيقه.

بمعنى: أنْ نضع الأهداف المطلوب تحقيقها ونرسم سياسة تنفيذها في ضوء الإمكانات المتاحة وفق برنامج زمني محدّد.

إنَّ التخطيط الاستراتيجي عبارة عن خارطة ترشدك إلى الطريق الصحيح بين نقطتين:

الأولى: أين أنت الأن؟

الثانية: أين تريد أن تكون في المستقبل[1]؟

ومن هذه المنطق ينبغي علينا طرح عدة أسئلة:

١ - ما هي معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

٢ - ما الذي نريد أن تصبح عليه هذه المعاهد؟

٣ - ما الذي ينبغي علينا فعله، تجاه الوصول إلى المأمول؟

مراحل تحقيق ذلك:

١ - مرحلة البدء.

٢ - مرحلة النمو.

---

(١) مفهوم التخطيط الاستراتيجي فعال، منشور بوقع التواصل الاجتماعي «الانترنت».

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣ - مرحلة النضوج.

وكل مرحلة من المراحل السابقة تحتاج إلى تخطيط، فالبدء يحتاج إلى تخطيط، لأن البداية الصحيحة هي الأساس الذي نبني عليه الصيغة التكاملية للتخطيط الناجح.

فرسالة التخطيط هي: الطرق والأساليب، التي يتم اتباعها من أجل تحقيق الرؤية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الثالث :

المراحل التي يمر بها التخطيط اللغوي

١ - تعيين فريق العمل، وهذه من أصعب المراحل، لأن الاختيار ينبغي +أن يكون وفق آلية معينة، وهذه يتطلب البحث المقنَّن عند خُبراء تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ لأنهم هم الذين سيضعون اللبنة الأولى، في هذا المشروع الهام.

٢ - إيجاد مستشارين يشاركون الخبراء في صياغة التخطيط المطلوب.

٣ - تحديد الوقت الزمني لكل مرحلة من مراحل التخطيط.

٤ - حصر المشكلات اللغوية التي تواجه معلمي، ومتعلمي اللّغة الثانية.

٥ - مراجعة الرؤية والرسالة وعوامل النجاح، وعوامل الفشل.

٦ - تصميم الخُطَط التي تحقق الأهداف المطلوب تحقيقها.

٧ - مراجعة تلك الخُطَط أوَّلاً بأول، حتى يتم تدارك الأخطاء المتوقعة.

٨ - المراجعة المستمرة من قبل المستشارين.

٩ - متابعة تنفيذ تلك الخُطَط.

وبناء على ما سبق، ينبغي أن يتنبه الخبراء والمستشارون إلى عوامل فشل التخطيط اللغوي، والتي تكمن في ثلاثة أمور هي[١]:

١ - الافتراضات الخاطئة.

---

(١) ينظر المرجع السابق.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢ - التوقعات البعيدة والغير متصلة بالواقع.

٣ - عدم تحليل المخاطر بشكل سليم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الرابع :

أسس التخطيط اللغوي

١ – الانغماس اللغوي: عدم استعمال اللغة الأم مطلقا.عدم استعمال الترجمة مطلقا، وهذا يتيح للمتعَلِّم والمعلِّم مجالاً رحباً لتعلم اللغة، خلال مدة زمنية يسيرة.

٢ – التركيز على تعليم المفردات.

٣ – الاختيار الدقيق للمادة اللغوية.

٤ – النظرية التكاملية.

تكامل مهارات اللغة الأربعة «القراءة، الكتابة، والتحدث، والاستماع» خلال ممارسات الأفراد الحياتية:

إن التكامل الحقيقي بين مهارات اللغة العربية يعني الالتحام والتضام والتشابك بطريقة تؤدي إلى إنجاز المهمة الاتصالية، وبأسلوب يجعلها تبدو من خلال الممارسة والسياق على أنها تستخدم بشكل طبعي لتحقق أهدافا ذات معنى في حياة الفرد، مما يقوي من صلته وانتمائه واعتزازه بلغته.

وتكامل المهارات الأربع يتطلب قدراً كبيراً من التدريب والممارسة للمعلمين والمتعلمين.

علماً بأن اكتساب المهارة يرفع دافعية التلاميذ لمزيد من الاندماج في مهام ويحقق مزيدا من الارتفاع من مستوى المهارة المكتسبة ، مما يحسن من كفاءة التلاميذ اللغوية وهذه دعامة قوية للانتماء .

يقول الدكتور عبدالعزيز الصاعدي : (ماذا لو جعلنا مادة اسمها التكامل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغوي ، دورها الربط اللغوي بين بقية المواد والمناهج اللغوية تبين علاقتها ببعضها، وترسخها في وجدان وفكر الدارس ، والمتلقي بوضع منهج نظري وتطبيق عملي ، وتقوم على: تأطير علاقة أجزاء النحو وربطه بكل أبوابه ثم علاقته بالمستويات اللغوية الأربعة ، وهكذا الصرف والدلالة والمعجم ، وغيرها من الفروع العربية ، وتبين للطالب خارطة طريق واضحة لدراسته اللغوية منهجا ، وفكرا ونموذجا ، ونصوصا ...)[1].

٥ – فكرة تحليل حاجات المتعلمين، وفكرة تقسيم ملكة تعليم اللغة إلى ملكة لغوية، وملكة اتصالية.

---

(١) ينظر : مدخل في الكفايات الواجب في أستاذ اللغة الجامعي ليواكب اللغة بالعصر ، للدكتور عبدالعزيز الصاعدي ، بحث منشور في كتاب : المؤتمر الأول ، اللغة العربية ومواكبة العصر ، المحور الأول صـ١١٨).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة

التخطيط اللغوي يعد تشريعا مستقبليا لما ينبغي أن يكون عليه المنهاج اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مع مراعاة التغيرات الطارئة، والتجديد، والمراجعات المستمرة تماشياً مع مستجدات الحياة وتطلعات المستقبل[١].

وعملاً على مواكبة الأفضل الذي يرشد إليه البحث، وعملية تنبؤ المستقبل، وذلك باستعمال معطيات الحاضر والماضي في ضوء الظروف المحيطة، والإعلانات المتاحة[٢].

وواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يحتاج إلى تخطيط لغوي.

---

(٢) ينظر: التخطيط اللغوي، وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، أ.د. عبدالمجيد عيساني ص٤٧.

(٣) ينظر: مفهوم التخطيط التربوي، خالد محمد حلبي . البكري.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المصادر والمراجع :

١ – ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٦٩ هـ.

٢ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصطفى الحلبي، ط٢، د. ت، ج ١.

٣ – الإمام الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، ط. ١، سنة ١٣٥٨هـ.

٤ – التخطيط اللغوي، وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، أ.د. عبدالمجيد عيساني.

٥ – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (المقدمة)، تحقيق السفا وآخرين، الحلبي، سنة ١٣٩٢هـ.

٦ – جريدة الأهرام، عدد٢٦/١/١٩٤١م، خلاصة بحث العلامة لويس ماسينيون، المعنون بـ: "مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدينة العالمية".

٧ – حمد بن ناصر الدخيل، مقالات وآراء في اللغة العربية، دار الشبل في الرياض، ط. ١، ١٤١٥ هـ.

٨ – عباس أرحيلة، «العلم بالعربية.. ضرورة عقدية»، مقال منشور في مجلة منار الإسلام، عدد محرم سنة ١٤١٥ هـ.

٩ – عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، «مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة»، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، العدد الثالث والستون، شوال ١٤٢٩ هـ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٠ - عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة الإسلامية.. دراسة في الهوية والوعي، بيروت، ١٩٨٤م.

١١ - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، د. ت، ص. ٢٤٤ وما بعدها؛ محمد السيد علي بلاسي، المعرَب في القرآن الكريم، المقدمة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، ط. ١،٢٠٠١م.

١٢ - محمد السيد علي بلاسي، قطوف من فقه اللغة، دار ظافر، ط. ١، ١٤١٨ هـ.

١٣ - محمود السيد، «التمكين للغة العربية: آفاق وحلول»، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول، سنة ١٤٢٩ هـ.

١٤ - مفهوم التخطيط الاستراتيجي فعال، منشور بوقع التواصل الاجتماعي «الانترنت».

١٥ - مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مظاهر السعة في اللغة العربية
دراسة صوتية

د. أحمد طه رضوان
الجامعة الإسلامية -
المدينة المنورة
١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين ، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ...

فإن اللغة العربية لغة عريقة ، تعتبر حاليا وبلا منازع أقدم اللغات الحية ، وأكثرها ثراء ، أسهم في علو كعبها أنها لغة دين وحضارة وعلم ، يتكلمها قطاع كبير من البشر ، ويهفو مئات ملايين غيرهم إلى أصواتها عبر سماع القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يفهموا معانيها .

مرت العربية بمراحل زمنية لم يمر بها غيرها ، وعاصرت تحولات تاريخية أثرت فيها وتأثرت بها ، مما لم يُتح لأية لغة حية غيرها ، فزادتها متانة وثراء. وإذا كانت اللهجات في كل لغات العالم يستقر بها المطاف إلى أن تصبح لغات مستقلة لها خصوصيتها ، فإن اللهجات العربية لم يحدث لها ذلك ، وانتشرت ولكنها لم تطغ على الفصحى ، ولم تنتزع منها مكانتها ، إن العلاقة بين العربية الفصحى ولهجاتها منذ مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم في حالة مَدّ وجَزْر دائمين ، ما إن تبتعد اللهجات عن الفصحى حتى تعود وتقترب .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إنها لغة أجلَّها الأولون ، وقدَّسها الآخِرون ، أقيمت قديما من أجلها أسواق للتباهي بامتلاك ناصيتها ، وقضى الآلاف من العلماء أعمارهم في خدمتها ، ولا يزالون لها محبين ، وعنها منافحين .

ولا يعرف العالم قديما ولا حديثا لغة هام أهلها في عشقها ، هُيام العرب في اللغة العربية ، فرفعوا من مكانة من يتقنها ، وحطوا من مكانة من يلحن فيها، سطرت ذلك حوادث وآثار كثيرة . أما الأغرب من هذا فهو محبة غير العرب لها ، أما المسلمون من غير العرب فمحبتهم لها مفهومة ، وأما غير المسلمين منهم فقد أحبوها إعجابا ، وخلعوا عليها أوصافا تُظهر مدى انبهارهم بهذه اللغة الجميلة .

وإذا كانت الوظيفة الأساسية لكل اللغات هي التواصل ، فإن اللغة العربية قد تجاوزت هذا الغرض بكثير ، منذ العصر الجاهلي وإلى الآن ، إنها لغة شاعرة بطبيعتها ، تشبه الموسيقى في ألفاظها وتراكيبها ، تتحدث بها فتصل كلماتك إلى القلوب قبل الآذان ، وتَسمعها فتستمتع بما فيها من البلاغة والبيان . لغة تعلي من شأن تناسق اللفظ وجمال التركيب ، وتتيح لمستخدمها أن يعبر عما في نفسه بطرق وأفانين لا تُحصى ، ومع كل هذا فهي لغة طيِّعة قريبة ، هينة رغيبة ، مرنة وسيعة ، تحرص على تناسق اللفظ وجمال التركيب ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، لدرجة أنها كثيرا ما تضحي بالقاعدة اللغوية لتحقيق ذلك ، ولا يوقفها إلا أمن اللبس وصحة المعنى .

وفي هذا البحث نعرض لمحات لمظاهر السعة في أصوات اللغة العربية ، وهي مظاهر تمثل في ذات الوقت لمحات جمالية ، مع تقريرنا مقدما بأننا لن نستطيع الوفاء بكل تلك المظاهر ، ولا عرضها حصرا ، ولكن نقطف من كل بستان زهرة .

وعلى الرغم من أن مفهوم السعة – أو التوسع أو الاتساع – كان مجالا لعدة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

دراسات وبحوث ، إلا أنها تركزت على الجوانب الصرفية والتركيبية والدلالية، في إسهاب أو إيجاز ، ولم ينل المستوى الصوتي إلا إشارات عابرة [١] ، ولم أجد أحدا - فيما طالعت - جمع مظاهر هذه السعة في العربية في المستوى الصوتي ، ولعل السبب في ذلك أن السعة في المستويات اللغوية الأخرى أوضح وأكثر منه في المستوى الصوتي .

مفهوم الاتساع في البحث :

للاتساع في عُرف النحويين واللغويين والبلاغيين مفاهيم عدة ، ذلك أنهم حملوا عليها أية صيغة تركيبية لا تسير وفق الأصول التي قرروها ، كما حملوا عليه أي نوع من العدول عن الدلالات الأصلية للكلام ، وذلك مثل الحذف ، وهو من أهم ضروب الاتساع عندهم ، حتى قصره بعضهم عليه ، مع أنه لا يعدو أن يكون نوعا من أنواع الاتساع ، كما يتضح من كلام سيبويه وغيره ، فقد تكلموا عن ضروب من التوسع في التركيب كنصب المصدر مفعولا به ، وتعرضوا لمقلوب الكلام ، مثل : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وأصله : أدخلت في القلنسوة رأسي ، ومنه التقديم والتأخير ، وهو مظهر اشترك في بيانه كل من النحويين والبلاغيين، كل وفق منهجه ، كما أنهم اعتبروا المجاز بأشكاله المختلفة نوعا من التوسع كذلك [٢].

وقد ورد التوسع والاتساع في مواضع عدة في (الخصائص) لابن جني بأكثر من معنى ، فقد أطلقها على الضرورات الشعرية (٣٢٩/١) ، كما استعملها للاشتقاق (٦٥/١ ، ١٢٤/٢) ، والقياس (٣١/٢) وللمجاز توسعا في تركيب الكلام (٤٤٥/٢ ، ٤٤٨) ، والقلب اللفظي (٦١/٣) ، والاستخدام المتعدد

---

(١) أشار إلى بعضها علاء صاحب حمادي في مقدمة رسالته « الاتساع وأثره في المعجم العربي ، لسان العرب نموذجا » صفحة ب ، ج .

(٢) انظر : معجم المصطلحات البلاغية د. أحمد مطلوب ص ٤١-٤٤ ، وحيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز ص ٢٩١ وما بعدها ، وفي : الاتساع وأثره في المعجم العربي ص ٢-٤٢ تفصيل لمفهوم الاتساع ومرادفاته .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للأدوات (٢/٧٣) وفي استعمال الألفاظ مكان بعضها توسعا ، كما في تفرقته بين القول والكلام واستعمال أحدهما في موضع الآخر (١٨/١-١٩) .

وسيتضح من خلال البحث أن الاتساع أو التوسع في اللغة العربية له مدلول أشمل من هذا ، فهو كل مظهر لغوي أتاح لمستخدم اللغة العربية أكثر من خيار ، وهو موجود في العربية في أشكال متعددة في كل من المستوى الصوتي ، والبنية ، والتركيب ، والدلالة ، وهو بهذا المفهوم يتداخل مع الثراء اللغوي وازدياد إمكانات وطرائق الاستخدام .

وسيكون المنهج المتبع في هذه الورقات هو المنهج الوصفي ، ولن أتطرق إلى المقارنة أو المقابلة بين العربية وغيرها من اللغات إلا في أضيق الحدود ، فليست المقارنة من هدف هذا البحث . ومع هذا فلابد من الإشارة إلى أن مظاهر التوسع التي سنعرض لها في هذا البحث بعضها تختص به العربية ، وأكثرها موجود في العربية وغيرها ، ولكن الباحث لن يجد هذه المظاهر مجتمعة في غير العربية ، وهو ما يجعلنا نقرر مطمئنين إلى أن العربية تتمتع بما لا يوجد في غيرها من اللغات من مظاهر الجمال والسعة والمرونة ، لا نقول هذا عاطفة ، بل هي حقيقة واقعة لا يجادل فيها باحث منصف .

وسيكون هذا البحث في تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة ، كالتالي :

تمهيد حول قضية المفاضلة بين اللغات

المبحث الأول : مخارج الأصوات في العربية

المبحث الثاني : طريقة مرور الهواء (صور تعديل الهواء)

المبحث الثالث : عدد الأصوات العربية

المبحث الرابع : المقاطع الصوتية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الخامس : مختار الأصوات العربية

خاتمة ، حَوَت أهم نتائج البحث .

وأرجو المولى جل وعلا أن يكون هذا العمل مرضيا عنده ، خدمة للغة كتابه الكريم ، مُسعِدا لكل محبي العربية ، والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل .

أحمد طه رضوان – المدينة المنورة

ربيع الأول ١٤٣٦هـ – ديسمبر ٢٠١٤م

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمهيد

حول قضية المفاضلة بين اللغات

يكاد يكون مستقرا عند علماء اللغة المحدثين أن المفاضلة بين اللغات أمر غير ذي جدوى ، يقول الدكتور محمود فهمي حجازي : «من الحقائق التي أبرزها علم اللغة أن لكل لغة ولكل لهجة نمطها الخاص بها ، وتختلف اللغات في أبنية مفرداتها وقابليتها للتغير الداخلي وللتغير الإعرابي اختلافا بيّنا ، ويهتم علم اللغة الحديث بدراسة الأنماط التي تتخذها كل لغة لمفرداتها دون أن ينظر إليها بمعيار التفضيل والحسن والقبح ، بل يحاول تحديد وسائل كل لغة في بناء الكلمة هادفا إلى تقرير الحقائق دون قدح أو مدح» .

وبعد أن يعرض لاختلاف اللغات في أدوات التعريف والتنكير يقول : «فهل في هذا دليل سمو أو ضعة ؟ إن علم اللغة يقرر الحقائق في هدوء ودون أحكام جمالية أو أحكام تقويمية» . وبعد أن يعرض لاختلاف اللغات في أنماط الإعراب يقول كذلك : «فهل نقول إن هذا النمط يفضل ذاك النمط أو العكس ؟ وهناك لغات مثل الإنجليزية لا تعرف تمييزا بين حالات إعرابية ، ولو جاز لنا أن نخلع سمات من النمط العربي على الإنجليزية لقلنا إن الإنجليزية لا تعرف نصبا ولا رفعا ولا جرا ، فهل هذا فضل لها أم ضعة ؟ .... وأما الجدل العابث حول العامية والفصحى فليس من شأننا ! [١]

وما ذكره الدكتور محمود فهمي حجازي هو الرأي الذي أخذناه عن أساتذتنا ، ولهذا فإن مجرد مناقشته أمر شائك ، وكثيرا ما راجعت نفسي فيه ، ولكن عقلي لم يعتقد صحة هذا الكلام يوما ! إن الحديث عن تساوي جميع اللغات في الكفاية اللغوية قد يكون مفهوما ومقبولا في الجانب التواصلي من اللغات ، فمعلوم أن

(١) انظر : علم اللغة لمحمود فهمي حجازي ص ٣١-٤٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أهل كل لغة يتواصلون بلغتهم بيسر ، ولا نجد لغة ضاقت عن حاجات أهلها في التواصل فيما بينهم . أما في الجانب الإبداعي ، والذي يسعى فيه المبدع إلى الاختيار عادة من بين صور متعددة ، فإنه لا يمكن لأي منصف أن يقارن بين العربية وغيرها في هذا المجال ، إذ كيف أقارن بين جماليات لغة عتيقة عاشت ما يقرب من عشرين قرنا من الزمان ، وبين لغات لا يتجاوز عمرها ثلاثة قرون أو أقل ؟ وكيف أقارن لغة حملت ألفاظها المفردة عبر التاريخ ظلالا مجازية وبلاغية تخلب العقول وتسحر الألباب بلغة أخرى لا تزال ألفاظها تحبو في أوليات المعاني الحسية ؟ أم كيف أقارن لغة لديها ثراء لفظي يقارب المليون كلمة ، بلغة يحتوي معجمها على ما يزيد قليلا عن مائة ألف كلمة ، أكثرها مصطلحات علمية لا تستخدم لا في التواصل ولا في الإبداع ؟

إن العقل والمنطق يقفان موقف الرافض لهذه الفرضية التي تكاد تكون من المسلَّمات لدى المحدَثين ، إنني لا أتكلم هاهنا عن أمر غامض ، بل هو واضح تمام الوضوح ، إن اللغة وسيلة تواصل وإبداع ، ولكل لغة أدواتها في تحقيق ذلك ، وتفضيلي للعربية عن غيرها إنما هو في ذلك الجانب ، جانب الأدوات التي يستخدمها المتحدث ، إنني لا أقول مثلا أيهما أسهل لمتحدث الإنجليزية: العربية أم الإنجليزية ؟ ولكني أفترض أن إنسانا من فصيلة لغوية لا تنتمي للغات السامية ولا للغات الإندوأوربية ، بدأ بتعلم كلٍّ من العربية والإنجليزية في وقت واحد ، وبافتراض مساواة وقت وجهد التعلم وتوافر ذات الوسائل التعليمية في كلا اللغتين وتحييد باقي العوامل ، فأي اللغتين سيصل إلى مرحلة الإتقان والإبداع فيها قبل الأخرى ؟ أقول : إن العقل والمنطق يقولان إن اللغة التي تمتلك أدوات وأنماطا لا تمتلكها اللغة الأخرى ستكون هي الأسبق لديه ، وليس عندي أدنى شك في أن العربية تمتلك أدوات أكثر تنوعا للتعبير سواء على مستوى التواصل أو الإبداع .

إن المساواة بين أدوات اللغة العربية في التعبير وبين غيرها من اللغات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كالمساواة بين الريشة التي كانوا يكتبون بها المخطوطات قديما وبين الأقلام التي نكتب بها الآن ، كل من الأداتين يُستخدمان في الكتابة ويؤديان الغرض من التواصل اللغوي عبر الرموز الكتابية ، ولكن هل يستويان في الجودة ؟

سيقول قائل : إن هذا افتتان بالعربية ، سبقه افتتان الهنود بالسنسكريتية، والإغريق باليونانية ، وهكذا ، ولكن ما بيننا وبينهم التاريخ والدلائل النقلية والعقلية ، مرددين ما قاله العقاد : «وقد فرقت هذه الدراسات الحديثة بين المزايا التي يتغنى بها أصحاب العصبيات القومية فخرا بألسنتهم وطبائعهم وعقولهم على عادة جميع الأقوام ، وبين المزايا العلمية التي تستند إلى خصائص النطق والتعبير المتفق عليها في العلوم الإنسانية ، ولا محاباة فيها لهذه اللغة أو لتلك على حسب علاقاتها الجنسية أو الدينية ... إن للأمم في تنافسها بالمناقب والمزايا لألوان من المفاخرة بلغاتها يضيق بها نطاق البحث في بضعة سطور ، فمنها التي تفخر بوضوح عباراتها وعذوبة جرسها ، ومنها التي تفخر بوفرة كلماتها واتساع ثروتها من ألفاظ الأسماء والأوصاف والأفعال ، ومنها التي تفخر بتراثها الأدبي وذخيرتها الفنية ، ومنها التي يزعم أبناؤها أنهم هم الناطقون المبينون ومن عداهم متبربرون ، لا يبينون عن أنفسهم ولا يحسنون فهم البيان من الآخرين . ومعظم هذه المفاخر دعوى لا دليل عليها ، أو دعوى لها أدلتها التي تتشابه وتتقابل ولا ترجح فيها الكفة مرة حتى تقابلها الأخرى برجحان مثله ، فلا تنهض فيها حجة بينة ، ولا يزال الناس من شتى الأمم ينظرون إليها نظرتهم إلى العادات الشائعة بين الناس في مناظراتهم ومفاخراتهم ، وحجتهم الكبرى أنانية قومية تشبه أنانية الفرد في حبه لنفسه وإيثاره لصفاته بغير حاجة إلى دليل ، أو مع القناعة بأيسر دليل . ولكن الفصاحة العربية في دعوى أهلها مفخرة لا تشبه هذه المفاخر في جملتها ؛ لأن دليلها العلمي حاضر لا يتعسر العلم به والتثبت منه على ناطق بلسان من الألسنة ، ولا حاجة له في هذا الدليل غير النطق وحسن الاستماع »[(١)].

---

(١) اللغة الشاعرة ص ٤ ، ٤٥-٤٦ (بتصرف)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إن اللغة العربية من عجائب الدهر ، فهي لغة عتيقة ولكنها لا تزال تحتفظ بشبابها بل تجدده كل حين . وإذا كانت العربية تنتمي لمجموعة اللغات التي اصطلح على تسميتها بالسامية ، فإن أكثر اللغات السامية ينتمي للماضي ، فالأكادية لغة العراق القديم ، واللغات الفينيقية والأجريتية في الشام القديم ؛ قد انقرضت كلها لتترك المجال للهجات الآرامية المختلفة ، فاحتلت مكانها ثم ولت وتركت المنطقة مع فتح الإسلام لتحل العربية محل هذه اللهجات الآرامية المختلفة .

«بدأت اللغة العربية تاريخها المعروف بخصائصها المميزة لها اليوم في عصر سابق للدعوة الإسلامية ، يرده علماء المقارنة بين اللغات إلى القرن الرابع قبل الهجرة ، ويرجع - فيما نعتقد - إلى عصر قبل ذلك ؛ لأن المقارنة بينها وبين إخوتها السامية يدل على تطور لا يتم في بضعة أجيال ، ولابد له من أصل قديم يضارع أصول التطور في أقدم اللغات ، ومنها السنسكريتية وغيرها من اللغات الهندية الجرمانية . فلابد من أجيال طويلة تمضي قبل أن ينتهي تطور اللغة إلى هذه التفرقة الدقيقة بين أحكام الإعراب ، أو بين صيغ المشتقات ، أو بين أوزان الجمع والمثنى وجموع الكثرة والقلة في الأوزان السماعية ، ولابد من فترة طويلة يتم بها تكوين حروف الجر والعطف وسائر الحروف التي تدخل في تركيب الجملة بمعانيها المختلفة وتنفصل بلفظها من ألفاظ الأسماء والأفعال التي تولدت منها ، وهي في بعض اللغات لم تنفصل عنها حتى اليوم» [١]. ولهذا نقول إن العمر الطويل الذي عاشته اللغة العربية يعطيها ميزات لا توجد في غيرها من اللغات ، فقد مرت تلك اللغة بمراحل من التطور جعلتها أقرب ما يكون إلى الكمال .

لقد ظلت العربية على مدى قرون أهم اللغات في العالم الإسلامي كافة من

---

(١) اللغة الشاعرة ص ٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شرقه إلى غربه ، فكانت لغة الحضارة والثقافة والعلم والتأليف ، ويكفي أن ننظر في كتاب المستشرق الألماني كارل بروكلمان عن التراث العربي لنجد فصولا كثيرة عن التأليف باللغة العربية على مدى قرون في إيران وتركيا وشبه القارة الهندية والملايو وشرقي إفريقيا وغربي إفريقيا ، ووُجد في تلك الأماكن مؤلفات ذائعة الصيت ومؤلفون كبار ، مثل : التهانوي وحاجي خليفة وعثمان دان ، وهؤلاء لا يمثلون حالات خاصة ، بل يمثلون اتجاها كبيرا للتأليف بالعربية في كل أنحاء العالم الإسلامي . ولا يمكننا أن ننسى الأندلس وإشعاعها العلمي والحضاري على أوربا ، والذي لم يكن بلغة سوى العربية ، ونقل (دوزي) عن صاحب كتاب (عرب طليطلة) أن العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في إسبانيا إلى عام ١٥٧٠. وفي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى اللغة العربية لغة لها إلى أوائل القرن التاسع عشر .

وإذا نظرنا اليوم إلى مناطق انتشار العربية في العالم الحديث لاحظنا أنها تتجاوز الدول التي اصطلح على تسميتها باسم دول الجامعة العربية ، ففي أقصى المشرق نجد في جمهورية أوزبكستان جزيرة لغوية عربية يقدر عدد المتحدثين بالعربية فيها بثمانية آلاف (كان هذا زمن الاتحاد السوفيتي) ، فإذا ما انتقلنا غربا وجدنا منطقة ماردين والإسكندرونة في تركيا ، ثم لاحظنا في جنوب إيران منطقة عربية اللغة ، والعربية كذلك هي لغة مالطة ، وهي لغة تداول في موريتانيا وذات انتشار في مالي ، وتشاد ، وفوق هذا فهي لغة لها حضور قوي بصفتها لغة الدين الإسلامي في بلدان عدة أهمها نيجيريا والسنغال ، وإذا أضفنا بلدان الشمال الإفريقي كافة ، والتي تعتبر العربية فيها هي اللغة الأم ؛ خرجنا بنتيجة أن اللغة العربية بلهجاتها المختلفة أهم اللغات في القارة الإفريقية وأوسعها انتشارا. فالعربية إذن من أهم للغات في إفريقيا وآسيا ، بالإضافة إلى كونها لغة عمل في عدد كبير من المنظمات الدولية ، حيث أصبحت اللغة العربية لغة العمل السادسة في منظمة اليونسكو منذ سبعينيات القرن الماضي [١]

(١) علم اللغة لمحمود فهمي حجازي ١٠٢-١٠٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ونظرة إلى تاريخ العربية القديم والحديث تجعل أي منصف يقول إن اللغة العربية مرت بتجارب وأحداث لم يُتح مثلها ولا قريب منها للغة أخرى ، وكونها ثابتة الأصول لم يتغير نظامها تغيرا ذا بال جعل أساليبها تترقى على ألسنة المتكلمين بها ، وتجاوزت مرحلة التواصل والإبداع ، إلى البحث عن الجمال والتأنق ، وإذا كان في قانون السهولة والتيسير لا يعمل بصفة مطردة في اللغات ، فإن اللغة العربية استفادت من ذلك القانون في تجميل الألفاظ والأساليب ، ولا أدل على ذلك من وجود علم يختص بتزيين الكلام ، وهو علم البديع ، وهو شيء لا مثيل له في أية لغة من اللغات .

إن جمال اللغة العربية وأخذها بالألباب ، والحسّ الخاص الذي يتميز به العربي نحو لغته ؛ قضايا مقررة ، ولعل سر جمالها وسحرها يرجع في جانب منه إلى أنها لغة شاعرة تتراوح فيها الحركات والسكنات ، والنفوس ترتاح للتعبير المتناسق الموقَّع ، وأنها غزيرة الثروة من المفردات المخصصة والدقيقة الدلالة ، والتعبير الدقيق أمكن في النفوس وأحظى لها لأنه أدل وأخصر ، وأنها غنية بأساليب البيان ، والنفوس تستمتع بالحرية والسعة التي تتيحها كثرة الأساليب وإمكان الاختيار ، كما تستمتع بالصور والأخيلة الطريفة التي تقوم عليها تلك الأساليب البيانية [1].

«إن الأداء الفصيح المحكم للغتنا يمتع ذوي الحس اللغوي المرهف ، ويأسر نفوسهم بصورة قد تفوق المتعة باللحون الغنائية ، فالعربي المرهف الحس يلذ سماع الإلقاء الفصيح للتعبير الصحيح ، ويسحَره الجرْس الذي يمثل المعنى تمثيلا صادقا ، فتراه يستريح إليه ويَهَش له ، وربما أسهم هذا الارتياح في قبوله مضمون الكلام وانقياده إليه ، ما لم تكن هناك عوائق أخرى ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : «إن من البيان لسحرا» ، ويقول عمر بن

---

(١) انظر : المختصر في أصوات اللغة العربية ص ٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عبد العزيز : ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يُمَدَّ له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه . وليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للسان من طول سماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء [١].

إن افتتان الناس باللغة العربية أمره عجيب ، إنني لا أتكلم عن العرب فحسب، بل عن غير العرب كذلك ، يقول دوزي في كتابه (تاريخ العرب في إسبانيا) : «إن أهل إسبانيا هجروا اللاتينية واشتغلوا باللغة العربية وآدابها ، وكانوا لا يكتبون إلا بها» [٢].

ويقول رفائيل بتي : «إنني أشهد من خبرتي الذاتية أنه ليس أثمن من بين اللغات التي أعرفها لغة تكاد تقترب من العربية ، سواء في طاقتها البيانية ، أو في قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك وأن تنفذ بشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس ، تاركة أعمق الأثر فيها ، وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقى» .

ويصف فيكتور بيرار اللغة العربية، في القرن الرابع الهجري، «بأنها أغنى ، وأبسط، وأقوى ، وأرق ، وأمتن ، وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة ! فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية مهذب الجوانب، رائع التصوير. وأعجب ما في الأمر أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر، وجهابذة النثر العربي جبلة وطبعا. ومنهم استمد كل الشعراء ثراءهم اللغوي وعبقريتهم في القريض» [٣].

(١) البيان والتبيين للجاحظ ص ٨٠ ، ١٧٤ ، وانظر : المحتصر في أصوات اللغة العربية ص ٨-٩

(٢) نقلا عن : اللغة العربية لماجد خير بك ص ١٨٣

(٣) هذه الأقوال منقولة من بحث للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام السابق للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي منشور في مجلة (اللسان العربي) بعنوان: (اللغة العربية وتحديات العصر) بالعدد الصادر سنة ١٩٧٦ م وفيه أقوال أكثر من هذا لعدد من المستشرقين .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فإذا ما قارنا اللغة العربية بأكثر اللغات انتشارا في عالم اليوم في العلوم، وهي اللغة الإنجليزية ، نجد أنه لا مجال للمقارنة بينهما في جانب العراقة والتطور والبحث عن الجماليات في الإبداع أو اليسر في التعبير .

وفي هذا الخصوص يقول تراسك عن اللغة الإنجليزية: إن اللغة الإنجليزية عمرها تقريباً ١٠٠٠ سنة. ويرجع تاريخها إلى القرن ١١٠٠م تقريباً، ولكن هذه اللغة في كل حقبة تتغير، فإنجليزية العام ١١٠٠ التي كان يتحدثها (الملك ألفريد الكبير King Alfred the Great)، غير تلك التي يتحدثها: (ونستون تشرشل Winston Churchill)، ولد عام ١٨٧١م، و(أوسكار وايلد Oscar Wilde)، ولد عام ١٨٥٤م، و(تشارلز دارون Charlles Darwin)، و(أبراهام لنكولن Abraham Lincoln)، ولد عام ١٨٠٩م، و(جورج واشنطن George Washington)، ولد عام ١٧٣٢م، و(ألكسندر بوب Alexander Pope)، ولد عام ١٦٨٨م، و(جوناثان سويفت Jonathan Swift)، ولد عام ١٦٦٧م، و(روبرت بويل Robert Boyle)، ولد عام ١٦٢٧م، و(وليام شكسبير William Shakespeare)، ولد عام ١٥٦٤م... إن اللغة الإنجليزية هي لغة العالم في الوقت الراهن، هذا صحيح ، لا مراء فيه ولا جدال ، ولكننا نريد أن تكون اللغة عالمية دائماً ، لا لفترة محدودة ، إن لغة (الملك ألفريد) غير اللغة التي يتكلمها (شكسبير)، ولغة (شكسبير) غير اللغة التي يتكلمها (جيفري تشوسر) ولد عام ١٣٤٣م، التي لم تكن مفهومة إلا بشق الأنفس، بل لا أحد يستطيع أن يفهم كلامة أبدًا، وكلما رجعنا إلى الخلف في الزمن نجد اللغة تختلف كثيراً عن الإنجليزية اليوم. وبعبارة أدق: إن إنجليزية الأزمان التالية تغيرت تغيراً جذرياً عن إنجليزية الأزمنة الأولى» [(١)].

وبصرف النظر عن بعض الأفكار التي تضمنتها مقولة تراسك حول مفهوم اللغة العالمية لديه ، فإن موضع الشاهد أن اسم (اللغة الإنجليزية) ليس علَمًا على لغة واحدة ، وإنما على عدة لغات تطور بعضها عن بعض .

---

(١) لماذا تتغير اللغات ، لتراسك ، ص ٣٠٣-٣٠٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن تميز اللغة العربية أن نشير إلى أن دعوى (كوكبية اللغة الإنجليزية) التي رفع لواءها اللغوي دافيد كريستال، وتلقفها بعض كارهي العربية - أو الجاهلين بها - ممن تعودوا أن يقدسوا الريح إذا هبت من الغرب، دون أن يمحصوا الأقوال ولا يقدروا الأفعال؛ هذه الدعوى لا تقوم على دليل، وكل ما ذكره فإن اللغة العربية تضرب بسهم أوفر فيه [١].

ومع ذلك فنحن لا نقول بكوكبية اللغة العربية بمفهومها عند دافيد كريستال وغيره، فنحن نؤمن بأن تنوع الألسنة واللغات آية من آيات الله عز وجل، وأنها ستظل كذلك ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢]، ولكننا نقرر في اطمئنان أن العربية هي اللغة الأقدم بين اللغات الحية، وأنها لارتباطها بالقرآن الكريم فقد عاشت زمنا لم يُتح لأية لغة أخرى حتى أضحت آية فريدة في ذلك، وأنها لغة تمتلك من أدوات الإبداع ما لا تمتلكه أية لغة حية أخرى.

---

(١) انظر نقض دعوى كوكبية اللغة الإنجليزية في: ثقافة الاستهانة، دراسات تطبيقية في اللسانيات والمعاجم العربية، ص ٨٤ وما بعدها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



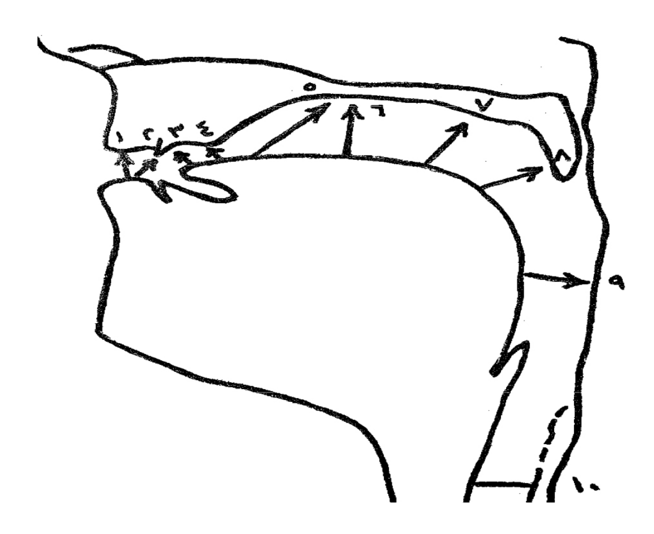
هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الأول :

مخارج الأصوات في العربية

لكي يُنطق الصوت فإنه يمر بعدة مراحل ذهنية ونفسية وعضوية وفيزيائية، ومن الناحية العضوية تحديدا فإن الصوت يحدث نتيجة تنويع الضغط الذي يصادفه تيار الهواء في أماكن متنوعة من مجرى الهواء . والأماكن التي يمكن تنويع الضغط عندها كثيرة ، وكل نقطة على طول الجهاز النطقي تصلح لتكون مكانا لتنويع الضغط ، وبالتالي نطق صوت مختلف ، ولهذا فإن عدد الأصوات التي يمكن أن ينتجها جهاز النطق عند الإنسان لا تدخل تحت حصر ، وإن لوحظ أن كل لغة تختار عددا معينا منها يمتد على طول مناطق متباعدة حتى يسهل على الأذن العادية التعرف عليها [1].

وهذا الرسم يحدد أماكن النطق الرئيسية في اللغات :



(١) انظر تفصيلا في : دراسة الصوت اللغوي ص ١١٣ ، ٢٦٦

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١) شفوي (٢) شفوي أسناني (٣) أسناني (٤) لثوي (٥) التوائي (٦) غاري (٧) طبقي (٨) لهوي (٩) حلقي (١٠) حنجري [١].

ووفق الدرس الصوتي الحديث ، فإن مخارج الأصوات في اللغة العربية الفصحى عشرة مخارج هي :

١ - الشفة : ويسمى الصوت الخارج منها شفويا ، وهي : ب م و

٢ - الشفة مع الأسنان : ويسمى الصوت المتشكل منهما شفويا أسنانيا ، وهي: ف

٣ - الأسنان : ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا ، وهي : ذ ظ ث

٤ - الأسنان مع اللثة: ويسمى الصوت الخارج منهما أسنانيا لثويا، وهي: د ض ت ط ز س ص

٥ - اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها لثويا ، وهي : ل ر ن

٦ - الغار : ويسمى الصوت الخارج منها غاريا ، وهي : ش ج ي

٧ - الطبق : ويسمى الصوت الخارج منها طبقيا ، وهي : ك غ خ

٨ - اللهاة : ويسمى الصوت الخارج منها لهويا ، وهي : ق

٩ - الحلق : ويسمى الصوت الخارج منها حلقيا ، وهي : ع ح

١٠ - الحنجرة : ويسمى الصوت الخارج منها حنجريا ، وهي : الهمزة والهاء .

هذا هو رأي جلّ المحدثين من علماء الأصوات في مخارج العربية الفصحى، بناء على نتائج التجارب الصوتية في المعامل وغيرها . أما عند علماء العربية

(١) نقلا عن دراسة الصوت اللغوي ص ١١٦-١١٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القدامى ، فقد جعل الخليل مخارج الأصوات العربية ثمانية مخارج ، في حين جعلها تلميذه سيبويه ومن أتى بعده ستة عشر مخرجا . والخلاف بين القدماء والمحدثين في توزيع الأصوات في العربية على المخارج طفيف ، أكثره اختلاف في الاصطلاح وفي تسمية بعض أجزاء الجهاز النطقي ، لا في حقيقة الموضوع [١] .

وبمقارنة أماكن النطق الرئيسية المعروفة في اللغات بمخارج الأصوات في العربية ، نجد أن العربية الفصحى لم تهمل منطقة كاملة في الجهاز النطقي دون أن يكون فيها مخرج لصوت أو أكثر ، وأبرز تلك المناطق هي منطقة الحلق، التي لا تستخدمها غالبية اللغات في إنتاج الأصوات ، وليس لها وجود في أية لغة أوربية ، وفق ما ذكرته موسوعة تشمبرز للأصوات العالمية [٢] .

إن وجود أصوات في العربية الفصيحة في منطقة مثل منطقة الحلق يعني الاستفادة من الإمكانات الإيقاعية والموسيقية الطبيعية في الجهاز النطقي، فإن كل صوت له جرس معين في الأذن ، وحينما توجد أصوات في مناطق متباعدة في اللغة الواحدة ، فهذا يعني إمكانية أكبر للتشارك في إنتاج المقاطع والكلمات بين تلك الأصوات ، ومجال أوسع لإحداث التناغم المطلوب في تشكيل الكلمات المختلفة .

وعلى الإجمال ، فليس هناك صوت في لغة ما لا يوجد له نظير أو شبيه في أصوات العربية ، إما في المخرج وإما في الصفات ، فصوت (P) المهموس في الإنجليزية له نظير مجهور هو صوت الباء العربية ، والذي يماثله صوت (B) في الإنجليزية أيضا . وصوت (V) المجهور في الإنجليزية له نظير هو صوت الفاء

(١) انظر : المدخل إلى علم اللغة ص ٣٠ - ٣٢ ، والدراسات الصوتية عند العلماء العرب ص ١٣-١٧ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٩٢-١٩٣، وتفصيلا للمخارج بين القديم والحديث في: الصوت اللغوي للدكتور عبد المنعم النجار ص ٦٨ وما بعدها ، ومع اختلافات يسيرة في المختصر في أصوات العربية ص ٥٣-٥٤.

(٢) انظر : المختصر في أصوات العربية ص ٧١

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المهموس في العربية ، والذي يماثله صوت (F) في الإنجليزية كذلك . وهكذا الأمر في باقي اللغات الإنسانية المعروفة ، لا يوجد صوت يُنطق في مخرج من المخارج إلا وهو يقترب في صفاته من صوت ما من الأصوات العربية يُنطق في ذات المخرج ، وهو ما يعني إمكانية تشكيل عدد أكبر من الألفاظ ، بالإضافة إلى إمكانات واختيارات أكثر للتوفيق الإيقاعي في تشكيل الألفاظ المختلفة .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الثاني :

طريقة مرور الهواء (صور تعديل الهواء)

تعتبر طريقة تعديل الهواء الخارج من الرئتين من الأمور الأساسية التي يتميز بها صوت عن صوت آخر ، وهذه التعديلات تأخذ صورا عدة ، ولكنها لا تخرج عما يلي :

١. قفل تام ثم فتح سريع : وينتج عنها ما يُسمى بالأصوات الوقفية (أو الانفجارية أو اللحظية أو الشديدة) ، كصوت الباء والطاء مثلا .

٢. تضييق : وينتج عن ذلك ما يُسمى بالأصوات الاحتكاكية (أو الاستمرارية أو الرخوة) ، وقد يكون يزيد التضييق ويمر الهواء من منفذ أضيق ما يكون فتنتج الأصوات الصفيرية كالسين ، وقد ينفتح المنفذ قليلا فتنتج باقي الأصوات الاحتكاكية كالفاء والخاء مثلا .

٣. قفل ثم تضييق : وهو ما يُنتج الأصوات المركبة ، ويمثلها في العربية الفصيحة صوت واحد هو الجيم . ويوجد في اللهجات العربية أصوات مركبة أخرى فيما يُعرف بالكسكسة والكشكشة .

٤. إقفال جزئي : وهو عبارة عن إقفال جزئي في منطقة يصحبه فتح جزئي في منطقة أخرى ، وهذا يشمل الأصوات الجانبية كاللام ، والأصوات الأنفية كالميم والنون .

٥. إقفال متكرر : وهو منتشر في اللغات ، وهو عبارة عن تذبذب العضو - اللسان غالبا - أكثر من مرة في أثناء نطق الصوت ، ويمثله في العربية صوت الراء . وتختلف اللغات في موضع التكرار حسب الصوت المنطوق .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٦. تحكم مفتوح : وهو يُنتج أصواتا لا يُسمع معها ضجيج أو احتكاك ، وكل أصوات العلة (الحركات / الصوائت) تنتج بهذا الشكل ، حيث يكون مجرى الهواء مفتوحا ، وبعض الحركات تنتج دون تحكم أو تقارب مطلقا بين أعضاء النطق [١].

وتوجد صور أخرى ثانوية لتعديلات الهواء في أثناء نطق الأصوات المختلفة، كالتأنيف والتغوير والإطباق واستدارة الشفتين وتطويل الصوت ، ولسنا في معرض بيان هذه الصور ، ولكن موضع الشاهد أن الطرق الأساسية لتعديل الهواء المعروفة في شتى اللغات ، توجد جميعا بشكل أو بآخر في نطق أصوات العربية الفصيحة ، نعم لا توجد بكل صورها التفصيلية الموجودة في كل اللغات، ولكن وسائل التشكيل والتعديل لتيار الهواء الخارج - والتي سبق ذكرها - موجودة في العربية الفصيحة .

وتعتبر الوقفيات والاحتكاكيات من أبرز صور تعديل الهواء ، وإليهما تنتسب أكثر الأصوات الصامتة في شتى اللغات ، مع وجود أماكن للنطق الاحتكاكي أكثر من أماكن النطق الوقفي، وتمتلك العربية أصواتا متمايزة تنتمي إلى هذين النوعين، أكثر مما تمتلكه باقي اللغات ، والتمايز هاهنا يبرز في وجود أماكن مختلفة في الجهاز النطقي لتشكيل تلك الوقفيات والاحتاكاكيات ، حيث يوجد مثلا في كل من الإنجليزية والألمانية والبولندية خمسة أماكن احتكاكية في حين لا يوجد بها سوى ثلاثة أماكن وقفية . وتمتلك الإسبانية والروسية أربعة احتكاكيات في مقابل ثلاثة وقفيات ، وتمتلك الإيطالية والفرنسية عددا مماثلا لكليهما وهي ثلاثة . في حين تمتلك العربية ستة أماكن احتكاكية لنطق الخاء والحاء والهاء والشين والسين والفاء ، في مقابل خمسة وقفية ، وهو أمر يندر وجوده في اللغات [٢].

---

(١) انظر : دراسة الصوت اللغوي ١١٧-١٢٣ بتصرف واختصار ، وانظر كذلك الباب الثاني كاملا من علم الأصوات للدكتور كمال بشر ص ٢٤٣ وما بعدها ، ودراسة السمع والكلام للدكتور سعد مصلوح ص ١٧٥ وما بعدها . وتوجد اختلافات في الاصطلاحات بطبيعة الحال .

(٢) انظر : دراسة الصوت اللغوي ص ١٤١-١٤٢

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولوجود جميع صور تعديل الهواء المعروفة في العربية الفصيحة ، وفي أماكن مختلفة في الجهاز النطقي أثر ظاهر في تنوع الجرس الموسيقي لأصوات العربية، ووجود إمكانات أكبر لتأليف الكلمات من تلك الأصوات . ولنأخذ مثالا بالمخرج الأسناني اللثوي ، وهو المخرج الذي تتشكل فيه سبعة أصوات كاملة ، وهي: د ض ت ط ز س ص ، إن أصوات ذلك المخرج ما كانت لتتمايز إلا بوجود باختلاف طرق تعديل الهواء ، فالأربعة الأولى منها انفجارية ، والثلاثة الأخيرة احتكاكية صفيرية ، بمعنى أنه لا مجال للالتباس بينها . والأربعة الانفجارية تتبادل التناظر في كل من الجهر والهمس والتفخيم والترقيق ، كما يلي :

- الضاد هي النظير المجهور للطاء ، وهي النظير المفخم للدال في ذات الوقت .
- الدال هي النظير المجهور للتاء ، وهي النظير المرقق للضاد .
- الطاء هي النظير المهموس للضاد ، وهي النظير المفخم للتاء .
- التاء هي النظير المهموس للتاء ، وهي النظير المرقق للطاء .

وهذا التناظر بين تلك الأصوات ، يمنع التداخل فيما بينها ، ويعطي لكل صوته جرسه المميز له ، ويتيح في الوقت ذاته إمكانية التعاقب بينها في فواصل الجمل لإحداث السجع ، بل لإحداث التناغم داخل الجملة الواحدة أيضا .

وقريب من ذلك نجده بين الأصوات الثلاثة الاحتكاكية في المخرج الأسناني اللثوي :

- الزاي هي النظير المجهور للسين .
- الصاد هي النظير المفخم للسين .
- السين هي النظير المهموس للزاي ، وهي النظير المرقق للصاد .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولأنها ثلاثة أصوات فحسب ، فاللغة ليست بحاجة إلى مزيد من علاقات التناظر لإحداث التمايز فيما بينها .

وما ذكرته إنما هو في المخرج الأسناني اللثوي ، وهو أكثر المخارج في العربية الفصيحة من ناحية عدد الأصوات التي تتشكل عنده ، وهو ما يعني أن التمايز بين أصوات العربية الفصيحة أوضح بين أصوات باقي المخارج . ومن هنا نستطيع أن نفسر ما تتميز به العربية الفصحى - حقيقة لا عاطفة - من إيقاع موسيقي في أصوات الكلمات .

وهذا التنوع الصوتي في العربية أنتج أصواتا لا توجد في أكثر اللغات ، وبعضها لا يوجد إلا في العربية . فمن أبرز الأصوات التي توجد في العربية ولا توجد في غيرها الأصوات الحلقية - كما سبقت الإشارة في الحديث عن المخارج - فالعين والحاء خاصة صوتان لا يوجدان في غير لغة العرب ، والخاء والغين وإن كانا من مخرج الطبق إلا أنهما نادرتا الوجود في اللغات ، في حين أنهما صوتان شائعان في العربية .

ومن الأصوات التي تتميز بها اللغة العربية كذلك أصوات الإطباق : الصاد والضاد والطاء والظاء ، وأشهر تلك الأصوات صوت الضاد الفصيحة (القديمة) الذي يُجمع القدماء والمحدثون على أنه صوت اختصت به العربية ، يتميز به العربي عن غيره ، يقول الأصمعي : «ليس للروم ضاد» [١] . وقد ذكر ابن الجزري أن «الضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه ، فمنهم من يخرجه ظاء ، ومنهم من يخرجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاي ، كل ذلك لا يجوز» [٢] . وكرر ابن الجزري كلاما شبيها بهذا في (التمهيد) ، وختمه

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٤٩/١

(٢) النشر في القراءات العشر ٢١٩/١

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بقوله : «واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم»[١].

كذلك ذكر الخليل أن صوت الظاء خُصَّ به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد، وجاء من بعده الجواليقي فأكد ذلك في كتابه (المعرب) حين قال : «وليس للضاد والظاء باب ، لأن هذين الحرفين لم ينطق بهما سوى العرب»[٢].

هذا بخلاف أصوات تُستخدم في لغات دون أخرى ، في حين أنها تُستخدم بكثرة في العربية ، أشار إلى ذلك أبو حيان الأندلسي حين ذكر أن الذال المعجمة ليست في الفارسية ، والثاء المثلثة ليست في الرومية ولا في الفارسية ، والفاء ليست في لغة الترك[٣].

ومن دلائل السعة في أصوات العربية ، ثبات أصواتها طوال تاريخها الطويل، مع أن الملاحظ أن تطور اللغات في الجانب الصوتي أسرع وأكثر تنوعا من تطورها في جوانب الصيغ والنحو والمفردات والأساليب[٤]، فقد بقي جوهر الصوت العربي واضحا ، يتمثل أساسا في قراءة القرآن الكريم ، وإخراج الحروف يكاد يكون واحدا منذ نزول القرآن وحتى اليوم ، وقد وجد مستخدم العربية الفصيحة قديما وحديثا في تلك الأصوات ما يعينه على التواصل والإبداع

---

(١) التمهيد ص ١٤٠-١٤١ ، نقلا عن المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢٨٧ ، ونُقل عن السيوطي وابن فارس وغيرهما القول بأنها قليلة في لغات بعض العجم ، في حين ذهب آخرون أنها لا توجد مطلقا عند غير العرب . انظر: الأصوات اللغوية ص ٥٥-٥٦

(٢) المعرب للجواليقي ٢٦٨

(٣) تاج العروس (ضود) ٣١٦/٨

(٤) الصوت الوحيد الذي يُجمع الباحثون على تطوره هو صوت الضاد الفصيحة . ويرى الباحث أن هذا الصوت انقرض وتطور إلى عدة أصوات ، ليس من بينها الضاد الطائية (أو المصرية أو الضعيفة) التي ننطق بها حاليا ، حيث توجد دلائل عدة على أن هذا الصوت كان موجودا كذلك في اللغة العربية بجوار الضاد الفصيحة ، ولكنه كان يعد من الأصوات التي يقل استخدامها (غير المستحسنة بتعبير سيبويه). أما باقي الأصوات التي اختلف وصف المحدثين لها عن القدماء فليس هناك دليل قاطع على تطورها . راجع هذا الموضوع بالتفصيل في : محاضرات في علم الأصوات ص ١١٥ - ١٤٥

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بهذه اللغة ، ولم تحتج اللغة العربية الفصيحة - اضطرارا - طوال هذا التاريخ الطويل إلى إضافة صوت جديد إلى أصواتها الموجودة فيها بالفعل .

ومن تتمة الحديث عن طرق إنتاج الأصوات العربية ، أن نذكر أنواع الأصوات التي لا توجد في العربية ، فليس معنى أن العربية يوجد لها في كل منطقة من الجهاز النطقي صوت أو أكثر ، وأن صور توزيع الهواء موجودة فيها أنها تحوي جميع الصور التي تأتي عليها الأصوات ، فقد أسلفنا القول أن الأصوات التي يمكن إنتاجها في الجهاز النطقي عند الإنسان لا نهائية ، « فالعربية الفصحى ومعظم لهجاتها المحكية تخلو مثلا من العلل (الحركات) المركزية وأنواع أخرى من العلل الموجودة في اللغة الإنجليزية ، كما تخلو من السواكن الانفجارية الأسنانية ، والانفجارية الغارية ، والانفجارية الحلقية ، وتخلو من السواكن الاحتكاكية الشفتانية ، والاحتكاكية اللثوية ، والاحتكاكية اللهوية ، وتخلو من بعض السواكن المركبة الموجودة في لغات أخرى مثل (tʃ) و (dz) و (ts) ، وتخلو من الشفوي الأسناني المجهور (v) ، ومن الشفتاني المهموس (p) ، ومن اللثوي المهموس ، ومن اللهوي المجهور ، وغيرها» [1] .

وتشكيلات الأصوات المذكورة آنفا ، التي لا توجد في اللغة العربية ، بعضها لا يوجد في باقي اللغات كذلك ، مثل الانفجارية الحلقية ، والباقي تستغني عنه العربية بنظيره أو شبيهه ، فتستغني عن السواكن الانفجارية الأسنانية بالسواكن الاحتكاكية الأسنانية (ث ، ذ ، ظ) وبوجود أصوات انفجارية في مخرج قريب منها هو المخرج الأسناني اللثوي (د ، ض ، ت ، ط) . وتستغني عن الانفجارية الغارية بالاحتكاكية الغارية ، ولعل خلوه أتاح وضوحا وتميزا للصوت المركب الموجود في ذلك المخرج ، وهو صوت الجيم الفصيحة . وتستغني عن الشفوي الأسناني المجهور (v) بالشفوي الأسناني المهموس ، وهو صوت الفاء . أما الأصوات المركبة المذكورة فلا يعد خلو العربية منها نقصا ؛ لوجود عناصر تلك الأصوات فيها ، وقِس على ذلك .

(١) الصوت اللغوي ص ٢٦٧-٢٦٨

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن أبرز الدلائل على الاتساع في أصوات العربية ، سواء في المخارج أو في طرق توزيع الهواء ؛ أن كثيرا من الألفاظ المعربة التي دخلت العربية من اللغات الأخرى ، دخلت بأصواتها وبصورتها التي توجد بها في لغاتها الأصلية ، وهذا دليل ناصع على أن اللغة العربية استطاعت أن تهضم هذه الألفاظ لوجود أكثر الأصوات المعروفة بها [١].

وفي المقابل فإن اللغة العربية لا تفتح الباب على مصراعيه لدخول الألفاظ المعربة ، فلا تسمح بتعريب الألفاظ التي لا تنسجم والطبيعة الموسيقية للغة العربية ، فلابد أن تُلبسها ثوبا عربيا قبل أن تسمح لها بالاندماج في بنية اللغة العربية ، وهو سبب تغيُّر بنية بعض الألفاظ المعربة مع أول دخولها واستخدامها في العربية ، وقبل حدوث أي تطور صوتي . وهذا الأمر كان يحدث تلقائيا وعفويا في أزمنة قوة اللغة الفصحى ، أما الآن فإن الحفاظ على الذوق اللغوي في قبول أو رفض الألفاظ الأجنبية يحتاج إلى استعادة العربية الفصحى لمكانتها عند العرب أولا !

(١) استفدت هذا الدليل من أستاذي الدكتور عمر صابر ، حفظه الله . وراجع : المعرب للجواليقي ، والألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ، فستجد أن عددا غير قليل من تلك الألفاظ دخلت العربية كما هي ، وما حدث فيه تغيير إما لموافقة الأوزان العربية ، وإما بسبب التطور الصوتي ، وقلّ ما تغير لفظه لأجل عدم وجود صوت من أصوات الكلمة في العربية . وليس هذا محل تفصيله .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الثالث :

عدد الأصوات العربية

أشرت قريبا إلى أن زيادة عدد المخارج الصوتية في لغة ما يعني زيادة في عدد الأصوات المتمايزة عن غيرها ، وهو ما ينعكس على موسيقية الأداء من جهة، وعلى عدد الألفاظ التي يمكن أن تتشكل في اللغة من جهة أخرى .

ولهذا فإنني أتحفظ كثيرا على ما ذكره أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر رحمه الله من أن « فقر الفونيمات لا يعني فقر الأصوات ، بل العكس هو الصحيح، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغة كثرت تنوعاتها الصوتية (ألوفوناتها) حتى تستطيع أن تعوض نقصها في عدد الوحدات» [١] . فهذا الكلام - على الرغم من عدم التدليل أو التمثيل عليه - يمكن تخيُّله أو قد يصدق على لغات محدودة المكان والمستخدمين ، فقيرة في ثروتها اللغوية والمعجمية ، فالثابت أن الفونيمات هي التي تشكل الثروة اللفظية في أية لغة ، أما الألوفونات فهي تنويعات صوتية لتلك الفونيمات ، لا تُنشئ كلمات جديدة ولا تراكيب مختلفة ، ولهذا فالكلام السابق ليس من السهل التسليم به .

إن صوتا واحدا يزيد في أية لغة يعني زيادة أكيدة في الثروة للفظية لديها، وفي لغة مثل اللغة العربية التي تعتمد في توليد الألفاظ أساسا على الاشتقاق، من أصل ثلاثي غالبا ، نجد أن صوتا واحدا زيادة يعني إمكانية ظهور مواد لغوية ، تتركب منها عشرات بل مئات الألفاظ ، إذا وضعنا في الاعتبار إمكانية أن يأتي ذلك الصوت في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها بالتبادل مع باقي الأصوات ، وإمكانية أن يتكرر ذلك الصوت كذلك مع سائر الأصوات . وعند

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ٢٦٩

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اشتقاق الألفاظ من المواد اللغوية المزيدة فإن عدد الألفاظ التي يمكن أن تنشأ سيزيد كثيرا .

إن نظرة عابرة للمعجم العربي يؤكد ذلك ، فغزارة الثروة اللفظية في اللغة العربية أمر واقع غير قابل للإنكار ، فمعجم لسان العرب مثلا يحتوي على نحو ٨٠ ألف مادة ، والقاموس المحيط فيه حوالي ٦٠ ألف مادة ، ومعجم تاج العروس مثلا يحتوي على نحو ١٢٠,٠٠٠ (مائة وعشرون ألف) مادة لغوية ؛ ولأن اللغة العربية لغة اشتقاقية ، فتحت كل مادة من تلك المواد عشرات المفردات ، وكثير من هذه المفردات له أكثر من معنى . وبحساب يسير فإننا يمكن أن نبلغ بعدد ألفاظ العربية التي يمكن اشتقاقها إلى نحو المليون كلمة أو يزيد ، منها ما يجري على الألسنة ، ومنا ما يقل استعماله أو يندر ، وبعضها ما يُهمل في عصر ثم يحيا بالاستعمال في عصر تالٍ ، ومنها ما احتبس في المعاجم ، ولعله ينتظر فرصة للظهور عند وجود حركة تعريب كبرى للعلوم . وعلى الرغم من كل ذلك فلا يزال الباب مفتوحا لزيادة عدد ألفاظ اللغة العربية ، من خلال الاشتقاق والترجمة والتعريب والنحت؛ لتوليد ألفاظ عربية جديدة تنضم لأخواتها في المعجم العربي .

في حين أن لغة كالإنجليزية ، وهي أوسع اللغات انتشارا في مجال العلوم والمعارف العصرية حاليا ، يحتوي معجم متوسط المادة (The Elizabethan Reference Dictionary) على حوالي ١٢٠,٠٠٠ (مائة وعشرين ألف) كلمة وتعبير ، ووفق بعض الإحصاءات يحتوي معجم اللغة الإنجليزية كاملا على نحو ٤٠٠,٠٠٠ (أربعمائة ألف كلمة) منها ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة ألف كلمة) عبارة عن مصطلحات علمية ، بمعنى أنها لا تُستخدم إلا في مجال العلوم ، فلا تستخدم في اللغة كوسيلة اتصالية ، ولا كوسيلة إبداعية [(١)].

إن زيادة الثروة اللفظية في اللغة العربية لها عدة عوامل ، ليس هاهنا محل

---

(١) انظر : المختصر في أصوات اللغة العربية ص ١٦٦-١٦٧ (بتصرف)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تفصيلها ، وليس ناشئا فقط من طول عمر اللغة العربية ، وإن كان هذا واحدا من أهم أسباب زيادة الثروة اللفظية ، ومن هذه العوامل زيادة عدد الأصوات، واستغلال إمكانات الجهاز النطقي من حيث اختلاف المخارج والصفات بما يؤدي إلى تناغم تلك الأصوات وزيادة فرص تشكيلها معا .

*** *** ***

يبلغ عدد الصوامت في العربية ثمانية وعشرون صوتا صامتا كما عند جمهرة اللغويين ، وقيل تسعة وعشرون كما عند سيبويه ومن تابعه ، حيث زادوا ألف المد بجانب الهمزة [١]، وهذه الأصوات هي : (الهمزة ، الباء ، التاء ، الثاء ، الجيم ، الحاء ، الخاء ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد، الطاء ، الظاء ، العين ، الغين ، الفاء ، القاف ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ، الهاء ، الواو ، الياء) .

أما الصوائت (الحركات) في العربية فهي ست : ثلاثة صوائت طويلة هي ألف المد وياء المد وواو المد ، وثلاثة صوائت قصيرة هي الفتحة والكسرة والضمة ، وهذه الصوائت الستة في الحقيقة ثلاثة فقط ؛ لأن الفارق بين الحركات الطويلة والقصيرة فارق كمي في الزمن فقط ، أما طريقة النطق فواحدة . والعربية

---

(١) في زيادة سيبويه لألف المد نظر ، فالألف لا تأتي إلا كحركة ، أما الواو والياء فهما تأتيان كحركات وكصوامت أيضا ، وهما مذكورتان في هذا الترتيب كصوامت في مثل بَيْت ويَوْم ، ومن ثَم فليس هناك وجه لإضافتها إلى الأصوات الصوامت في العربية. وعالج بعضهم - مثل محمد المرعشي (المتوفى ١١٥٠هـ) هذا التناقض فأضاف الياء والواو المديتين كذلك ، جاعلا العدد الإجمالي ثلاثين صوتا ، وهو تصرف وجيه إلا أنه لم يراعِ التفرقة بين الصوامت والحركات . انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٤٦-١٤٧ ، ١٤٩

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن فونيمات العربية عددها خمسة وثلاثون : ثلاثة للعلل القصيرة ، وثلاثة للعلل الطويلة ، واثنان لأنصاف العلل (الواو والياء) ، وسبعة وعشرون صامتا ، حيث جعل اللام المرققة فونيما واللام المفخمة فونيما آخر . وهو أمر فيه نظر ، فالواو والياء كأنصاف علل (أنصاف حركات) تُصنف في النهاية كصوامت ؛ لأنها قد تأتي متبوعة بحركات ، فالواو صوت شفوي ، والياء صوت غاري . أما اللام فأدلته لتقسيمها إلى فونيمين ضعيفة ، وإلا لكان علينا أن نفعل الشيء ذاته مع كل الأصوات الأخرى في حالتي التفخيم والترقيق . انظر دراسة الصوت اللغوي ص ٣١٣-٣١٤ ، ٣٣١-٣٣٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وإن كانت تمتلك نظاما ثلاثيا في الصوائت إلا أنه عند التحقيق أكثر من ذلك ، لوجود التفخيم والترقيق والإمالة . وقد أحصى الفخر الرازي الحركات أصلية وبينية ، قصيرة ومشبعة (أي طويلة) فبلغت ثمان عشرة حركة غير الحركة المختلسة ، وهناك الروم والإشمام ، وكلها عربي فصيح [1].

وتعتبر الصوائت (الحركات) الثلاث التي تعتمد عليها اللغة العربية ، والتي يُرمز لها بـ(a – u – i) وفق تصنيف دانيال جونز للحركات المعيارية [2]، هي الأساس بالنسبة للحركات المختلفة ، ويقرر الدراسون أن هذه الحركات الثلاث أكثر الحركات وقوعا في اللغات المختلفة ، بل لها وجود واقع في كل اللغات المختلفة تقريبا . وفي رأي بعضهم أن هذه الحركات الثلاث ، بوصفها وحدات أو فونيمات، هي أولى الحركات ظهورا في كلام الأطفال على نطاق عالمي [3]. وهذه ميزة تتميز بها اللغة العربية ، إذ أنها اكتفت بالحركات الأساسية المعروفة، ثم نوَّعت في أدائها كمًّا وكيفًا لتنتج حركات فرعية ، وهذا أمر له أهميته في سهولة تعلم الحركات في اللغة العربية ، لأنها موجودة في كل اللغات .

وتعتبر الصوائت أو الحركات أكثر الأصوات وضوحا في السمع ، بخلاف الصوامت التي تأتي في درجات أقل بدرجة ملحوظة [4]. كما أنها تعتبر مقياسا للأداء السليم لأية لغة ، فإذا عرف الناطق النطق الصحيح لكل حركة ، جاء أداؤه صحيحا ، والعكس صحيح ، فإن أقل خلل في نطقها تدركه الأذن واضحا ، على عكس الصوامت ، والفارق بين المتحدث من أبناء اللغة وبين الأجنبي يكمن في غالب حالاته إلى الاختلاف في نطق الصوائت (الحركات) .

---

(١) انظر تفصيلا لتلك الحركات في : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٣١٦-٣٢١

(٢) انظر تفصيلا للحركات المعيارية ، ولشكل الفراغات المختلفة عند نطق الحركات في: علم الأصوات للدكتور بشر ص ٢٢٥ -٢٣٦ ، وعلم الصوتيات ٢١٥-٢٢٥ ، والتسلسل التاريخي لدراسة الحركات في : دراسة الصوت اللغوي ص ١٤٤ وما بعدها ، ومخارج الحروف ص ٢٥٤-٢٥٦

(٣) انظر : علم الأصوات ص ٢٣٥-٢٣٦

(١٤ انظر : علم الصوتيات ص ١٨٠-١٨٤ ، وبتفصيل أكثر في دراسة السمع والكلام ص ١٦٣-١٦٦

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتؤدي الحركات في اللغة العربية عدة أدوار أساسية ، ترجع لاعتماد اللغة العربية على الإعراب في التفرقة بين المعاني ، فعلامات الإعراب الأصلية – الضمة والفتحة والكسرة – ما هي إلا حركات . كما أن الحركات في العربية تؤدي أحيانا أدوارا دلالية ، مثل الاختلاف بين دلالة كلمة (كَتَبَ) كفعل ماضٍ وكلمة (كاتب) اسم فاعل ، فالفارق بينهما إنما هو الحركة الطويلة التي نسميها ألف المد ، وذات الوضع بين كلمتي (قام) و(قاما) و(قاموا) ، فالفارق بين المفرد والمثنى والجمع إنما هو زيادة حركة الألف الطويلة في المثنى ، وزيادة حركة الضمة الطويلة في الجمع . وكذلك فالفارق بين الفعل (كَتَبَ) و(كُتُب) جمع كتاب ، إنما هو في اختلاف الحركات القصيرة ، بينما الصوامت كما هي [١].

ففي العربية إذن (٣٤) أربعة وثلاثون من الأصوات الصوامت يُضاف إليها ست حركات ، فيصير مجموع الأصوات في العربية الفصحى أربعة وثلاثون صوتا (فونيما) ، كل فونيم متمايز عن الآخر ، بمعنى أن هذا العدد لا يدخل فيه التنويعات النطقية للأصوات (الألوفونات) ، وهو عدد يزيد عند التحقيق عن عدد الأصوات المتمايزة في أية لغة حية .

قد يبدو ذلك مخالفا لما يعرفه دارسو بعض اللغات الأجنبية عن عدد أصواتها ، ولكن هذه مخالفة ظاهرية سببها منهجية البحث في هذا الموضوع ، فعند المقارنة بين عدد الأصوات بين لغتين من اللغات ، فإن أمامنا عدة وسائل :

أولها : المقارنة بين عدد الحروف (الرموز الكتابية) ، والتي يُطلق عليها (الجرافيمات) عند دارسي الأصوات ، « ولسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء أصوات لغة ما بعدد الحروف الموجودة في أبجديتها ، فكل لغة فيها من الأصوات أكثر مما في كتابتها من العلامات ، تلك حال الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية» [٢]. وهذه الطريقة طريقة مضللة إلى حد

(١) انظر : محاضرات في علم الأصوات ، د. أحمد طه ص ٧٣

(٢) اللغة لفندريس ص ٦٢ ، نقلا عن المدخل إلى علم اللغة ص ٨٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كبير، ولا يمكن أن تعطي نتيجة دقيقة عند المقارنة بين الأصوات ، فقط نحتاجها كمؤشر لتطابق المنطوق مع المكتوب .

الثانية : المقارنة بين عدد الأصوات المتمايزة ، والتي يُطلق عليها في الدرس الصوتي الحديث مصطلح : (الفونيمات)، والتي يمثل كل فونيم منها رمز كتابي واحد ، ويترتب على تغيير الفونيمات تغييرا في معاني الألفاظ في هذه اللغة أو تلك ، وهذه الفونيمات هي التي تشكِّل الثروة اللفظية في أية لغة . ومقارنة الفونيمات ، أي الأصوات المتمايزة عن غيرها ، دون اعتبار لعدد الرموز الكتابية وأشكالها ، ودون اعتبار للتنويعات الصوتية التي يُنطق بها الفونيم الواحد ؛ تعتبر أدق الوسائل عند مقارنة أصوات لغتين .

الثالثة : المقارنة بين عدد الأصوات وتنويعاتها في كلتا اللغتين ، وبتعبير علم الأصوات الحديث : بين ألوفونات كلتا اللغتين . فمن المعروف أن لكل فونيم عددا من طرق النطق ، يختلف باختلاف الناطقين ، فكلمة مثل (مسجد) ستجد من ينطق السين زايا (مزجد) ، وستجد من يقلب الجيم ياء (مسيد) ، وهذه التنويعات الصوتية تسمى ألوفونات . وهذه الطريقة ، وعلى الرغم من وجاهتها لشمولها ، إلا أن التنويعات الصوتية (الألوفونات) في أية لغة لا يمكن إحصاؤها بصورة دقيقة ، حيث إنها أكثر عرضة للتطور والتغير ، من وقت إلى آخر ، ومن إنسان إلى آخر من ذات البيئة اللغوية ، بل إن تلك التنويعات الصوتية تتغير عند الإنسان الواحد بتغير حالته النفسية والصحية ، كما أن الألوفونات – وهذا هو المهم هاهنا – ليس لها تأثير في تشكيل ألفاظ اللغة ، فكلمة (جَمَل) حينما ينطقها الناس في صعيد مصر (دَمَل) بإبدال الجيم دالا ، لم ينتج لدينا لفظ جديد في اللغة العربية ، ولا تصلح لتكون أساسا لتركيب لا يصلح له لفظ (جمل)، إن الناطق في الحقيقة ينطق الجيم دالا وفي ذهنه أنها جيم ، ولو قيل لمثقف صعيدي: اكتب كلمة (دمل) فلن يكتبها إلا بالجيم . إذن فلا نستطيع الاعتماد على عدد الألوفونات كأداة دقيقة لمعرفة عدد الأصوات التي توجد في أية لغة ،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومثلها مثل الرموز الكتابية لا نستطيع الاعتماد عليها وحدها عند المقارنة ، ولكن يمكن استخدامها كمؤشر فقط .

وبعد هذا العرض الموجز لهذه الطرق الثلاث لمقارنة الأصوات ، نضع أيدينا على الخطأ الذي يقع فيه كثيرون عند المقارنة بين اللغات ، حينما يقارنون بينها أحيانا من حيث عدد الرموز الكتابية (الجرافيمات) ، وأحيانا يقارنون بين فونيمات لغة وألوفونات لغة أخرى ، بينما الدقة توجب علينا أن نقارن بين الفونيمات والفونيمات ، أو بين الألوفونات والألوفونات ، أما الجرافيمات فهي وسيلة خادعة إلى حد كبير .

وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نفهم ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر رحمه الله من تفاوت الأرقام التي ذكرها اللغويون في عدد الفونيمات في بعض اللغات، يقول : «من المعروف أن اللغات تتفاوت فيما بينها في عدد الفونيمات التي تحويها (قد يحدث التفاوت تبعا لطريقة التحليل التي يتبعها اللغوي)، ولكن الحد الأعلى والأدنى حُصر بين خمسين وخمسة عشر فونيما ، ومعظم اللغات تدور حول ثلاثين فونيما ، ومن اللغويين من ارتفع بالرقم إلى مائة فونيم أو أكثر ، ومثَّل لذلك ببعض لغات القوقاز ، ومنهم من انخفض بالرقم إلى ثمانية فونيمات ، ومثل لذلك باللغة الهواييينية ، ومنهم من حصر الرقم بين عشرين وأربعين فونيما» [١].

فهذا التفاوت مرده إلى تداخل الفونيمات بالألوفونات عند التحليل ، فإذا ما ضبطنا المنهج أمكننا أن نضبط النتائج ، وأن نصل إلى النتيجة التي ذكرتها منذ قليل ، وهي أن عدد الفونيمات (الأصوات المتمايزة) في اللغة العربية (وعددها ٣٤ فونيما) يزيد عند التحقيق عن عدد الأصوات المتمايزة في أية لغة حية . ولسنا في حاجة إلى التأكيد على أننا في بحثنا هذا لا نسعى للمقارنة بين

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ٢٦٨

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العربية وغيرها من اللغات ، إلا للتدليل على ثراء واتساع اللغة العربية في الجانب الصوتي ، لذا فلن نتوسع فيه ، فلذلك مجال آخر .

على سبيل المثال ففي اللغة الإنجليزية ٢٦ فونيما ، منها المركب (X) الذي يمكن الاستغناء عنه بغيره ، كما يمكن أن يحذف منها (C) إذ تغني عن نطقها (K) و(S) ، في حين يمكن أن يضاف إليها صوت الشين (Sh) والذال والثاء (Th) لأنها وحدات صوتية متمايزة وشائعة فيها ، وتتميز الإنجليزية بأصوات (P) و(V) و(G) ، وبذا تعد أصوات الإنجليزية ثلاثين صوتا متمايزا (فونيما). وكذا الحال في الفرنسية تقريبا . أما اليونانية واللاتينية فلكل منهما ٢٤ فونيما .

وفي الفارسية الحديثة اثنان وثلاثون حرفا ، هي الحروف العربية (الرموز الكتابية) الثمانية والعشرون ويضاف إليها الحروف الأربعة : (پ) ، و(ژ) ، و (گ) و (چ) ، الأول يُنطق مثل (P) ، والثاني يُنطق مثل (J) ، والثالث مثل الجيم القاهرية (G) ، والرابع يُنطق مثل (Ch) . ولكن عند مطابقة الرموز الكتابية (الجرافيمات) بالأصوات المتمايزة (الفونيمات) نجد أن الثاء والصاد ينطقان في الفارسية كالسين ، والحاء تنطق كالهاء ، والذال والضاد والظاء كالزاي ، والعين كالهمزة ، والطاء كالتاء ، والقاف كالغين أو الكاف أو القاف تبعا لاختلاف اللهجات ، والواو ينطقون بها أحيانا مثل العربية وأحيانا أخرى في بعض اللهجات مثل الحرف (V) . وبتأمل يسير يمكن طرح تسعة أحرف من الأبجدية الفارسية لأنه مجرد بدائل ، فيبقى للفارسية ثلاثة وعشرون صوتا صامتا . أما الحركات فللفارسية عشر حركات ، ولكن أكثرها عبارة عن صور أدائية بشروط خاصة ، وفي اللغة العربية نظائر تفوقها عددا ، فالعربية أكثر أصواتا من الفارسية بإجمالي الصوامت والصوائت .

أما العبرية - وهي لغة سامية كالعربية - نجد أن لها ثلاثة وعشرين صوتا صامتا ، منها ستة أحرف لها بدائل تعوض نقصها ، فقد تُنطق الباء فاء (V) ،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والجيم غينا ، والدال ذالا ، والكاف خاء ، والـ(P) فاء ، والتاء ثاء . وفي العبرية ثماني حركات بعضها صور أدائية يوجد في العربية أمثالها . وهكذا فإن العربية تمتلك وحدات صوتية أكثر من العبرية أيضا [١] .

هذا عند المقارنة المنضبطة بين عدد الفونيمات ، أو الأصوات المتمايزة . أما إذا أدخلنا الألوفونات أو التنويعات الصوتية فسوف يتسع مجال البحث جدا فحينئذ ستدخل صور النطق اللهجية [٢]، وإذا كان عدد تلك التنويعات في أية لغة لا يكاد يتعدى الستين عادة ، بل يمكن أن ينزل عن ذلك نزولا محسوسا ، كما يذكر فندريس [٣] ، فإن عدد الألوفونات في العربية إذا احتسبنا اللهجات والتنويعات الصوتية سيزيد حتما عن هذا العدد ، فالسين في بعض العاميات تُنطق زايا في مثل (مسجد) ، والثاء تُنطق تاء في مثل (ثوم) ، والظاء تُنطق زايا مفخمة في مثل (ظالم) ، أما الجيم فلها صور عديدة ، فتُنطق جيما شامية أشبه ما تكون بـ(J) ، وتنطق جيما قاهرية أشبه ما تكون بـ(G) ، وتُنطق دالا كما في صعيد مصر (جاموسة تصير داموسة) ، وتُنطق شينا في بعض المناطق ، وياء في أماكن من بلدان الخليج العربي (دجاج تصير دياي)، وقس على ذلك في باقي الأصوات ، فستجد أن الفونيمات العربية الأربعة والثلاثين ستزيد على ضعف هذا العدد على أقل تقدير .

وقد أحصى الدكتور محمد حسن جبل ما عرضته دائرة معارف تشمبرز من

---

(١) انظر : المختصر في أصوات اللغة العربية ص ١٦٣-١٦٤

(٢) يرى الدكتور كمال بشر أن الصور المتعددة لنطق صوت الجيم ليست ألوفونات تنتمي لفونيم ، وليست أفرادا في أسرة صوتية واحدة ؛ لأن كل صورة منها تنتمي إلى مستوى لغوي معين أو إلى لهجة مختلفة (علم الأصوات ص ٤٨٤) . ولكن إذا دققنا النظر فسنجد أن الصورة الفصيحة معروفة في كل البيئات العربية ، وصور النطق اللهجي للجيم تتداخل مع النطق الفصيح في البيئة اللغوية الواحدة ، فيصح أن تكون تلك التنويعات ألوفونات لفونيم واحد ، كما أنه في كل بيئة عربية تتجاور صورتان على الأقل من تلك الصور النطقية ، والنطق بأية صورة في أي بيئة عربية مفهوم ولا يؤدي لاختلاف المعنى .

(٣) اللغة لفندريس ص ٦٢ ، نقلا عن المدخل إلى علم اللغة ص ٨٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأصوات الصامتة المستخدمة في اللغات العالمية المعروفة ، فبلغت ستة وخمسين صوتا ، بعد استبعاد الأصوات المكررة ، ووجد أن اللغة العربية فيها نحو خمسة وأربعون صوتا من بين الأصوات العالمية الستة والخمسين ، أكثرها مشترك بين العربية وبين اللغات الأخرى ، أي موجود فيهن على السواء ، عدد تلك الأصوات المشتركة واحد وعشرون من بين أربعة وثلاثين حرفا عربيا ، بعضها له رموز خطية مستقلة كأصوات الباء والتاء والدال والراء والسين والزاي والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء ، وبعضها ينطق باجتماع رمزين كتابيين كالثاء والذال والشين ، والأصوات في اللغة العربية بهذا العدد تشكل نسبة عالية جدا يندر أن يكون لها نظير بين لغات العالم [١].

وبطبيعة الحال فكل الأرقام التي تُذكر عند مقارنة الألوفونات إنما هي أرقام تقريبية ، فقد ذكرت لك منذ قليل أن المقارنة بين الألوفونات تصلح كمؤشر، ولكنها وسيلة غير منضبطة في غالب الأحايين ، ولهذا تختلف الدراسات في عددها اختلافا ملحوظا .

وقد أدرك علماؤنا القدامى وجود أصوات مستخدمة في العربية ليس لها رموز صوتية ، أطلقوا عليها اسم الأصوات الفرعية ، وهو ذاته المقصود بمصطلح الألوفونات ، فقد ذكر سيبويه النون الخفية (أو الخفيفة) ، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم في لهجة الحجازيين ... وهذه الأصوات الفرعية عدها سيبويه مستحسنة يكثر استعمالها ، ويؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار . كما ذكر أصواتا أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر ، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي

(١) انظر : المختصر في أصوات اللغة العربية ص ٥١ ، ٧٠-٧٢ ، مع ملاحظة أن الدكتور جبل يستخدم مصطلح (حرف) مساويا لمصطلح (صوت) .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء. ثم قال بعدها : « وهذه الحروف التي تتمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون ، لا تتبين إلا بالمشافهة» [١] .

وما ذكره سيبويه نظرات تسبق زمانها وفي غاية التوفيق ، فقد ذكر الأصوات التسعة والعشرون أولا (الفونيمات بالتعبير الحديث) ، ثم ذكر الأصوات الفرعية (الألوفونات بالتعبير الحديث) مقسما إياه إلى مستحسن وغير مستحسن ، وفق كثرة الاستخدام عند من تُرتضى عربيته ، ثم ذكر أن تلك الأصوات الفرعية لا تتبين إلا بالمشافهة ، يعني ليس لها رموز كتابية (جرافيمات) خاصة بها .

وهناك أصوات فرعية أخرى ذكرها من أتى بعد سيبويه ، كابن دريد ، وابن سينا ، وأبو حيان [٢] . ومنهم من توسع في ذكر الأصوات الفرعية ، كعبد الوهاب القرطبي الذي بلغ بعدد الحروف العربية الأصلية والفرعية إلى اثنين وخمسين، بزيادة عشرة أحرف على ما ذكره سيبويه [٣] .

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٣٢

(٢) راجع : المختصر أصوات اللغة العربية ص ٥٠

(٣) الدراسات الصوتية ص ١٥٠

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الرابع :
المقاطع الصوتية

من المعلوم أن الأصوات حينما تُنطق لا تُنطق عن طريق تقسيمها إلى الوحدات الصغرى المكونة لها (الفونيمات) ، وإنما تُنطق على هيئة تجمعات صوتية ، وهذه التجمعات تختلف طولا وقصرا ، وهي تجمعات غير مرتبطة بتقسيم البِنَى أو الألفاظ التي نكتبها ، فقد تكون بعض هذه التجمعات جزءا من كلمة ، وقد تكون مكوَّنة من آخر كلمة وأول الكلمة التالية ، وهذه التجمعات الصوتية تُعرف بالمقاطع .

ومن المسلَّم به أن هذه المقاطع تختلف من لغة إلى أخرى ، طولا وقصرا وتكوينا . كما أنه من المقرر عند العلماء حديثا أن المقطع الواحد لا يحتوي على أكثر من حركة واحدة (صائت واحد) بالإضافة إلى صامت أو أكثر . وبناء على ما سبق فإن تقسيم المقاطع في أية لغة لا يعتمد على الحروف المكتوبة ، ولكنه يتوقف على الأصوات المنطوقة بالفعل ، وهو ما يشبه إلى حد كبير التقطيع العروضي للشعر العربي .

فإذا ما جئنا للمقاطع في العربية الفصيحة ، نجد أن أنواع المقاطع فيها خمسة [(١)] ، أكثرها شيوعا المقاطع: (صامت + حركة قصيرة) و (صامت +

(١) راجع تشكيل المقاطع في العربية الفصحى في : محاضرات في علم الأصوات ص ١٥٢-١٥٣ ، ويذكر بعض أساتذتنا نوعا سادسا ، ولكنه غير متفق عليه . وهو مختص بحالة الوقف على الحرف المشدد المسبوق بحركة طويلة ، مثل الوقف على كلمة (جانّ) ، حيث يتكون المقطع حينئذ من صامت + حركة طويلة + صامت + صامت . انظر دراسة الصوت اللغوي ص ٣٠٢ وقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذا النوع ليس مختصا بحالة الوقف ، ولكنه يشيع في الإدغام وفي بعض الكلمات المسموعة مثل : نِعْمَّا ساكنة العين . انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٤١١-٤١٢ ، وخالف آخرون حينما عدوا النوع السادس المقطع المبدوء بحركة ، خلافا للمشهور في المقاطع العربية ، ومثّلوا له بما يبدأ بهمزة الوصل . انظر :

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حركة طويلة) و(صامت + حركة قصيرة + صامت) ، وخاصة النوع الثالث منها. أما النوعان الباقيان : (صامت + حركة طويلة + صامت) و (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) فلا تسمح بهما الفصحى إلا بشروط أهمها الوقف. وهو ما يعني أن العربية الفصحى تميل إلى هجر المقاطع المغرقة في الطول كلما تيسر ذلك ، فمثلا المقطع من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت) نادر في اللغة العربية ، تعمد العربية إلى تقصير حركته ليصبح مقطعا طويلا فقط ، فنقول : قُمْ بدلا من قُوم ، و : رَمَتْ بإضافة تاء التأنيث إلى الفعل رمَى [1].

وقد أشارت الدراسات إلى أن المقطع في اللغة العربية يتكون من أربع وحدات صوتية على الأكثر ، كما أن الكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق أو سوابق لا تزيد على سبعة مقاطع ، مثل : فسيكفيكهم ، أنلزمكموها ، وهذا النوع نادر في اللغة العربية ، والكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، وكل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع . واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة التي تنتهي بصوت فونيمي ساكن ، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة ، خصوصا حين تشتمل على أصوات فونيمية متحركة قصيرة [2].

وللمقاطع أهمية في عدد من الجوانب ، لعل أبرزها أننا نستطيع من خلالها تفسير كثير من القضايا الصرفية والنحوية ، التي وردتنا عن العرب دون سبب معروف . كما أننا نلحظ أن لها وظائف دلالية في بعض الأحيان [3]. ولكن ما يهمنا هاهنا في مسألة الاتساع والمرونة بالنسبة للمقاطع أن شيوع المقاطع القصيرة

ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية لحازم كمال الدين ص ٦٨ نقلا عن مخارج الحروف ص ٣٣٦

(١) علم اللغة لحجازي ص ٣٧-٣٨ ، وانظر كذلك : دراسة الصوت اللغوي ص ٣٠٢ وما بعدها .

(٢) أطلس الأصوات العربية ص ١٢٠-١٢١ ، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، وعلم الأصوات ص ٥١٠ ، وراجع : محاضرات في علم الأصوات ص ١٥١-١٥٤

(٣) انظر ما ذكره عزيز أركيبي في كتابه مخارج الحروف ص ٣٤٦ حول عدول اللفظ القرآني عن التركيب المعتاد إلى تركيب خاص ليجعل المقاطع مناسبة للمعنى .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في اللغة العربية يجعل نطقها أيسر ، كما يسهل عملية تتبع المعنى عند المستمع ، ويتضح هذا جليا عند الترجمة من العربية أو إليها ، وهذا الموضوع تحديدا أشار إليه الدكتور محمود فهمي حجازي ، في معرض حديثه عن دخول اللغة العربية لمنظمة اليونسكو ، « فقد كان دخول اللغة العربية إلى اليونسكو معركة لغوية حضارية . كانت الدول العربية قد قدمت الاقتراح ، فكتبت الأمانة العامة لليونسكو تحفظات ثلاثة مانعة ، وكتب عدد من أساتذة الجامعات المتخصصين ردودا شافية عليها (منهم د. حجازي) . الاعتراض الأول كان بأن الترجمة من أية لغة أخرى من لغات العمل في اليونسكو إلى العربية يأخذ وقتا أطول ، الأمر الذي يعطل العمل ، وكان الرد على هذا الاعتراض ببحث البنية المقطعية للغة العربية ، فسرعة الترجمة الفورية من الناحية الموضوعية – أي ما لا يختلف باختلاف قدرات الأفراد – تحسب على أساس البنية المقطعية للغة، ومعنى هذا أن اللغة التي تكثر فيها المقاطع الطويلة أو ذات المقاطع الكثيرة تحتاج الترجمة الشفوية إليها وقتا أطول من اللغات ذات المقاطع الأقل عددا أو الأقل طولا ، وببحث هذا الجانب تفصيلا وبالتطبيق على أبنية الأفعال وأبنية الأسماء والأدوات مع مقابلاتها بالإنجليزية أو الفرنسية ثبت أن اللغة العربية لا تتطلب وقتا أطول مما تحتاجه الإنجليزية أو الفرنسية [١].

(١) علم اللغة لمحمود فهمي حجازي ص ١٠٢-١٠٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الخامس :

مُختار الأصوات العربية

ما أوردناه في الصفحات السابقة يشير ضمنا إلى أن مجموعة الأصوات في اللغة العربية الفصحى لها مزية وطبيعة خاصة . بطبيعة الحال لا أقصد بهذا مزية ما في الجانب العضوي (الفسيولوجي) في نطق الأصوات ، فالمعروف أن الجهاز النطقي عند كل البشر يعمل بآلية واحدة ، فما معنى أن يكون للأصوات العربية مزية عن غيرها ؟ أقصد به أن العربية قبل نزول القرآن الكريم مرت بأطوار انتخاب للأصوات ، بحيث أبقت على تشكيلة أصوات بعينها لتمثل اللغة المشتركة بين العرب (الفصحى) ، هذه الأصوات موزعة على كل المخارج الصوتية المعروفة ، وهي قابلة لأن يحدث بينها تناغم وانسجام أكثر من غيرها .

قد يُعترض على الكلام السابق بأن زيادة عدد الأصوات وتناغمها ليس مزية تتفرد بها اللغة العربية أو غير العربية ؛ لأن أية لغة لا تختار أصواتها ، نعم قد تتصرف فيها عن طريق قانون السهولة والتيسير وغيره من قوانين التطور الصوتي ، ولكنها لا تتحكم في اتجاه ذلك التطور . وهذا كلام لا اعتراض عليه من حيث المبدأ عند تطبيقه على كافة اللغات ، إلا أنه ينبغي أن نضع في اعتبارنا عند الحديث عن اللغة العربية أن لها ظروفا خاصة تستوجب نظرة في تشكلها ونموها وصولا إلى مرحلة النضوج .

إن تشكيل اللغة العربية الفصحى مرّ بمراحل لا نشك أنه قد حدث في بعضها اختيار أو استحسان لبعض الأصوات وإهمال بعضها الآخر ، لا عن طريق عقد اجتماعات للاختيار ، ولكن اللاوعي الجمعي كان حاضرا وبقوة في الأسواق التي كان العرب يقيمونها سنويا للتباري في فنون القول المختلفة ، في عكاظ ومجنة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وذي المجاز – وهذا أمر لم يحدث لأية لغة في التاريخ – وكان المتبارون والحكام يمثلون صفوة المتحدثين من جميع القبائل العربية ، إن جاز هذا التعبير ، فقد كان العرب في مجملهم صفوة في مجال البيان . وحينما تحدثنا المصادر أن الشاعر ربما قرض قصيدة بلهجة قبلية ثم غيَّر فيها لتناسب جمهور المستمعين بالفصحى في تلك الأسواق ، فإننا لا يخامرنا شك في أن هناك تفضيلا لبعض الأصوات والصيغ عن أخرى ، اتفق عليه المجتمعون ضمنيا وارتضوه مقياسا للغة المشتركة التي اصطلحنا نحن على تسميتها بعد ذلك بالعربية الفصحى. وإلا فإنه لو لم يكن هناك نوع من أنواع الاصطلاح أو الاختيار بين الأصوات والظواهر الصوتية المختلفة لما دخل الهمز أو الإمالة مثلا بنية اللغة الفصحى، على الرغم من أنها ليست من لهجة قريش ، ولما وجدنا مصطلحات الفصيح والأفصح والجيد والأجود والمستحسن والمستقبح والشائع في المعجم العربي .

إن اللغة العربية الفصحى تشكلت في ظروف تختلف عن باقي اللغات ، في بيئة إبداعية بامتياز في الجانب اللغوي ، وحينما اكتمل نموها وأينع ثمرها نزل القرآن الكريم بها فارتبطت به ارتباطا وثيقا إلى اليوم ، فلا ينبغي أن نقيسها بذات الميزان الذي نقيس به باقي اللغات ، وإلا وضعنا مقدمات خطأ ستوصلنا إلى نتائج تجانب الصواب ، كمن يقيس المسافات بالكيلو جرام ويزن الحبوب بالكيلو متر !

إن من يتأمل في ظروف تشكل العربية الفصحى يتفهم تماما أن تشكيلة الأصوات المكونة لتلك اللغة قد مرت بعملية فرز حقيقي ، في اجتماعات القبائل العربية طوال العام ، سواء في الأسواق أو في الحرم المكي في الحج والعمرة ، **لم يكن ذلك بصيغة القرارات العلمية بطبيعة الحال ، وإنما من خلال الاستخدام المتكرر ، وتفضيل صيغ صرفية على أخرى ، وظواهر صوتية على أخرى ، حتى استقر بها الأمر إلى هذه المجموعة من الأصوات التي تنتمي إلى جميع المخارج الصوتية** ، وبطرق مختلفة من طرق توزيع الهواء عند نطق الأصوات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المختلفة ، مما أنتج لنا أصواتا نشعر بتناغمها عند اجتماعها ، ولا يمكن مقارنة أية لغة أخرى بالعربية في هذا الجانب . وعلى سبيل المثال ، فقد ثبت أن حوالي ٨٠ ٪ من أصوات اللغة الإنجليزية في الكلام المتصل تتصف بالجهر [١]، فعند اجتماع تلك الأصوات في الكلام المتصل يستحيل أن يحدث ذات الأثر الموسيقي والتناغمي الذي يحدثه اجتماع الأصوات في العربية .

هذا ما أراه الأقرب إلى الصواب في هذا الموضوع ، ثم إنني رأيت معضدا لي فيما ذهبت إليه عند الأستاذ الكبير العقاد ، الذي صرح بأنه يرى أن فصاحة الأصوات في العربية نتيجة تطور طبيعي وانتخاب من أصوات اللهجات العربية، التي هي لهجات قبائل متعددة تنطق بلسان واحد ، حيث وُجد فيها ما وُجد في أمم عدة من التباس النطق بالجيم والياء والشين والخاء والظاء والتاء وغيرها من مخارج الأصوات التي يكتبونها أحيانا بحرف واحد وأحيانا بحرفين أو أكثر من حرفين ... وليس بالمستغرب أن يؤدي الاتصال بين البادية والحاضرة إلى تهذيب بعض الأصوات تبعا لاختلاف لهجة الحديث في الصحراء الواسعة وفي مجالس المدينة ... ثم يؤدي ذلك مع الزمن إلى اصطفاء لهجة واحدة مفضلة تكون لها الغلبة على سائر اللهجات ، وتعمم هذه اللهجة بعد ذلك إذا اشترك الناطقون باللغة جميعا في حفظها وترديدها ، وقد حديث ذلك في اللغة العربية خاصة على نحو لا يتفق لغيرها في الزمن القديم والحديث ، فأصبح اللسان العربي المبين لسانا واحدا لكل من يحفظ القرآن الكريم أو يتلوه [٢].

إن اجتناب هذه الفرضية يحتاج منّا إلى تفسير ما أطلق عليه اللغويون من لدن سيبويه ومن بعده من الفصيح والأفصح والمستحسن وغير المستحسن ، وحرص العرب على نشر إبداعهم الأدبي باللغة الفصيحة مع بقاء اللهجات القبلية دون تغيير .

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٧

(٢) اللغة الشاعرة ص ٤٩-٥٠

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أيضا ، فمن دلائل القصدية في ذلك الاختيار بين الأصوات ، وتصنيفها إلى مستحسنة وغير مستحسنة ؛ ما أشار إليه علماء العربية من قديم من وجود علامات للفظ العربي ، وقد أحصى كاتب هذه السطور في بحث له أكثر من خمسين علامة تميز اللفظ العربي عن غيره ، ذكرها الخليل بن أحمد في معجم العين ، بعضها لا يمكن عزوه إلى مجرد التطور اللغوي التلقائي على ألسنة مستخدمي اللغة ، وليس له من تفسير سوى القصدية في الاختيار والاستحسان. منها على سبيل المثال :

- اللفظ العربي الرباعي أو الخماسي لابد أن يحتوي على حرف أو أكثر من حروف الذلق والحروف الشفوية (اللام والنون والراء والفاء والباء والميم)
- كل فعل رباعي ثقل آخره فإن تثقيله معتمد على حرف من حروف الحلق
- كل صاد قبل القاف يمكن إبدالها سينا
- الشينات في الألفاظ العربية تأتي قبل اللام
- ليس بعد الدال زاي في كلام العرب
- القاف والكاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من الكلام العربي
- الجيم لا تأتلف مع القاف والكاف
- الراء لا تجيء أبدا بعد اللام
- الضاد مع الصاد لا تدخلان معا في كلمة عربية
- الغين لا تأتلف مع الكاف
- لا يوجد لفظ عربي صدره (نر)
- الكاف بعد الضاد بناء لا يستحسنه العرب إلا مفصولا بينهما بحرف لازم أو أكثر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• لا يلتقي في كلمة عربية حرفان مثلان في حشو الكلمة إلا بفصل لازم

• المضاعف بناء يستحسنه العرب أيًّا كانت حروفه [١].

فهذه أمثلة من العلامات التي تميز اللفظ العربي ، ذكرها الخليل في معجم العين ، وما يوجد في غير معجم (العين) أكثر تفصيلا من ذلك بطبيعة الحال [٢]، فمنه ما لوحظ أن اللغة العربية لا تسمح باجتماع الكاف والقاف في كلمة واحدة إلا بحواجز ، ولا باقتران الجيم بالظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، لا بتقديم ولا بتأخير .

ويصعب على اللغوي تفسير أكثر تلك المحددات ، وعزوها إلى التطور اللغوي المعتاد في كافة اللغات ، والأقرب لطبيعة الأشياء أن يكون ذلك ناتجا عن استحسان من جمهور مستخدمي اللغة العربية المشتركة (الفصحى) . وهو ما يجعلنا نقرر أن تشكيلة الأصوات العربية كان ناتجا عن اختيار قصدي ، تحقيقا للانسجام والجمال في تشكيل الألفاظ وتركيب الجمل ، وحدث قبل نزول القرآن الكريم بوقت طويل ، حيث إن أصوات العربية الفصحى تميزت بالثبات بعده .

من دلائل القصدية في اختيار الأصوات في العربية الفصحى كذلك شيوع أصوات بعينها في الكلام العربي ، فإذا كانت العربية تمنع أن تنفرد حروف الإصمات من تكوين كلمة تزيد حروفها الأصلية عن ثلاثة أحرف ، ولكن لابد من وجود حرف من حروف الذلاقة ، وهي حروف (فر من لب)[٣] لأنها خفيفة على اللسان - كما ورد عند الخليل وغيره - فقد لوحظ أن اللام أكثر الصوامت شيوعا في العربية يتلوها النون ، وهما صوتان موسيقيان يتلونان

(١) علامات اللفظ العربي في معجم العين ص ٦ وما بعدها . وانظر بعضها في الفصل الذي عقده الجواليقي في مقدمة كتاب (المعرب) بعنوان : باب ما يُعرف من المعرب بائتلاف الحروف .

(٢) انظر : دراسة الصوت اللغوي ص ٢٧٤-٢٧٥

(٣) حروف الذلاقة عند الخليل ثلاثة : اللام والنون والراء ، وبعضهم يضيف إليها الأصوات الثلاثة الباقية : الفاء والباء والميم ، والأظهر الأول . انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٥٢-٢٥٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كثيرا بالأصوات المجاورة [١].

ودلائل عناية اللغة العربية بجمال اللفظ وتناسق الأسلوب أكثر من أن نذكرها عَرَضا في هذا البحث ، فقط نشير إلى أمر يعرفه كل دارس للغة العربية ، وهو أنه توجد ألفاظ لا تتوافق مع القواعد الصرفية والنحوية التي قررها علماء العربية قديما وحديثا ، والسبب الوحيد في وجودها هو الحفاظ على موسيقية اللفظ ، وتوجد عناوين لكتب وأبواب كاملة تجمع أمثلة لتلك الأنماط ، تحت مصطلحات مختلفة ، كالإتباع والمزاوجة ، والإتباع الحركي ، والإتباع على اللفظ، والمناسبة، وتناسب الفواصل أو اتفاقها ، والمشاكلة ، والمجانسة ، والمشابهة ، والمضارعة، والمطابقة[٢]، وهذا أمر غير معروف في أية لغة ، فيما أعلم ، أن تولد فيها ألفاظ وتراكيب لغرض التجانس الصوتي ، حتى وإن كانت مخالفة لقواعد اللغة .

كما أن فرعا كاملا من فروع البلاغة ، وهو علم البديع ، يقوم على رعاية التناغم الموسيقي بين الكلمات . هذا بخلاف الحذف أو الإدغام وغيرهما من وسائل تحقيق التناسب الصوتي ، وهذا التناسب الصوتي الذي تحرص عليه العربية لا يوجد في النثر والشعر فحسب ، بل إنه يوجد في أرقى صور العربية الفصحى على مرّ عصورها ، وهو القرآن الكريم ، فقد تحدث علماء التجويد كثيرا حول المتباعدين والمتقاربين والمتماثلين والمتجانسين ، وفصلوا القول فيما يأتلف وما يكره وما يمتنع من تجاور الحروف وتناسبها وتآلفها ، وما يمكن أن يدغم وما لا يمكن [٣].

---

(١) انظر : الأصوات اللغوية ص ٦٧ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية ١٨٢-١٨٣

(٢) انظر : نظرية المناسبة الصوتية ص ٣٣-٣٤ ، ٨٦ ، وأنواع المناسبة الصوتية وتقسيماتها في المصدر السابق ص ٩٥-٢٠٣ ، وانظر كذلك : الإتباع والمزاوجة لابن فارس ، والإتباع لأبي علي القالي ، والإتباع للسيوطي ، وغيرهم ، ففيها أمثلة لا تُحصى عددا على الإتباع والمزاوجة ، وولادة ألفاظ لغرض التناسق الموسيقي فحسب ، من أمثلة : عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، وشَقِيحٌ لَقِيحٌ ، وشَحِيحٌ نَحِيحٌ ، جاء بالمال من حسه وبسه ، إلى غير ذلك . وإنما لم أستطرد في هذا الجانب لكونه أكثر التصاقا بالصرف ، وهذا البحث يلقي الضوء على المستوى الصوتي أساسا .

(٣) انظر : أثر القراءات في الأصوات للدكتور عبد الصبور شاهين ٢٣٩ وما بعدها ، ومخارج الحروف عند القراء واللسانيين لعزيز أركيبي ٢٨٩ وما بعدها .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بل إن بعض علماء العربية يذهبون بالقصدية في اختيار الأصوات في اللغة العربية إلى أبعد من هذا ، فيربطون بين الصوت والمعنى ، جاعلين للصوت المفرد نصيبا منه ، يقول ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني : « اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا : صَرَّ ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا : صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنها تأتي للاضطراب والحركة ، نحو: النقزان والغلبان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال... ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصنع ، وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه ، سوقًا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب . وذلك قولهم: بحث ؛ فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ، والثاء للنفث والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسًا محصلًا ، فأيّ شبهة تبقى بعده، أم أيّ شك يعرض على مثله . ومن ذلك قولهم: شدَّ الحبل ونحوه. فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشدّ والجذب وتأريب العقد، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين، ولاسيما وهي مدغمة، فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى الذي أريد بها... ومن طريف ما مرَّ بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بُعْدُها، ولا يحاط بقاصيها، ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما» [١].

(١) الخصائص ٢/١٥٤ ، ١٦٤-١٧٠ (بتصرف)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وما ذكره ابن جني قد لا يصلح لكافة ألفاظ اللغة ، وبعض ما ذكره قد لا نسلِّم به ، ولكنه يصلح كدلالة لرسوخ الاعتقاد من قديم بأن أصوات العربية ليست عشوائية ، وأن تركيبها معا فيه شيء من العمد والقصدية عند العرب ، وأن ما شذ عن ذلك كانوا لا يستحسنونه وينفرون منه .

وهذا الأمر لعله لا يتضح في الأصوات المفردة قدر ما يتضح في البِنَى والتراكيب، وهو خارج عن إطار هذا البحث ، ولكننا فقط نردد ما عبر عنه العقاد فيما يتصل بتفرد اللغة العربية بأوزان الشعر ، يقول : «أما في الشعر وأوزانه في العربية فحدث ولا حرج ، فلم يوجد الشعر في أية لغة – سامية أو غير سامية – فنا مكتملا مستقلا في غير اللغة العربية ، والمقصود بالفن الكامل هو الشعر الذي توافرت له شروط الوزن والقافية وتقسيمات البحور والأعاريض التي تعرف بأوزانها وأسمائها وتطرد قواعدها في كل ما ينظم من قبيلها . فالشعر في كثير من اللغات قد يُلاحظ فيه الإيقاع ولا تلاحظ فيه القافية ولا الأوزان المقررة، وقلما تلاحظ القافية في الأشعار التي تنشدها الجماعات كالشعر المسرحي عند اليونان وتراتيل الصلاة والعبادة عند العبريين . وقد خطر لبعضهم أن هذا الفن العربي أثر من آثار المزاج السامي ، لاشتهارهم بنشاط الحس وسرعة الاستجابة للمؤثرات ، ولكن هذا الافتراض ينفيه أوضاع الأدب والشعر عند باقي اللغات السامية . فالعرب لم يبدعوا فن الشعر لأنهم سلالة سامية ، ولم يبدعوه لأنهم سلكوا فيهم مسلك الأمم الأخرى مبتكرين أو مقلدين ، ولكنهم تفردوا بفنهم الذي لا نظير له بين أمم العالم . ولكونه فنا فريدا فقد اقتبست الأمم الأخرى – مثل الفرس وشعراء العبرية – أوزان الشعر العربي ، وفضلوها على الأوزان التي اخترعها لهم الموسيقيون بآلاتهم »[1] .

إن الجمال المحسوس في الكلام العربي أمر يحسه كل من تعامل مع اللغة

(١) اللغة الشاعرة ص ٢٢-٢٤ ، وانظر فيه تفصيلا لذلك ص ١١٣ وما بعدها .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العربية عن قرب ، من أبناء العربية ومن غيرهم كذلك . فالعقاد يصف العربية بأنها لغة شاعرة ، ويبين أنه لا يقصد بهذا أنها لغة صالحة لأن يُكتب بها الشعر، ولا أنها لغة يكثر فيها الشعراء ، بل إنها لغة شاعرة لأنها بُنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية ، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء [١].

وأما الذين فُتنوا بالعربية من غير العرب ، فالقائمة طويلة وأقوالهم المأثورة يصعب حصرها ، وقد ألمحت إلى بعضها في أول هذا البحث .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلِّم

خاتمة

في ختام هذا البحث ، الذي حاولنا فيه إلقاء الضوء على بعض مظاهر التوسع في اللغة العربية الفصحى في الجانب الصوتي ، خرجنا بنتائج عدة ، من أهمها :

١ - أن اللغة العربية لها ميزات لا توجد في أية لغة حية ، فهي الأطول في العمر ، والأكثر ثباتا في القواعد ، والأغنى في الثروة اللفظية ، والأوفر في أدوات الإبداع.

٢ - أن اللغة العربية تحرص على جمال اللفظ وتناسق التركيب ، ولو على حساب القواعد المقررة .

٣ - أن مخارج اللغة العربية تمتد على طول الجهاز النطقي ، وهذا ما يعطيها

(١) انظر : اللغة الشاعرة ص ٨

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إمكانية أكبر لتشكيل الألفاظ وتناسق الأصوات .

٤ - سعة المخارج في العربية الفصحى جعلها تمتلك أصواتا لا توجد في اللغات الأخرى ، كصوتي العين والحاء في المخرج الحلقي .

٥ - كل صور تعديل الهواء الأساسية عند نطق الأصوات موجودة في العربية الفصحى ، وهو ما يسهم كذلك في تناغم الأصوات التي تتشكل منها الكلمات والجمل .

٦ - أن عدد الأصوات المتمايزة (الفونيمات) في العربية الفصحى - والتي تبلغ ٣٤ فونيما - تزيد عن المعروف في اللغات الحية الأخرى ، وأن مردّ زيادة عدد حروف بعض اللغات في عدم دقة المنهج ، حيث يقارنون أحيانا بين الفونيمات والألوفونات ، أو بين الفونيمات والجرافيمات .

٧ - أن مجموعة الأصوات المكونة للعربية الفصحى تشكلت عن طريق اختيارات عمدية عبر زمن طويل قبل نزول القرآن الكريم ، وذلك عن طريق كثرة الاستخدام والاستحسان لأصوات وبِنى بعينها وإهمال ما عداها .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فهرس المصادر

١ - أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨م

٢ - أركيبي ، عزيز : مخارج الحروف عند القراء واللسانيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢ م

٣ - أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٩ م

٤ - بشر ، كمال : علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م

٥ - البهنساوي ، حسام : الدراسات الصوتية عند العلماء العرب في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م

٦ - البيه ، وفاء : أطلس أصوات اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط أولى ١٩٩٤ م

٧ - تراسك، ر. ل. : لماذا تتغير اللغات ، مراجعة روبرت مكول ميلر ، ترجمة محمد مازن جلال ، جامعة الملك سعود ، الرياض (٢٠١٣م).

٨ - الجاحظ ، عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ١٩٦٨ م

٩ - جبل ، محمد حسن : المختصر في أصوات اللغة العربية ، مكتبة الآداب ، ط سادسة ، القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٠ – ابن الجزري ، شمس الدين أبي الخير : النشر في القراءات العشر ، ، نشر محمد علي الصباغ ، القاهرة ، بلا تاريخ .

١١ – ابن الجزري ، شمس الدين أبي الخير : التمهيد في علم التجويد ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م

١٢ – جلال ، ماهر عباس : نظرية المناسبة الصوتية ، كلية دار العلوم بالفيوم، ط ثانية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م

١٣ – ابن جني ، أبو الفتح : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ثالثة ، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

١٤ – الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ط ثانية ، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩ م

١٥ – حجازي ، محمود فهمي : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، دار غريب للطباعة ، القاهرة .

١٦ – الحمد ، غانم قدوري : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ، دار عمار ، عمان ، ط ثانية ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م

١٧ – الحمد ، غانم قدوري : المدخل إلى علم أصوات العربية ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م

١٨ – خير بك ، ماجد : اللغة العربية ، جذورها وانتشارها وتأثيرها ، دار سعد الدين ، ط أولى ، دمشق ١٩٩٢ م

١٩ – رضوان ، أحمد طه : علامات اللفظ العربي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، منشور ضمن كتاب المؤتمر العلمي الثامن لكلية دار العلوم بالفيوم ٢٠٠٦ .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٠ - رضوان ، أحمد طه : محاضرات في علم الأصوات ، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤٣٥ هـ.

٢١ - الزبيدي ، أبو الفيض : تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية، دون تاريخ .

٢٢ - سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب ، طبعة بولاق ١٣١٦-١٣١٧ هـ.

٢٣ - شاهين ، عبد الصبور : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

٢٤ - صاحب حمادي ، علاء : الاتساع وأثره في المعجم العربي ، لسان العرب نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية التربية جامعة كربلاء ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

٢٥ - عبد التواب ، رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م

٢٦ - عبد الله ، عبد العزيز : اللغة العربية وتحديات العصر ، مقال بمجلة (اللسان العربي) ، عدد سنة ١٩٧٦ م

٢٧ - العقاد ، عباس محمود : اللغة الشاعرة ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٩٥ م

٢٨ - علام ، عبد العزيز أحمد ، ومحمود ، عبد الله ربيع : علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م

٢٩ - عمر ، أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣٠ - فهمي ، خالد : ثقافة الاستهانة ، دراسات تطبيقية في اللسانيات والمعاجم العربية، مكتبة إيتراك، القاهرة ، ط أولى ٢٠٠٤م

٣١ - مصلوح ، سعد : دراسة السمع والكلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٣٢ - معلوف ، سمير أحمد : حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٦ م

٣٣ - النجار ، عبد المنعم : الصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين ، ط أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في تعليم اللغة العربية

إعداد
المحاضر/ ماجد سالم السناني
العام الجامعي
١٤٣٥هـ / ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحابته الغر الميامين

وبعد ..

اللغة العربية لغة شرفها الله بالقرآن الكريم وأكد على حفظها بقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحِجر:٩] فهي مع كونها تواجه الكثير من التحديات إلا أنها تبقى صامدة على مرّ الزمن وتعاقب السنين ، محفوظة ما حفظ القرآن ومقروءة ما قرئت آياته ومدونة ما طبعت مصاحفه ومسموعة ما تليت على الناس سوره.

ومنذ نزول الوحي وإلى يومنا هذا ما تزال الجهود تبذل في نشر هذه اللغة وهي تزداد بحاجة الناس ودخولهم في دين الله أفواجا ، يوما بعد يوم ، وقد تغذى هذا الازدياد من كونها اللغة المقدسة التي تخدم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان ، وقراءة القرآن لا تتم إلا بها كما أنها اللغة التي تؤدى بها الصلاة التي يجب أن يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم والليلة .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولما كثر عدد الذين يتوقون إلى تعلمها وامتلاك مهاراتها ، فقد أنشأت الدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية وبخاصة العربية منها ، معاهد لتعليم اللغة العربية ، قامت بناءً على منهجية وأسس خاصة مستمدة من التجارب العالمية في تدريس اللغات الأولى والثانية وكان من ضمن هذه المنظمات المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (الإيسيسكو) الذي تولى على عاتقه تعليم أبناء المسلمين ممن يرجون العلم النافع والبضاعة التي لا تبور ، غايتهم معرفة تلاوة وحفظ كتاب الله ومعرفة أحكامه والاهتداء بالسنة النبوية الغراء. وتعرف اختصاراً بـ «الإيسيسكو»،وهو اختصار يرمز إلى الحروف الأولى من اسم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة باللغة اللاتينية (ISESCO) يرمز إلى : «Islamic Educational Scientific And Cultural Organization»، واشتهرت به عالمياً.

«فاللغة بمفهومها العام من منظور الإيسيسكو ليست مجرد رموز دلالية أو وسيلة تواصل بين أفراد مجموعة بشرية معينة فحسب ، بل هي تعبير حي عن هوية هذه المجموعة وعاداتها وتقاليدها وانتماءاتها وتاريخها بكل ما يحتويه من أحداث ومداخلات ومتغيرات ، فهي الروح التي تعيش بها الأمم والرئة التي تتنفس من خلالها ، وأن أي إهمال أو مساس بهذه اللغة هو مساس بالهوية القومية والوطنية وكيان المجتمع ، وعليه فإن رؤية الإيسيسكو الإستراتيجية ترتكز على إدراكها العميق بالدور الكبير والمهم للغة العربية نحو تحقيق الإسهامات الفاعلة في مجال التواصل الاجتماعي والعقائدي ، إضافة إلى أنها وسيلة الإنماء الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لمجتمعنا العربي. كما تدرك الإيسيسكو أن اللغة العربية هي لغة علم وعقل وإيمان» (١).

---

(١) الجبوري ، عبد العزيز ، اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها ، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية (دبي ، من ٢٧-٣٠ جمادي الآخرة ١٤٣٤هـ) ص٣٦٤ .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نشأتها :

دعا إلي إنشائها مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في دكار، في جمهورية السنغال في الفترة من ١٧ إلى ٢١ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ وقامت بناء على التوصيات التي أصدرها المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة والخاص بإقامة نظام تعليمي يستمد أصوله من الكتاب والسنة ويلتزم بالمفاهيم والتطورات التعليمية

مقرها مكة المكرمة، وتتولى التنسيق بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والعلمية الإسلامية والإشراف على السياسة التعليمية الإسلامية ، وفعلت بعد مؤتمر المغرب حيث تم اتخاذ القرارات التالية[١] :ـ

١- إنشاء منظمة إسلامية دولية للتربية والعلوم والثقافة للتنسيق بين الوكالات المتخصصة بمنظمة المؤتمر الإسلامي في مجالات التربية والعلوم والثقافة، وبين الدول الأعضاء بالمؤتمر، ويكون مقرها بالمغرب.

٢- إنشاء مركز عالمي للتربية والتعليم الإسلامي يضطلع بالبحوث التربوية وكل ما من شأنه أن يجعل من التعليم في البلدان الإسلامية تعليمًا إسلاميًا أصيلا يكون مقره مكة المكرمة.

٣- تكليف الأمانة العامة بمنظمة المؤتمر الإسلامي بإعداد مشروع للنظام الأساسي للمنظمة الإسلامية الدولية للتربية والعلوم والثقافة.

والمدير العام لهذه المنظمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري .

---

(١) موقع الإيسيسكو على شبكة الانترنت www.isesco.org.ma.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أهداف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة[1] :

- تقوية التعاون وتشجيعه وتعميقه بين الدول الأعضاء في مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال، والنهوض بهذه المجالات وتطويرها، في إطار المرجعية الحضارية للعالم الإسلامي، في ضوء القيم والمثل الإنسانية الإسلامية .

- تدعيم التفاهم بين الشعوب في الدول الأعضاء وخارجها، والمساهمة في إقرار السلم والأمن في العالم بشتى الوسائل ولا سيما عن طريق التربية والعلوم والثقافة والاتصال .

- التعريف بالصورة الصحيحة للإسلام والثقافة الإسلامية، وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان، والعمل على نشر قيم ثقافة العدل والسلام ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، وفقًا للمنظور الحضاري الإسلامي .

- تشجيع التفاعل الثقافي ودعم مظاهر تنوعه في الدول الأعضاء، مع الحفاظ على الهوية الثقافية وحماية الاستقلال الفكري .

- تدعيم التكامل والتنسيق بين المؤسسات المتخصصة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال وبين الدول الأعضاء في الإيسيسكو، وتعزيز التعاون والشراكة مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المماثلة وذات الاهتمام المشترك، داخل الدول الأعضاء وخارجها.

- الاهتمام بالثقافة الإسلامية وإبراز خصائصها والتعريف بمعالمها في الدراسات الفكرية والبحوث العلمية والمناهج التربوية.

---

(١) أدريس، ناصر علي ، جهود المنظّمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثّقافة «إيسيسكو» في نشر التّعليم الإسلامي واللّغة العربية ، رسالة علمية مقدَّمة لنيل درجة العالمية العالية (الدّكتوراه) ، ١٤٣٤هـ ، ص ٤٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• العمل على التكامل والترابط بين المنظومات التربوية في الدول الأعضاء.

• دعم جهود المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية للمسلمين في الدول غير الأعضاء في الإيسيسكو.

جهود المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (الايسيسكو) لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

أولا : الدعم المادي:

«يشكِّل الجانب المادي عنصراً أساساً في أيّ مشروع تنموي، والركيزة الأولى في تنفيذ الخطط والبرامج؛ فالمال عصب الحياة وبه قوامها ، ولا شكّ أن الدعم المادي لا يقلّ أهمية عن البرامج العملية،بل يسبقها من حيث الزمن،ويفوقها من حيث الأهمية؛ذلك أن أي خطة مهما كانت متكاملة لا يمكن أن ترى النور ما لم ترصد لها النواحي المادية الكفيلة بتنفيذها. وعليه فإنَّ قيام النِّظام التعليمي بدوره الحيويّ المنوط به مرتبطٌ أيّما ارتباطٍ بالإنفاق على العملية التعليمية، وتمويلها بما يضمن تحقيق أهدافها المنشودة، وهو ما يثمر – بإذن الله– بناء جيل مسلم واعٍ بقضايا وطنه وأُمته، ومزوَّد بالخبرات والمعارف والمهارات التي تساعده على تحقيق أهداف التربية الإسلامية بجميع جوانبها. وسوف نستعرض لكم أشكال الدعم المادي الذي قدّمته الإيسيسكو في مجال التعليم الإسلامي واللغة العربية. وفي هذا الإطار ساهمت منظمة الإيسيسكو في دعم المشروعات ذات الصلة بالتعليم الإسلامي واللغة العربية،وقدّمت أشكالاً مختلفة من جوانب الدعم المادي سواء على الصعيد النقدي أو تأمين المستلزمات الضرورية؛ ولهذا الغرض فقد رصدت الإيسيسكو في خطتها الثلاثية ٢٠٠١–٢٠٠٣م مبلغ (٩٩٩،٠٠٠) دولاراً لمحوري:التربية الإسلامية والمدارس القرآنية،ومبلغ (٨٣٥،٠٠٠) دولار لمحور المدارس العربية الإسلامية . ومبلغ (١،٢٦٩،٠٠٠)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

دولار لمحور اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية،ليكون مجموع ما رُصد لميزانية حقل «خصوصيات التعليم في الدول الإسلامية» : (٣،١٠٣،٠٠٠) دولار من مجموع ميزانية برامج مديرية التربية البالغة (٨،٣٢٠،٠٠٠) دولار بنسبة ٣٧،٣٪ ،بينما اعتمدت الخطة الثلاثية ٢٠٠٤-٢٠٠٦م مبلغ (٤٣٥،٠٠٠)دولار لمحور «دعم التعليم الأصيل»،ومبلغ (١،١١٠،٠٠٠) دولار لمحوري: «منهاج التعليم الأصيل في خدمة التنمية المستدامة»،و«الأطر العاملة في مؤسسات التعليم الأصيل»،واعتمدت مبلغ (١،٦٧٠،٠٠٠) دولار لمحور اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية،وبالتالي يكون مجموع ميزانية حقل «التعليم الأصيل» :(٣،٢١٥،٠٠٠) دولار من أصل ميزانية برامج مديرية التربية البالغة (٨،٣١٠،٠٠٠) دولار بنسبة ٣٨،٧٪ ،في حين رصدت الخطة الثلاثية ٢٠٠٧-٢٠٠٩م مبلغ (٩٠٢،٠٠٠) دولار لمحور «الدور التربوي والتنموي لمؤسسات التربية الأصيلة»،ومبلغ (٥٢٥،٢٥٥) دولار لمحور «التربية الإسلامية وقضايا العصر»، ومبلغ (٣٥٠،٠٠٠) دولار لمحور «لغات الشعوب الإسلامية»،ومبلغ (١،٦٢٥،٠٠٠) دولار لمحور «القرآن الكريم:الإطار اللغوي والمنهج التربوي». وعليه يصبح مجمل ما رُصد لحقل: «التربية الأصيلة :الثوابت والمستجدات» مبلغ (٣،٤٠٢،٢٢٥) دولار من مجموع ميزانية برامج مديرية التربية البالغة (٨،٢١٨،١٢٠) دولار بنسبة ٤١،٤٪ »[1].

أشكال الدعم المادي الذي قدّمته الإيسيسكو في مجال التعليم الإسلامي واللغة العربية :

- أولا : إنشاء وتمويل المعاهد و المراكز المتخصصة.
- ثانيا: تقديم الدّعم الفني والتّقني للدول الأعضاء.

---

١ مرجع سابق ، ص٥٢ -٥٤ .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- ثالثا: دعم المشاريع الرائدة.
- رابعا:تقديم المنح الدراسية للطّلاب.
- خامسا: إيفاد المعلمين المتخصصين.
- سّادسا: دعم الموهوبين والمبدعين.
- سّابعا: تمويل البحوث العلمية المتميزة.

ثانيا : إعداد وتطوير مناهج اللغة العربية :

وقد اعتنت الإيسيسكو عنايةً فائقةً بالمناهج التعليمية إعداداً وتطويراً،واهتمت بإعداد مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية سواء على مستوى الدراسات والبحوث،أو على مستوى الأدلة التوجيهية للمعلمين،أو الوسائل التعليمية والتدريب عليها،أو على مستوى تأهيل خبراء المناهج،من أجل تنفيذ الخطة التعليمية المرسومة،لاسيما في المجتمعات غير الناطقة بالعربية،أو الجاليات المسلمة في بلاد المهجر.مثل كتاب الميسّر في تعليم اللغة العربية لأبناء الجالية الإسلامية في المهجر،من نشر الإيسيسكو وتأليف: الدكتور عزيز الحسيني، والدكتور عبد الله بناني .

وإعداد نماذج موحّدة لتعليم العلوم الشرعية واللغة العربية مثل :

«المنهج التوجيهي لتعليم أبناء الجاليات الإسلامية واللغة العربية من منشورات المنظمة بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ،تأليف الدكتور/محمود كامل الناقة، والدكتور فتحي علي يونس :والهدف الأساس من هذا المنهج في شقه اللغوي هو أن يتمكن المتعلم من المهارات اللغوية الرئيسية وهي الاستماع والكتابة والقراءة والكلام ، تمكينا لهم من الاتصال بالحياة العربية والثقافة الإسلامية ، وتدعيم للهويته العربية الإسلامية . أما منهج التربية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإسلامية في هذا المنهج التوجيهي ، فقد شمل الأهداف العامة والخاصة، والمحتوى الملائم للمستوى الأول والثاني للمتعلمين ،والتقويم والأنشطة، إضافة إلى تصوّرٍ مقترحٍ لكتب التربية الإسلامية.

واشتمل الكتاب على المحتوى اللغوي،والمحتوى الحضاري والثقافي، آخذاً في الاعتبار، عناصر المنهج،من حيث الأهداف،والمحتوى، والنشاط،والعمليات، والتقويم» [(١)].

وكذلك منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الإفريقي،من منشورات الإيسيسكو،وتأليف الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر، (وهو نموذج موحَّد لمناهج اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساس)، ويأتي هذا الكتاب أيضاً ضمن دعم المنظمة لجهود الدول الأعضاء من أجل إعداد مناهج متطورة لتعليم اللغة العربية،وتعزيز خبرات معلمي اللغة العربية ومهاراتهم،وتحديث أساليب تدريسها للناطقين بغيرها،وبالتالي فقد كلّفت الإيسيسكو بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية مجموعة من الخبراء المتخصصين العاملين فيمجال اللغة العربية كل من غينيا، ومالي،والنيجر،والسنغال،وتشاد،وبوركي نافاسو،وغامبيا،ونيجيريا، بإعداد تقارير عن الوضع الراهن للغة العربية في هذه الدول،وقد سلّط الخبراء في هذه التقارير الضوء على بعض نقاط القوة والضعف في مجال تعليم اللغة العربية في دول الساحل الإفريقي،ومن ثمّ كَلّفت الإيسيسكو المؤِّلف بإعداد نموذج موحَّد لمناهج اللغة العربيةِ لمرحلة التعليم الأساس يوظّف فيه المعطيات التي ذُكرت في تقارير هذه الدول،وأُخضع للمناقشة والتعديل ليصبح أكثر ملاءمة لواقع التعليم في الدول المعنية» [(٢)] .

---

(١) الناقة ،محمودكامل ، يونس ، فتحي علي (الإيسيسكو): المنهج التوجيهي لتعليم أبناء الجاليات الإسلامية التربية الإسلامية واللغة العربية (٦-١٢سنة) ، ، تقديم المدير العام للإيسيسكو: عبد العزيز التويجري، مننشورات الإيسيسكو،١٤٢٠ هـ ،ص/٦-٨ .

(٢) أبوبكر،يوسف الخليفة:منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الإفريقي، تقديم المدير العام للإيسيسكو:عبد العزيز التويجري،(الرباط: الإيسيسكو،١٤٢٣هـ)، ص/٧-٨ .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن أبرز معالم وعي منظمة الإيسيسكو بأهمية وضرورة تطوير مناهج التعليم الإسلامي واللغة العربية ما يلي:

- اهتمامها بإيجاد لجان وخبراء في تطوير المناهج والنظر في الأوضاع التعليمية وتشخيصها ومعالجتها،وتكليفهم بالبحوث التربوية في قضايا التربية والتعليم المختلفة.
- عنايتها بجانب التدريب،وإنشاء مراكز لتدريب الأطر العاملة في التعليم على وضع المناهج الدراسية وتطويرها،وذلك تأسيساً للعمل العلمي المنظَّم،ومن أبرز المهام التي يقوم بها قسم المنظومة التربوية و قضايا المجتمع و التنمية المستدامة بمديرية التربية في الإيسيسكو[١]:
- بناء القدرات الوطنية داخل المنظومة التعليمية وتدريبها على تطوير المناهج المتعلقة بمجالات عمل المديرية وتحسين طرائق التدريس.
- تدريب الأطر التعليمية والإدارية والأطر العاملة في مجال التسيير والتخطيط التربويين، وتقديم المنح الدراسية لهم.
- تشجيع التعاون وتبادل الخبرات بين الدول الأعضاء في مجال إعداد الأطر التعليمية، والإدارية، وتكوينها الأساسي والمستمر.
- حرصها على إقامة المؤتمرات العلمية والاستفادة من توصياتها،وعنايتها بالبحوث المتعلقة بالتطوير التربوي،ومن ذلك ما قامت به المنظمة من إعداد دليل في عام ٢٠١٠م
- إعداد الدراسات والمواد التعليمية والأدلة التوجيهية في مجال التطوير التربية والتعليم.

---

(١) موقع الإيسيسكو على شبكة الانترنت www.isesco.org.ma.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- جمع المعلومات عن الاتجاهات الحديثة في إعداد الأطر التعليمية والإدارية وتكوينها الأساسي والمستمر [1].

ثالثا : إعداد برنامج محو الأمية وتعليم الكبار :

دعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو»، العالم الإسلامي بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية (٨ سبتمبر)، إلى مضاعفة الجهود لمحو الأمية على أوسع نطاق وفق خطط عمل مدروسة، وفي إطار سياسات من الدول الأعضاء استطاعت أن تمحو الأمية فيها أو تخفضها إلى نسب متدنية.

وشددت الإيسيسكو على ضرورة تطوير السياسات المعتمدة في مجال محو الأمية من أجل التعامل مع هذه الآفة، التي وصفتها بأنها تحد كبير يواجه دول العالم الإسلامي وحذرت الإيسيسكو في بيانها من أنَّ تكون محاربة الأمية في العالم الإسلامي نشاطاً موسمياً أو برنامجاً ثانوياً أو اعتيادياً، وأكدت على ضرورة أن تحشد لهذا الهدف الجهودُ والإمكانات كافة، وأن يتجند المجتمع بجميع فئاته ومستوياته، للدفع بالجهود المبذولة في هذا المجال إلى أبعد المدى بحيث تتسابق المدن والقرى والمناطق إلى الإعلان عن تحررها الكامل من آفة الأمية. وأعلنت الإيسيييسكو أنها ستخصص جوائز للمدن من الدول الأعضاء التي ستحرر من الأمية نهائياً، إضافة إلى تطوير الجوائز السنوية التي تخصصها للمؤسسات والهيئات والجمعيات الأهلية الرائدة التي تعمل في هذا المضمار. ودعت الإيسيسكو الدول الأعضاء إلى إيلاء الأهمية اللازمة للتشجيع على بذل الجهود لإنجاح برامج محو الأمية، وتخصيص حوافز مغرية ومشجعة للعاملين في هذا الميدان، وللأشخاص الذين يتفوقون في التخلص من قيود الأمية، وللمؤسسات التي تبذل جهوداً استثنائية لهذا الغرض. وأكدت الإيسيسكو أن محاربة الأمية في العالم الإسلامي واجب ديني وضرورة اقتصادية ومسؤولية سياسية يتحمّلها

---

(١) أدريس ،ناصر علي ، مرجع سابق ، ص ٩٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجميع، وليست الحكومات فحسب. وناشدت الدول الأعضاء الرفعَ من سقف الموارد التي تخصصها لبرامج محاربة الأمية، ومن حجم الاهتمام الذي توليه لهذه المسألة، موضحة أن مستوى الأمية في البلدان الإسلامية يشكل وضعاً مقلقاً يدق ناقوس الخطر، باعتبار أن جهود التنمية الشاملة المستدامة تتراجع وتفقد مردوديتها إذا استمرت الأمية في الانتشار بدلاً عن أن تتلاشى. وأعلنت الإيسيسكو أنها ستواصل تنفيذ برامجها الخاصة بمحو الأمية ضمن خطة العمل الثلاثية، باعتبارها الجهة المسؤولة ضمن منظومة العمل الإسلامي المشترك عن إنجاح خطط محاربة الأمية في العالم الإسلامي ودعم قدرات الدول الأعضاء في هذا المجال الحيوي.

يتبين لنا إهتمام الإيسيسكو بهذا البرنامج من خلال الأمور التالية[1]:

أولاً: تثبيت برنامج محو الأمية وتعليم الكبار واعتباره حقلاً محورياًّ ثابتاً ومستمراًّ في خطط المنظمة المتعاقبة ؛مما يعكس إحساس المنظمة بأهمية هذا الحقل، وجِدِّيَّتها في المضيّ قُدُماً في برامجه سعياًإلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة،انطلاقاًمن القضاء على الأمية بجميع أشكالها،والتوسّع فيتعليم الكبار بإتاحة الفرص أمامهم لتعويض ما فاتهم من اكتساب مهارات القراءة والكتابة والتعليم بصورة عامة.

ثانياً: قيام الإيسيسكو بالدراسات المسحية والتقارير الميدانية عن أوضاع محو الأمية.

ثالثاً: إيفاد المعلّمين المختصين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار .

رابعاً: اعتماد جائزة الإيسيسكو لمحو الأمية ،وفي هذا السياق خصّصت الإيسيسكو منذ سنة ٢٠٠١م جائزة للتجارب الرائدة في مجال محو الأمية

(١) ناصر علي، ص١٠٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمنح سنوياً لإحدى المؤسّسات العاملة في محو الأمية في الدول الأعضاء.

خامساً: إنشاء مراكز الإيسيسكو للتدريب في مجال محو الأمية .

سادساً: إعداد الخطط الاسترشادية، والبرامج العملية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار .

وقد ألزمت الإيسيسكو نفسها من خلال الخطة المتوسطة المدى ٢٠٠١-٢٠٠٩م، على أن توفِّر الخطّة للبالغين والكبار فرصاً موازيةً للوصول إلى الفرص التعليمية نفسها من خلال برامج للكبار وبرامج تعليم غير نظامي.

وفي هذا الصدد وضعت الإدارة العامة للإيسيسكو ستة برامج كبرى تشمل عدة برامج فرعية تشكل الإطار المرجعي لأنشطة المنظمة في مجال محو الأمية تم تنفيذ بعضها ،وهي[١] :

البرنامج الأول: كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني من أجل محو الأمية :

وضعت الإيسيسكو في هذا الإطار البرامج الفرعية التالية:

١ - كتابة عشر ١٠ من لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط.

٢ - إعداد كتب خاصة بالمرحلة الأساسية لمحو الأمية بالحرف القرآني المنمط.

٣ - إعداد كتيبات لفائدة المتحررين حديثا من الأمية حول الثقافة الإسلامية. باستخدام الحرف القرآني المنمط.

---

(١) الإيسيسكو، تعزيز التعاون وتبادل الخبرات بين بلدان الجنوب في إطار مبادرة محو الأمية من أجل التمكين(LIFE) والمؤتمر الدولي السادس لتعليم الكبار، (تقرير حول إنجازات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو-في مجال محو الأمية في الدول الأعضاء)، نيروبي-كينيا من ٥-٧ نوفمبر ٢٠٠٨م) .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ - إصدار دوريات حول الإسلام باستخدام الحرف القرآني المنمط.

٥ - تدريب مدرسي المدارس القرآنية على كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط.

٦ - تدريب مدرسي المدارس الابتدائية على استخدام الحرف القرآني المنمط.

٧ - تكوين المشرفين على مؤسسات محو الأمية وتعليم الكبار في مجال استخدام الحرف القرآني المنمط.

٨ - إنتاج ملصقات لمحو الأمية تعتمد الحرف القرآني المنمط.

البرنامج الثاني: تكوين مختلف فئات المشرفين على برامج محو الأمية وتعليم الكبار

تندرج في إطار هذا البرنامج البرامج الفرعية التالية:

١ - دورات تدريبية لفائدة المشرفين على برامج محو الأمية وتعليم الكبار.

٢ - دورات تدريبية لفائدة الأطر المكلفة بالتخطيط والتقييم في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

٣ - دورة تدريبية لفائدة الأطر المكلفة بالتكوين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

٤ - ورشة تدريبية لفائدة الأطر المكلفة بإعداد المناهج والمواد التعليمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

٥ - دورة تدريبية لفائدة الأطر المكلفة بمحو الأمية وتعليم الكبار.

٦ - ورشة تدريبية لفائدة الأطر المكلفة بالتوعية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٧ - دورة تدريبية لفائدة المشرفين الفنيين العاملين في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

البرنامج الثالث: المناهج والمواد التربوية الخاصة بمحو الأمية :

يشمل هذا البرنامج البرامج الفرعية التالية:

١ - وضع قائمة بالاحتياجات الأساس للأميين الذكور في مجال التربية من منظور إسلامي.

٢ - وضع قائمة بالاحتياجات الأساس للنساء الأميات في مجال التربية من منظور إسلامي.

٣ - إعداد مناهج لمحو الأمية تراعي التكامل بين التربية والتكوين الأساسي من منظور إسلامي.

٤ - إعداد أدلة لوضع كتب مرجعية وللمتابعة في مجال محو الأمية.

٥ - إعداد معجم للمصطلحات العربية.

٦ - تقديم دعم فني ومادي لبعض الدول الأعضاء، بغية إعداد كتب للمرحلة الأساسية في مجال محو الأمية من منظور إسلامي.

٧ - تقديم دعم فني ومادي لبعض الدول الأعضاء في مجال التكوين المهني.

البرنامج الرابع: المواد التعليمية والتوعية في مجال محو الأمية :

تندرج في إطار هذا البرنامج ستة برامج فرعية، وهي:

١ - تقديم دعم فني ومادي لبعض الدول الأعضاء ، من أجل إعداد مواد تعليمية ملائمة لكتب محو الأمية للمرحلة الأساسية.

٢ - دعم بعض الدول الأعضاء في مجال التربية المبرمَجة.

٣ - إعداد نماذج لبرامج تلفزيونية لمحو الأمية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ – تنظيم مباريات تتنافس في إطارها البرامج الوطنية لمحو الأمية، حول وضع الشعارات في إطار البرنامج الخاص لمحو الأمية وللتكوين الأساسي للجميع في البلدان والجماعات الإسلامية.

٥ – إعداد ملصقات في مجال محو الأمية من منظور إسلامي.

٦ – إنتاج أشرطة مصورة لمحاضرات يلقيها علماء حول محو الأمية من منظور إسلامي.

البرنامج الخامس: دعم المدارس الدينية والقرآنية والارتقاء بأدائها التربوي:

يضم هذا البرنامج أربعة برامج فرعية، وهي:

١ – تقديم دعم فني ومادي للمدارس الدينية والقرآنية.

٢ – تكوين مدرسي المدارس القرآنية في مجال التطبيقات الحديثة لطرائق التربية وتقنيات التقييم.

٣ – تقديم دعم فني لتطوير مناهج المدارس القرآنية حفاظاً على خصوصياتها، مع الحرص على احترام السياسات التربوية الوطنية المستلهمة من التعاليم الإسلامية.

٤ – تقديم دعم فني لتطوير المواد التعليمية المعتمدة في المدارس القرآنية بالدول الأعضاء التي تعد مناهجها الدراسية في ضوء البرنامج.

البرنامج السادس: الدراسات والبحوث في مجال محو الأمية وتعليم الكبار:

١ – إجراء دراسة ميدانية حول أسباب النقص المسجل على مستوى توحيد برامج محو الأمية في الدول الأعضاء.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢ - إنجاز دراسة ميدانية حول أسباب الأمية الارتدادية في إطار برامج محو الأمية في الدول الأعضاء.

٣ - إجراء دراسة ميدانية حول المشكلات العملية لمحو الأمية في بعض الدول الأعضاء.

٤ - توثيق وتقييم البرامج التي نفذتها الإيسيسكو في إطار «البرنامج الخاص لمحو الأمية وللتكوين الأساسي للجميع في البلدان والجماعات الإسلامية»

رابعا: تكوين المدرسين في المراكز والأقسام المتخصصة:

إدراكا من الإيسيسكو لأهمية البرامج التكوينية المستمرّة وحاجة المدرّسين غير العرب إلى تكوين مطوّل بدل الاقتصار على تنظيم دورات تدريبية أو إيفاد خبراء لفترات قصيرة، فقد سعت المنظمة بالتعاون مع العديد من الجهات المتعاونة لافتتاح مراكز تربوية أو أقسام متخصصة أو برامج تكوينية عليا في مجال اللغة العربية والثقافة الإسلامية وهي[١] :

مركز الإيسيسكو التربوي في تشاد :

تم إنشاء هذا المركز بموجب اتفاق بين الإيسيسكو وحكومة جمهورية تشاد سنة ١٩٩٦م ، وتقوم الإيسيسكو من خلاله بمساعدة دولة تشاد على بناء قدراتها الوطنية في مجال التعليم العربي تفعيلا لسياسة ثنائية لغوية (عربية فرنسية) التي تبنتها الدولة التشادية في منظوماتها الإدارية والسياسية والتربوية وغيرها. وانطلق النشاط الفعلي للمركز في شهر سبتمبر ١٩٩٨م ، ويتم فيه سنويا تنفيذ ثلاثة برامج، أولها برنامج إعداد معلمي التعليم العربي لمرحلة الأساس، وثانيها برنامج الارتقاء بالمستوى العلمي والتربوي للمعلمين المعرّبين من حملة الشهادة

(١) بوراوي ، عادل ، المجلس الدولي للغة العربية (المؤتمر الدولي الأول للغة العربية) ، بيروت ، من ١٩ إلى ٢٣ مارس ٢٠١٣ م .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإعدادية، وثالثها برنامج تعليم اللغة العربية للقيادات الإدارية الناطقة بالفرنسية في تشاد.

برنامج إعداد معلمي التعليم العربي لمرحلة الأساس: تستغرق الدراسة في هذا البرنامج السنوي تسعة أشهر تختتم بامتحانات نهائية للحصول على دبلوم التعليم العربي الذي يشرف عليه مجلس علمي معترف به من السلطات الرسمية في تشاد، ويؤهل هذا الدبلوم خريجي المركز للتوظيف في وزارة التربية بجمهورية تشاد. ويتم قبول المترشحين للدراسة في هذا البرنامج بعد إجراء مناظرة يشارك فيها سنويا قرابة خمسمائة مترشح من الطلاب المعرّبين الحائزين على شهادة الباكالوريوس، ليُقبل منهم عدد يتراوح عادة بين ٢٤٠ و ٣٠٠ دارس. ومنذ سنة ١٩٩٨م إلى نهاية السنة المنصرمة ٢٠١١ م ، استقبل المركز في إطار هذا البرنامج أربعة عشر فوجاً، استفادوا من تكوين تربوي وأكاديمي شمل موضوعات متنوعة من بينها طرق تدريس المواد التعليمية والتقنيات التربوية وتنظيم الفصل والرياضيات واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية العامة وعلم النفس التربوي والتربية الإسلامية وغيرها من المواد الأخرى.

ويستند مسؤولو المركز وخبراؤه والأساتذة المكوِّنون فيه إلى عدد من المرجعيات والمقررات المتخصّصة في التعليم الناطق بالعربية، من أبرزها كتاب – المقررات الدراسية – وهو دليل تربوي من إعداد لجنة من الخبراء والمكوّنين التشاديين يتضمن مذكرات تغطي ثلاث عشرة مادة تعليمية من المواد التي يشرف المركز على تكوين المعلمين في طرق تدريسها. ويتم استقبال المستفيدين من البرامج التكوينية والتعليمية في كلّ من المركز الرئيس في العاصمة انجامينا وفرع المركز الواقع في مدينة أبشة، وتشير المعلومات المتوفرة من تقارير المركز وإحصائياته والتقديرات التي أوردَ تها جهات مختلفة بما فيها وزارة التربية التشادية إلى أن مركز الإيسيسكو التربوي يخرّج سنويا أعدادا من المعلمين تفوق ما تخرّجه بقية مؤسسات تكوين المعلمين في تشاد مجتمعة (تخرّج في مركز

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإيسيسكو منذ إنشائه حتى سنة ٢٠١٢ م ٣٤٨٨ معلما)، ومردّ هذه النتائج المشجّعة إلى انخفاض كلفة تكوين المعلم في مركز الإيسيسكو مقارنة بما هي عليه في المؤسسات الأخرى، ومرونة المركز في قبول المترشحين للدراسة فيه، واعتماد نسق التكوين المكثف لاختصار المدة الزمنية، والاستفادة من خبرات أفضل التربويين المعرّبين في تشاد بتكلفة مادية محدودة من خلال التعامل معهم بنظام الساعات الإضافية خارج أوقات عملهم الرسمي الذي يمارسونه في المؤسسات الأخرى.

برنامج تعليم اللغة العربية للقيادات الإدارية :

يهدف هذا البرنامج إلى تمكين الأطر الإدارية التشادية الناطقة بالفرنسية من إجادة اللغة العربية واكتساب مهاراتها لتسهيل اندماجهم في المنظومة الإدارية العامة في البلاد القائمة على سياسة الثنائية اللغوية، ويستند الأساتذة المشرفون على تنفيذ هذا البرنامج إلى كتاب تعليمي من تأليف خبراء المركز بعنوان "اللغة العربية في مرحلة الأساس" أعدّ خصّيصا للمتعلمين الكبار من التشاديين.

كما يستفيد المركز من كتب ومقررات أخرى في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها منها سلسلتا "الأمل" و"العربية الميسرة" الصادرتين بالاشتراك بين الإيسيسكو ومؤسسة غرناطة للنشر والخدمات التربوية.

برنامج ترفيع مستويات المعلمين من حملة الشهادة الإعدادية:

الهدف من هذا البرنامج تأهيل معلمي التعليم العربي من حاملي الشهادة الإعدادية وتقديمهم لامتحانات الشهادة الثانوية تمهيدا لقبولهم في برنامج إعداد المعلمين ودمجهم من ثمة في العمل التربوي النظامي. وقد استفاد من هذا البرنامج المئات من المعلمين التشاديين المعرّبين الذين انفتحت أمامهم آفاق واسعة لمواصلة تكوينهم التربوي والأكاديمي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مندوبية الإيسيسكو بجمهورية القمر المتحدة :

تيسر للإيسيسكو من خلال هذه المندوبية أن تنفذ على مدى السنوات الفارطة الكثير من الأنشطة التربوية في مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جزر القمر منها :

- عقد دورات تكوينية بمقر المندوبية استفاد منها مسؤولون وإداريون في جزر القمر.
- عقد ندوات ومحاضرات في مواضيع ثقافية واجتماعية متنوعة.
- الإشراف على برنامج تعليمي باللغة العربية في إذاعة جزر القمر وعلى برنامج آخر باسم شموع قمرية.

وحرصا من الإيسيسكو على تفعيل الدور التربوي لمندوبيتها في جزر القمر، وخاصة في ما يتعلق بتأهيل مدرسي اللغة العربية في الجزر الثلاث (القمر الكبرى وأنجوان وموهيلي)، تقوم المنظمة بشكل منتظم بإيفاد خبراء خارجيين إلى مقر المندوبية يشرفون على تدريب مجموعات من مدرّسي اللغة العربية في الجزر الثلاث.

قسم الإيسيسكو للغة العربية والثقافة الإسلامية لدى جامعة الدولة لإعداد المعلمين بموسكو :

يخضع هذا البرنامج حاليا لعملية مراجعة من الإيسيسكو لتطوير أدائه، وقد بلغ عدد الطلاب المتابعين لدراسة اللغة العربية سنويا في هذا القسم ما يناهز مائتي طالب، وهم فضلا عن دراستهم المتخصصة في مجال اللغة العربية يتابعون دراسات تطبيقية في كل من "معهد علم الاجتماع لدى أكاديمية العلوم الروسية" و"متحف الدولة للشعوب الشرقية" و"الشعبة العربية لوكالة الأنباء الروسية" وكذلك في "الجامعة الأردنية" حيث يرسل بعض الطلبة لمتابعة دراستهم التطبيقية هناك. ويسهر هذا القسم بالتعاون والتنسيق مع "الإدارة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من روسيا الفيدرالية" و"الأكاديمية السعودية بموسكو" في تنظيم عدد من الأنشطة التربوية

والثقافية والعلمية كالندوات وأوراش العمل والمسابقات وإصدار المنشورات الإسلامية العربية ذات الطابع التثقيفي العام.

مركز الإيسيسكو التربوي بماليزيا :

بناءً على مذكرة التفاهم الموقعة مؤخرا من الإيسيسكو وحكومة ولاية سلانجور، تمّ الاتفاق بشكل مبدئي على إنشاء مركز تربوي للإيسيسكو في ماليزيا تكون من مهماته:

مساعدة العاملين في مجالي اللغة العربية والتربية الإسلامية في ماليزيا ودول شرق آسيا على بناء قدراتهم الذاتية في المجالين.

تأهيل أعداد مناسبة من الأطر التعليمية العاملة في المستويين الأساسي والثانوي من أجل تطوير أدائها التعليمي في مجالي اللغة العربية والتربية الإسلامية.

تطوير المناهج والمقررات المعتمدة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية في الدول المعنية.

نشر المعرفة المستنيرة بقيم ومضامين الثقافة الإسلامية الوسطية.

فتح الآفاق لعموم الناس في شرق آسيا من أجل تعلّم العربية على أسس منهجية سليمة.

وتعمل الإيسيسكو حاليا بالتنسيق مع حكومة ولاية سلانجور في ماليزيا على متابعة الإجراءات الكفيلة بافتتاح المركز في أقرب الأوقات .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خامسا : إقامة الورش و الدورات :

قدمت المنظمة العديد من الورش والدورات وخاصة فيما يتعلق باللغة العربية لغير الناطقين بها سواء موجه ذلك لمعلميها أو طلابها أو غير ذلك وهي كثيرة نذكر أهمها [١] :

- ورشة عمل حول استثمار المقاربات التربوية الحديثة والتكنولوجيا في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في «اسطنبول» في مدينة اسطنبول، خلال الفترة من ٣١ مايو إلى ٠٢ يونيو ٢٠١٤.وشارك في أعمال الورشة ثلاثون موجّهاً تربوياً ومدرّساً من مختلف المؤسّسات التعليمية والتربوية في تركيا. ويتضمّن البرنامج عدداً من الموضوعات التربوية منها «بناء المعارف والمهارات اللغوية لدى الطلاب من خلال المقاربات والطرائق الحديثة في تعليم اللغات للناطقين بغيرها» و«أسس إعداد برنامج مدرسي قائم على البناء الشامل للمهارات اللغوية وتنميتها لدى الطلاب»، و«استثمار التقنيات الحديثة والوسائل والوسائط».
- ورشة عمل حول تنمية اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها في المملكة المتحدة خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣١ أكتوبر ٢٠١٣. وتنعقد هذه الورشة تفعيلاً لمضامين مذكرة التفاهم الموقعة سنة ٢٠١٢ بين الإيسيسكو والمركز الثقافي الإسلامي بلندن، والتي نصّت على التعاون في تنفيذ برامج وأنشطة مشتركة في المجالات التربوية والثقافية ذات الأولوية بالنسبة إلى المسلمين في المملكة المتحدة، ومن أبرزها مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومتابعةً لتنفيذ برنامجيّ التعاون لسنة ٢٠١٣ مع مؤسسة غرناطة للنشر والخدمات التربوية، ووزارة الأوقاف والشؤون

---

(١) ناصر أدريس ، ص١٢٢ –١٤٠ وكذلك موقع الإيسيسكو على شبكة الانترنت www.isesco.org.ma.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإسلامية بدولة الكويت. كما يندرج تنظيم الورشة في إطار تفعيل استراتيجية الإيسيسكو للعمل الثقافي الإسلامي لفائدة المسلمين خارج العالم الإسلامي في محاورها المتعلقة بتطوير الأداء التربوي لمؤسسات التعليم العربي الإسلامي في الغرب وتنمية مهارات الأطر التربوية العاملة فيها.

- ورشة عمل لبناء المناهج الدراسية لتعليم اللغة العربية في بوركينافاسو في واغادوغو، عاصمة بوركينا فاسو، خلال الفترة من ٦ إلى ٩ يونيو الجاري. وتنعقد هذه الورشة تفعيلاً لمضامين خطة عمل الإيسيسكو للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٢، وتوجّهاتها الساعية إلى مساعدة الدول الأعضاء غير الناطقة بالعربية، على بناء قدراتها الذاتية في مجال بناء المناهج التربوية، وتأليف أو تطوير الكتب المدرسية الوطنية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. كما تنعقد تنفيذاً للتوصيات الصادرة عن ورشة العمل شبه الإقليمية، التي كانت الإيسيسكو قد نظمتها في باماكو خلال شهر يوليو الماضي، حول التخطيط والتوجيه وإعداد برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ويشارك في الورشة مسؤولون وموجّهون تربويّون وخبراء محليون متخصّصون في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها وإعداد مناهج تعليمها في بوركينا فاسو ومالي والسنغال وغينيا كوناكري.
- ورشة عمل لتكوين أطر متخصصة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك في العاصمة الليبية طرابلس، خلال الفترة من ١٤ إلى ١٩ مارس ٢٠٠٩م .
- ورشة عمل وطنية في مجال تخطيط البرامج وإعداد مناهج التعليم الناطق باللغة العربية، في جيبوتي، خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ أبريل ٢٠٠٩ م .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- ورشة عمل وطنية حول إعداد مواد اللغة العربية، في موروني عاصمة جمهورية القمر، خلال الفترة من ٦ إلى ١٠ نوفمبر ٢٠٠٧م. ونظمت لفائدة عشرين مشاركاً من العاملين في مجال تعليم اللغة العربية وإعداد مناهجها بجمهورية القمر. واستهدفت تدريب المشاركين على الطرائق الحديثة في إعداد مناهج اللغة العربية ومقرراتها، وعلى الأساليب والتقنيات الحديثة، وتعزيز معارف المتدربين وخبراتهم في المجال التربوي، والتقريب بين المناهج والطرق المعتمدة في تعليم اللغة العربية، بما يضمن للتلاميذ والطلاب تكويناً لغوياً وثقافياً متيناً على أسس المرجعية القيمية الإسلامية، وتحديد مقومات المنهج التربوي وأثره في العملية التعليمية.
- ورشة عمل حول إعداد المناهج والمقرّرات لتعليم اللغة العربية في المستوى الأساسي وتطويرها، وذلك في مدينة فوز دو إيجواسو بالبرازيل(حيث يوجد أكبر تجمّع للمدارس العربية الإسلامية في أمريكا اللاتينية.) وذلك خلال الفترة من ١٦ إلى ٢٠ مايو ٢٠٠٧م. واستفاد من الورشة مدرّسون للغة العربية يعملون في المدارس العربية الإسلامية في كل من البرازيل والباراغواي. وتهدف الورشة إلى تعميق المعارف والخبرات لدى المشاركين فيها في مجال إعداد المواد التعليمية وتطوير المقررات المدرسية المستعملة وتقويم التحصيل اللساني والبرمجة المتكاملة والمنهجية لمواد اللغة العربية في المدارس العربية الإسلامية في هاتين الدولتين. وتركّز العمل خلال هذه الورشة على الجانب التطبيقي، حيث تدرّب المشاركون في إطار مجموعات عمل على إعداد المواد التعليمية ومذكّرات الدروس والاختبارات الحضورية والمنزلية وعلى تقويم المقررات المستعملة وتطوير مضامينها ومناهجها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- ورشة عمل وطنية حول تطوير مناهج تعليم اللغة العربية ، في سلطنة بروناي دار السلام بندر سيري بيكاوان، خلال الفترة من ٥ إلى ١٠ سبتمبر ٢٠٠٧م. واستفاد من الورشة عشرون مدرّساً وموجّهاً تربوياً ومسؤولاً بقسم مناهج اللغة العربية بوزارة التربية بسلطنة بروناي دار السلام، وأشرف على التدريب خبيران خارجيان منتدبان من قبل مكتب العربية للجميع. وتهدف الورشة إلى تدريب المشاركين على التخطيط والإعداد والمتابعة والتقويم للمناهج والمقرّرات المناسبة محليّا لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المستوى الأساس من التعليم النظامي كما هدفت إلى إطلاعهم على بعض التجارب الحديثة والناجعة في إعداد الوسائل التعليمية المختلة واستثمارها داخل الفضاء المدرسي أو خارجه.
- دورة تدريبية وطنية للمعلمين حول طرق التدريس والاختبار والمتابعة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بالتعاون مع رابطة النساء في منداناو بالفلبين، خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٨ أبريل ٢٠٠٧م، وذلك لفائدة ٣٠ معلماً من مناطق الفلبين. وتهدف هذه الدورة إلى إعادة تأهيل في مجال تعليم اللغة العربية لفائدة أبناء المسلمين للاضطلاع بتكوين مدرسي اللغة العربية، وتدريب المشاركين على الأساليب والتقنيات الحديثة، وتعزيز معارفهم وخبراتهم في المجالين التربوي والأكاديمي، والتقريب بين المناهج والطرق المعتمدة في تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في الدول غير الإسلامية، بما يضمن لهم تكويناً لغوياً وثقافياً متيناً على أساس المرجعية القيمية الإسلامية. وتمحور التدريب حول تحديد المرجعيات الإسلامية في تدريس اللغة العربية، وعرض بعض النظريات التربوية الحديثة وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغات للناطقين بغيرها، والتدريب على تدريس المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة)، والتدريب على تقييم الدروس المصغرة وتقويمها، واستعراض طرق التقييم والتقويم والمتابعة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- دورة تدريبية حول تحديث طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، في العاصمة بيساو وذلك في الفترة من ٢٧ إلى ٣١ مارس ٢٠٠٧م. وتهدف هذه الدورة التدريبية التي استفاد منها عشرون من الموجّهين التربويين ومدرسي اللغة العربية من غينيا بيساو، إلى تحديث مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتطوير وسائل الاختيار والمتابعة، وتأهيل العاملين في تعليم اللغة العربية وتعريفهم بالطرق الحديثة في التدريس وتطبيقاتها في البيئة المحلية.

- دورة تدريبية لتحديث طرق التدريس والاختبار والمتابعة في مجال تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في الغرب، وذلك في مدينة أوتاوا الكندية، خلال الفترة من ١ إلى ٥ نوفمبر ٢٠٠٧م. واستفاد من أعمال هذه الدورة مدرّسون ومدرّسات يعملون في المدارس العربية الإسلامية في مدينة أوتاوا وفي المدن والمناطق القريبة منها. وتهدف الدورة إلى تعزيز معارف المدرّسين اللغوية وتطوير مهاراتهم التربوية وإطلاعهم على الآليات والتقنيات والطرائق التربوية الحديثة في مجالات إعداد الدورة وتسيير الحصص التعليمية المختلفة في مادة اللغة العربية لتلاميذ المستوى الابتدائي وتدريبهم على إنجاز التمارين الحضورية والمنزلية. وتوزعت أعمال الدورة على دروس نظرية وأنشطة تطبيقية قدَّمها وأشرف عليها خبيران متخصصان في مجال إعداد الوسائل التعليمية وتعليم العربية لأبناء المسلمين في الغرب.

- دورة تدريبية لتحديث طرق التدريس والاختبار والمتابعة في مجال تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في الغرب، في المركز الإسلامي في آخن بألمانيا، خلال الفترة من ٨ إلى ١٢ ديسمبر ٢٠٠٧م. ونظمت هذه الدورة التدريبية لفائدة عشرين مشاركاً من معلمي اللغة العربية في مدارس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجاليات الإسلامية بألمانيا. وتسعى إلى إطلاع المعلمين المشاركين على الآليات والطرائق الحديثة في مجالات الإشراف التربوي والتكوين والتوجيه والتقويم، وتعزيز معارفهم اللغوية وتطوير مهاراتهم في مرحلتي الإعداد والإنجاز التعليميين، والتقريب بين المناهج والطرق المعتمدة في تعليم اللغة العربية في مؤسسات تعليم العربية بألمانيا، بما يضمن للمتعلمين تكويناً لغوياً وثقافياً متيناً وتقارباً.

- دورة تدريبية حول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في فومبان بجمهورية الكاميرون، خلال الفترة من ١٣ إلى ١٧ مارس ٢٠٠٨م. وتهدف الدورة إلى تعميق معارف المتدربين وإكسابهم خبرات جديدة في إعداد الدروس وتقديم مختلف المواد في مجال اللغة العربية للطلاب الناطقين بلغات أخرى، وتدريبهم على التقويم المنهجي والموضوعي لأعمال الطلاب ومكتسباتهم اللسانية، وعلى الاستعانة بالآليات والأساليب الناجعة لتنمية المهارات اللسانية. وتركز العمل خلال الدورة على الجانبين النظري والتطبيقي، حيث قُدِّمت عروض نظرية يتعرف من خلالها المتدربون على جملة من المقاربات والمفاهيم ذات الصلة بتعليم اللغات للناطقين بغيرها، كما تمّ تدريبهم على إعداد مذكرات الدروس والاختبارات وعلى أساليب تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين.

- دورتان تدريبيتان في تحديث طرق تعليم العربية لأبناء المسلمين في الغرب، الأولى استضافها المركز الإسلامي في بلنسية خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٨ مارس ٢٠٠٨م.والثانية استضافتها الهيئة الدينية الإسلامية الرسمية في النمسا، خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٥ أبريل ٢٠٠٨م. وتهدف الدورتان إلى تعزيز معارف المتدرّبين التخصصية اللغوية وتطوير مهاراتهم ذات الصلة بإعداد الدروس والمواد التعليمية وإنجاز الحصص التدريسية واستثمار التدريبات والتمارين والتطبيقات المرسّخة للمهارات اللسانية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأربع، وهي : القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة. كما تهدف الدورة التدريبية إلى التقريب بين الطرق والمنهجيات والأساليب المعتمدة في تدريس موادّ اللغة العربية في مختلف المدارس العربية الإسلامية في إسبانيا والنمسا. وأشرف على تدريب المدرّسين المشاركين في الدورتين خبيران متخصصان في مجال تعليم العربية لأبناء المسلمين في الغرب انتدبتهما الإيسيسكو ومؤسسة غرناطة لهذا الغرض في كلٍّ من البلدين.

- دورة تدريبية لتحديث الطرق التعليمية ودمج قيم الحوار والسلام في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في العاصمة الهندية نيودلهي، خلال الفترة من ١٩ إلى ٢٣ مايو ٢٠٠٨م. وتهدف هذه الدورة التي استفاد منها عشرون متدرّباً من المدرسين والموجّهين التربويين ومسؤولي التعليم العربي الإسلامي في عدد من أقاليم الهند، إلى تعريف المشاركين فيها بأحدث الطرق في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها وتدريبهم على استثمار الوسائل التعليمية الحديثة وعلى توظيف الأساليب التفاعلية والتواصلية لتنمية مهارات اللسان الأربع لدى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى، وعلى توجيه مضامين التعلم الثقافية لتعزيز ثقافة الحوار والسلام بين المتعلمين.

- دورة تدريبية وطنية لتحديث الطرق والوسائل في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في بيساو عاصمة جمهورية غينيا بيساو، خلال الفترة من ١٦ إلى ٢٠ يونيو ٢٠٠٨م. واستفاد من هذه الدورة عشرون (٢٠) مدرّساً للغة العربية يعملون في مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مختلف مناطق غينيا بيساو. وتهدف الدورة إلى إكساب المشاركين فيها خبرات ومعارف جديدة في مجال إعداد الدروس وتهيئة المواد والوسائل التعليمية وتسيير الحصص الدراسية وتقويم المحصلة اللغوية والأساليب الملائمة لتنمية المهارات اللسانية لدى الدارسين وخاصة الصغار منهم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتركّز العمل خلال الدورة على الجانب التطبيقي، حيث تدرّب المشاركون في إطار مجموعات عمل، على إعداد الدروس وصياغة الاختبارات وتقديم عروض نموذجية لدروس مصغرة في مختلف مواد اللغة العربية.

- دورة تدريبية لتحديث طرق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، استضافتها جامعة السلام العالمية التي يوجد مقرها في مدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا، في الفترة من ٧ إلى ١١ يوليو ٢٠٠٨م. وتهدف الدورة إلى تعزيز معارف المتدربين التخصصية، وتطوير مهاراتهم التعليمية في مرحلتيْ الإعداد والإنجاز، وتعميق خبراتهم التقويمية من خلال تدريبهم على الاستثمار الأمثل للتدريبات والتمارين والتطبيقات التي تنمّي المهارات اللسانية الأربع لدى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى. كما تهدف الدورة إلى توعية العاملين في مجال التعليم العربي الإسلامي في جنوب إفريقيا بضرورة التخطيط المحكم لبرامج تعليم العربية، انطلاقاً من رؤية منهجية موحدة ومن ضبط علمي دقيق للمعايير والأهداف والوسائل.

- دورة تدريبية لتحديث الطرق والوسائل في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، استضافها المركز الثقافي الإسلامي في مدريد خلال الفترة من ٥ إلى ٩ مارس ٢٠٠٩م. ويأتي انعقاد الدورة تفعيلاً للتوصيات الصادرة عن الاجتماعات الدورية للمجلس الأعلى للتربية والعلوم والثقافة للمسلمين خارج العالم الإسلامي – وهو هيئة تابعة للإيسيسكو، وللتوصيات التي أصدرها المنتدى الأوروبي الأول للنهوض بتدريس اللغة العربية في الغرب الذي عقد في مقر اليونسكو بباريس خلال الفترة من ١٢ إلى ١٣ يناير ٢٠٠٩م. وتهدف الدورة إلى رفع الكفاءة التربوية للمدرسين المشاركين في الدورة، من خلال عروض نظرية وتطبيقات نموذجية وتدريب عملي على إعداد الدروس وصياغة المواد التعليمية المتنوعة وإنجاز الحصص التدريبية واستثمار التمارين والاختبارات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

على الوجه الأمثل. وأشرف على تدريب المدرسين المشاركين في الدورة خبيران متخصصان في مجال تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في الغرب، انتدبتهما الإيسيسكو ومؤسسة غرناطة لهذا الغرض.

- دورة تدريبية لتحسين الكفاءات التربوية والتخصصية لدى الأطر التربوية العاملة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في داكا عاصمة جمهورية بنغلاديش الشعبية، خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٩م. وشارك في الدورة ثلاثون مدرّساً ومسؤولاً تربوياً من العاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من بنغلاديش، استفادوا من عروض تطبيقية وتدريب عمليّ على إعداد مختلف دروس اللغة العربية وما يتعلق بها من تمارين واختبارات، وعلى استخدام الأساليب الحديثة في تدريس الأصوات والمفردات وقواعد اللغة العربية، وتنمية مهارات الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة لدى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى.

- دورة تدريبية للأطر العاملة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في العاصمة السيراليونية فريتاون، خلال الفترة من ١٢ إلى ١٦ أبريل ٢٠١٠م. وشارك في أعمال الدورة عشرون مدرّساً ومسؤولاً تربوياً من العاملين في مجال التعليم العربي الإسلامي في وزارة التربية والعلوم والتكنولوجيا في جمهورية سيراليون. واستفاد المتدربون على مدى خمسة أيام، من عروض وتطبيقات متنوعة تتناول بعض النظريات التربوية الحديثة وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وعدداً من التجارب الحديثة والناجحة في تدريس العربية في الدول الإفريقية الناطقة بالانجليزية أو الفرنسية. كما تدرّبوا على أساليب تنمية المهارات اللغوية الأربع لدى المتعلمين في سيراليون، وعلى طرق الاختبار والتقويم والمتابعة (الاختبارات الحضورية، التمارين المنزلية، أنشطة الدعم الموازية).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- دورة تدريبية وطنية حول تحديث طرق تعليم اللغة العربية، في داكار وذلك خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ ديسمبر ٢٠١٠م. وشارك في الدورة عشرون مدرّساً ومسؤولاً تربوياً من العاملين في مجال التعليم العربي الإسلامي في مختلف مناطق جمهورية السنغال. واستفاد المتدرّبون على مدى خمسة أيام، من عروض وتطبيقات متنوّعة، تتناول بعض النظريات التربوية الحديثة وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كمنهج التعليم بالكفايات واستثمارها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وخصوصيات المنهج الدراسي المعدّ لتعليم العربية في الدول الناطقة بلغات أخرى، وتفعيل العملية التعليمية في مجال اللغات الأجنبية، وتقويم العملية التعليمية وأسسها.

- دورة تأهيلية للموجّهين التربويين ومدرّسي اللغة العربية للناطقين بغيرها في بلجيكا وهولندا، في مدينة (خانت) ببلجيكا، خلال الفترة من ٢٨ أبريل إلى ١ مايو٢٠١١م. وتهدف هذه الدورة إلى تطوير طرق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أبناء الجالية العربية الإسلامية، والتعريف بالإصدارات المدرسية الحديثة والمناسبة لتعليم العربية في البيئات الثقافية غير الإسلامية، وتبادل التجارب بين مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في عدد من الدول الأوروبية. وعقدت هذه الدورة تفعيلاً للتوصيات الصادرة عن المجلس الأعلى للتربية والثقافة للمسلمين خارج العالم الإسلامي التابع للإيسيسكو. وشارك في أعمال الدورة خمسة وعشرون (٢٥) مدرّسًا ومسؤولاً تربويًا من مؤسّسات تعليمية وتربوية من مختلف مناطق بلجيكا وهولندا، اجتمعوا على مدى أربعة أيام، لتبادل الخبرات التربوية والتجارب التعليمية الناجحة، وتعميق النقاش حول المشاكل والصعاب التي تواجه مدرّسي اللغة العربية في بلجيكا وهولندا وتقديم تصوّرات لمعالجتها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- دورة تدريبية وطنية للموجّهين والمدرّسين العاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في غينيا بيساو خلال الفترة من ١٦ إلى ١٩ مايو ٢٠١١م. ويأتي تنظيم الدورة استجابة لطلب عبّر عنه ديوان رئاسة الجمهورية في غينيا بيساو، لدعم التعليم العربي الإسلامي في هذا البلد. وشارك في أعمال الدورة خمسة وعشرون (٢٥) مدرسًا ومسؤولاً تربويًا من العاملين في مجال التعليم العربي الإسلامي في بيساو وفي مدن ومناطق أخرى من البلاد. واستفاد المتدرّبون من عروض وتطبيقات متنوّعة تتناول بعض النظريات التربوية الحديثة وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وعددًا من التجارب الحديثة والناجحة في تدريس العربية في الدول الإفريقية الناطقة بالإنجليزية أوالفرنسية، وتدرّبوا على أساليب تنمية المهارات اللغوية الأربع، وعلى طرق الاختبار والتقويم والمتابعة (الاختبارات الحضورية، التمارين المنزلية، أنشطة الدعم الموازية).
- دورة تدريبية وطنية للموجّهين التربويين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في مدينة بيشكيك عاصمة جمهورية قيرغزستان، خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٧م. وتهدف الدورة إلى تعميق المعارف والخبرات لدى المشاركين فيها في مجال إعداد المواد التعليمية وتقويم التحصيل اللساني والبرمجة المتكاملة والمنهجية لمواد اللغة العربية في المدارس العربية الإسلامية في قيرغزستان. وتركّز العمل خلال الدورة على الجانب التطبيقي، حيث تدرّب المشاركون في إطار مجموعات عمل على إعداد المواد التعليمية ومذكرات الدروس والاختبارات الحضورية والمنزلية، وعلى تقويم مقررات تعليم العربية للناطقين بغيرها وتطوير مضامينها ومناهجها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- دورة تدريبية وطنية للموجّهين التربويين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في مدينة ماراوي الواقعة بمنطقة مندناو جنوب الفلبين، خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٨ يناير ٢٠٠٨م. وتهدف هذه الدورة التي استفاد منها خمسة وعشرون متدرّباً من العاملين في مجال التعليم العربي الإسلامي في الفلبين، إلى تعميق الخبرات والمعارف لدى المشاركين في مجال البرمجة المنهجية لموادّ اللغة العربية في المدار العربية الإسلامية في الفلبين، وتطوير الأداء التعليمي لمدرّسي اللغة العربية، وذلك من خلال العرض التطبيقي للدروس النموذجية، وللمواقف التعليمية الناجعة في مواجهة مشكلات الاستيعاب والتحصيل اللساني وللأساليب والتقنيات المعتمدة في ترسيخ مهارات الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة لدى المتعلم.

- دورة تدريبية في مجال تطوير مناهج تعليم العربية، في العاصمة الروسية موسكو، خلال الفترة من ١٠ إلى ٢٠ مايو ٢٠٠٨م.وتهدف الدورة إلى إطلاع المشاركين فيها على أحدث الطرق التعليمية والنظريات التربوية في مجال تعليم اللغات الثانية أو الأجنبية، وتنمية مهاراتهم التعليمية من خلال تدريبهم في أوراش عمل متنوّعة على الإعداد المنهجي للدروس والاستثمار الأمثل للتمارين والاختبارات وعلى الأساليب والتقنيات الناجعة لتنمية مهارات فهم المسموع والمحادثة والقراءة والكتابة لدى متعلّم العربية الناطق بلغة أخرى.

- دورة تدريبية وطنية لتطوير طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في بور لويس عاصمة جمهورية موريشيوس، خلال الفترة من ١١ إلى ١٤ يوليو ٢٠١١م ،وقد عُقدت الدورة تفعيلاً للتوصيات الصّادرة عن اجتماعات المجلس الأعلى للتربية والثقافة للمسلمين خارج العالم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإسلامي. وشارك في الدورة ثلاثون (٣٠) مدرّسًا ومسؤولاً تربويًا من مؤسّسات تعليمية وتربوية متعدّدة في موريشيوس. وتضمّن البرنامج عددًا من الموضوعات التربوية، كموضوع «أسس إعداد برنامج مدرسيّ لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مستوى التعليم الأساس وخطوات تنفيذها»، و«تنمية مهارات الطلاب اللسانية من خلال دروس القراءة والتعبير والإملاء والقواعد اللغوية»، و«استثمار دروس التربية الإسلامية وتعليم القرآن الكريم في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الطلاب» و«المضامين والمقاصد الثقافية في البرامج المدرسية لتعليم اللغة العربية في موريشيوس»، و«التكوين المستمرّ للمعلمين: المفهوم، والطرائق، والمراجع، وأوجه الحاجة إليه للنّهوض بأداء معلّمي اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها». كما استفاد المشاركون في الدورة التدريبية من ورشتيّ عمل، دُرّبوا في الأولى على منهجية إعداد مذكرة المعلم (جذاذة الدرس) الخاصة بدروس في القراءة والتعبير الشفوي والقواعد اللغوية، وفي الثانية على إعداد التدريبات والاختبارات في مختلف مواد اللغة العربية، وكيفية استثمارها لتقييم تحصيل الطلاب للدروس وتنمية مهاراتهم.

- دورة تدريبية لتطوير طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في مدينة مبالي الأوغندية خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٤ أبريل ٢٠١٢. وشارك في أعمال الدورة ثلاثون من القيادات التربوية والمدرّسين العاملين في مجال التعليم العربي الإسلامي في أوغندا. واستفاد المشاركون في الدورة من عروض وتطبيقات متنوّعة تتناول بعض النظريات التربوية الحديثة وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

- اجتماع شبه إقليمي للخبراء حول إعداد الكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية في مراحل التعليم الأساس، وذلك في العاصمة موروني، خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- ملتقى تربوي شبه إقليمي لتطوير طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في دول جنوب شرقي آسيا) ، تستضيفه الكلية الجامعية الإسلامية العالمية في مقرّها في بندر سري بوترا إحدى ضواحي كوالالمبور خلال الفترة من ١٣ إلى ١٧ يوليو ٢٠٠٩ م .

الاجتماعات وورش العمل المنفذة بالتنسيق مع إيسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، وجامعة إفريقيا العالمية في (الحرف القرآني)[١] :

١ - الاجتماع الثاني للجنة الدائمة لمتابعة تقييم مشروع الحرف القرآني المنمط ٢٣ - ٢٥ ربيع الأول١٤٢٨ هـ الموافق: ١١ -١٣ / ٤ / ٢٠٠٧م .

انعقد هذا الاجتماع في جامعة إفريقيا العالمية وشاركت فيه المؤسسات الآتية: البنك الإسلامي للتنمية – جدة ومثله: أ.د. عبد الله سالم المعطاني، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) إيسيسكو(ومثلها: أ.د. محمد اشتاتو، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومثله: د. عبد الرازق تورابي، وجامعة إفريقيا العالمية ومثلها: أ.د. يوسف الخليفة أبوبكر، وروجع في هذا الاجتماع موقف تقييم المشروع.

وقد أسفر الاجتماع عن توصيات بلغت (١٣) توصية كان من بينها توصيات تقضى بمواصلة عملية التقييم ميدانياً باستخدام الاستبانة وإنشاء (موقع) لمشروع الحرف القرآني على الشبكة الدولية للمعلومات. وتطوير وحدة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني بجامعة إفريقيا العالمية إلى مركز دولي لدراسات الحرف القرآني. وتقديم الجامعة تصوراً متكاملاً للمشروع: أكاديمياً، وإدارياً، ومالياً للبنك

(١) إبراهيم ، حسن أحمد – وشيك ، عبدالرحمن ، لغات الشعوب الإسلامية في آسيا والحرف القرآني ، ص ٢٩٠- ٢٩٣ .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإسلامي للتنمية بجدة للنظر في دعمه مالياً وقد تمَّ ذلك. كما أعدت الجامعة تصوراً لإنشاء الموقع الإليكتروني للحرف القرآني.

٢ – الاجتماع الثالث للجنة الدائمة لمتابعة مشروع الحرف القرآني المنمط ١٠ –١٢ رجب ١٤٢٨هـ الموافق : ٢٥ –٢٧ يوليو ٢٠٠٧ م :

انعقد هذا الاجتماع في جامعة إفريقيا العالمية، وشارك فيه من أعضاء اللجنة أ.د.يوسف

الخليفة أبوبكر ممثلاً لجامعة إفريقيا العالمية، أ.د. عبد الله سالم المعطاني ممثلاً للبنك الإسلامي للتنمية بجدة، د. مصطفى أحمد علي ممثلاً للإسيسكو، وكان من توصيات الاجتماع تحديد وسائط يتم بموجبها تقويم مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية على النحو الآتي:

- الاستبانة.
- الزيارات الميدانية للدول التي تستخدم الحرف القرآني.
- التقارير التي تبرز دور المؤسسات المعنية في إنفاذ مشروع الحرف القرآني.
- تقديم مكافآت لمن يقومون بالتقويم وإعداد سائطه، وكونت لجنة تتولى التقويم بالزيارات الميدانية، وكان من بين أعضائها جامعة إفريقيا العالمية ممثلة في وحدة الحرف القرآني.

ومن توصيات اللجنة الدائمة التوصية رقم(١١): (تفعيل الاتفاقات المبرمة بين المؤسسات المساهمة في مشروع الحرف القرآني لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية). وقد شرعت جامعة إفريقيا العالمية في تفعيل الاتفاق المبرم بينها وبين إيسيسكو في هذا الصدد.

ومن توصيات اللجنة أيضاً عقد ورشة عمل لإقرار وتوسيع نطاق الحرف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القرآني المحوسب الذي نفذته جامعة إفريقيا العالمية، ودراسة السبل اللازمة لاعتماده في نظام الشفرة الدولية الموحدة، ودعوة البنك الإسلامي للتنمية بجدة للمساهمة، واقترح عقد ورشة في ماليزيا في خلال عام ٢٠٠٨ م للانتقال بالمشروع إلى لغات المسلمين في جنوب شرق آسيا.

ورش العمل الإقليمية للتدريب على كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط:

أ- ورشة العمل الإقليمية الأولى ١٤٢٦ ه الموافق: ٢٣ - ٢٨ مايو ٢٠٠٥ م

انعقدت ورشة العمل الإقليمية الأولى في الخرطوم ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ ، الموافق ٢٣ /٢٠٠٥٢٨/٥م وقد أشرف عليها ممثل إيسيسكو أ.د. محمد أشتاتو، و أ.د. يوسف الخليفة أبوبكر ممثلاً لجامعة إفريقيا العالمية. وقدمت أوراق عمل في عدد من المحاور شارك في تقديمها عدد من أساتذة جامعة إفريقيا العالمية وعدد من المشاركين في الورشة من داخل السودان وخارجه. واسفرت الورشة عن(١٥) توصية كان من بينها:

- العمل على توسيع وتصميم تجربة جامعة إفريقيا العالمية في حوسبة رموز اللغات الإفريقية المنمطة للاستفادة من ذلك في محو الأمية ونشر التعليم في أرجاء إفريقيا.
- اختيار أعضاء فاعلين من شتى الدول الإفريقية وبعثهم إلى جامعة إفريقيا العالمية للتدريب) على حوسبة رموز اللغات الإفريقية المنمطة والوقوف على تجربة الجامعة في ذلك للاستفادة منها في بلدانهم، وذلك في دورات متتالية حتى يتدرب أكبر عدد من أبناء هذه الدول.
- دعوة جامعة إفريقيا العالمية إلى إصدار نشرة دورية تتضمن جهدها العلمي خاصة ما يتعلق بحوسبة رموز اللغات الإفريقية المنمطة، وذلك بالتعاون مع إيسيسكو وبنك التنمية الإسلامي في جدة .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- دعوة إسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية في جدة لمساعدة وحدة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني المنمط في برامجها وترقيتها إلى مركز ليرتقى إلى المقام الذي يؤهله أن يقوم بدوره كاملاً
- إنشاء موقع إليكتروني خاص بالحرف القرآني على الإنترنت وتغذيته بكل ما كتب عن الحرف القرآني ليكون في متناول اليد .

ب- ورشة العمل الإقليمية الثانية ٢٤ - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧ م

عقدت ورشة العمل الإقليمية الثانية في الخرطوم ٢٤ - ٢٨ /١ /٢٠٠٧م، وقد أشرف عليها أ.د يوسف الخليفة أبوبكر ممثلاً لجامعة إفريقيا العالمية، ود. مصطفى أحمد علي ممثلاً للإيسيسكو. تدرب فيها عدد من القيادات الإفريقية من السنغال، وبوركينا فاسو، وغينيا، ومالي، والسودان، وقدمت أوراق في محاور مختلفة. واسفرت الورشة عن(٧) توصيات منها:

- توسيع دائرة مشروع الحرف القرآني لتشمل النشر الصحفي .
- دعوة الدول والمنظمات المعنية على إنشاء مراكز تدريب على طباعة ورقن اللغات الإفريقية المكتوبة بالحرف القرآني، وتقديم الدعم اللازم لهذه المراكز.

ج - ورشة العمل الإقليمية الثالثة للتدريب على كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف المنمط باستخدام الحاسوب - الخرطوم ١٢ - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٨ م:

عقدت الورشة الإقليمية المذكورة في جامعة إفريقيا العالمية في ١٢ -١٦ أكتوبر ٢٠٠٨ م . وقد تدرب فيها عشرة من القيادات التربوية الإفريقية على كتابة لغاتهم بالحرف القرآني المحوسب.

شارك في الورشة غامبي، ونيجيري، ومالي، ومتدرب من غينيا كوناكري،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والنيجر، وخمسة من السودان. وقد سلمت الوحدة كل متدرب نسخة من برنامج التدريب في أسطوانة مدمجة لكي يدربوا آخرين في بلادهم.

وفي ٢ / ٤ / ٢٠٠٨ م أبرم اتفاق بين وحدة كتابة اللغات بالحرف القرآني المنمط بجامعة إفريقيا العالمية والإيسيسكو، بموجب قدمتال الإيسيسكو دعماً لشراء مستلزمات معلوماتية لتعزيز قدرات مختبر وحدة الحرف القرآني المنمط بجامعة إفريقيا العالمية وقامت الوحدة بشراء المستلزمات المعلوماتية الآتية وهي:

١- جهاز كمبيوتر محمول	٢- عارض مسرحي
٣- طابعة ملونة	٤- ماسحة ضوئية
٥- كاميرا تصوير رقمية	٦- قارئة أسطوانات خارجية
٧- علبة برامج وأسطوانات فارغة	٨- صلب خارجي ١٢٠ GB

وكذلك في ٢ / ٤ / ٢٠٠٨ م وقعت الإيسيسكو عقداً مع وحدة كتابة اللغات بالحرف القرآني المنمط بجامعة إفريقيا العالمية بدعم الموقع الإليكتروني، وقد تمَّ افتتاح الموقع في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٨ م وعنوانه www.alharf allarabi.org:

وتم تغذيته بمادة علمية تبرز الجهود التي قامتبها بها الإيسيسكو ووحدة الحرف القرآني في حوسبة الحرف القرآني، وتدريب القيادات التربوية في كتابة لغاتهم بالحرف القرآني المحوسب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع

١ - إبراهيم ، حسن أحمد - وشيك ، عبدالرحمن ، لغات الشعوب الإسلامية في آسيا والحرف القرآني.

٢ - أبوبكر، يوسف الخليفة:منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الإفريقي، تقديم العام للإيسيسكو : عبد العزيز التويجري، (الرباط : الإيسيسكو، ١٤٢٣ه

٣ - أدريس ،ناصر علي، جهود المنظّمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثّقافة «إيسيسكو» في نشر التّعليم الإسلامي واللّغة العربية ، رسالة علمية مقدَّمة لنيل درجة العالمية العالية (الدّكتوراه) ، ١٤٣٤هـ .

٤ - الإيسيسكو، تعزيز التعاون وتبادل الخبرات بين بلدان الجنوب في إطار مبادرة محو الأمية من أجل التمكين(LIFE) والمؤتمر الدولي السادس لتعليم الكبار، (تقرير حول إنجازات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - في مجال محو الأمية في الدول الأعضاء)، نيروبي-كينيا من ٥-٧ نوفمبر ٢٠٠٨م) .

٥ - بوراوي ، عادل ، المجلس الدولي للغة العربية (المؤتمر الدولي الأول للغة العربية)، بيروت ، من ١٩ إلى ٢٣ مارس ٢٠١٣ م .

٦ - الجبوري ، عبد العزيز ، اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية (دبي ، من ٢٧-٣٠ جمادي الآخرة ١٤٣٤هـ) .

موقع الإيسيسكو على شبكة الانترنت www.isesco.org.ma.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الناقة، محمودكامل، يونس ، فتحي علي (الإيسيسكو) : المنهج التوجيهي لتعليم أبناء الجاليات الإسلامية التربية الإسلامية واللغة العربية (٦-١٢سنة) ، تقديم المدير العام للإيسيسكو:عبد العزيز التويجري، مننشورات الإيسيسكو،١٤٢٠ هـ ،.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



الفهرس



هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأبحـــاث:

موقع الحرف العربي على خريطة اللغات العالمية ودرجات انتشاره وانحساره في القرن العشرين

أ.د. جلال الحفناوي

الحرف العربي وتأثيره في تعليم طلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- د. محمد بن شتيوي الحبيشي

أثر التخطيط اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

- د. ابراهيم محمد علي العوفي

مظاهر السعة والثراء في اللغة العربية الفصحى

- د.أحمد طه رضوان

جهود منظمة المؤتمر الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) في تعليم اللغة العربية

- المحاضر/ ماجد سالم السناني



المملكة العربية السعودية
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
هاتف: 2581082 11 966+ فاكس: 2581069 11 966+
ص.ب 12500 الرياض 11473

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٦٤٠-٧-٧